تأليف
السيد مرتضى العسكري

القرآن الكريم وروايات المدرستين

الكتاب الثالث

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على خاتم أنبيائه محمد و آله الطاهرين و السلام على أصحابه المنتجبين و أزواجه امّهات المؤمنين .

قبل خمسين عاماً قلت و كتبت :

(منذ ألف سنة و المؤرّخون يكتبون عن السبئية وابن سبأ أعمالاً مدهشة خطيرة).

و وجدناهم يأخذون ما يروون في شأنهم و شأن خمسين ومائة صحابي مختلق(١)من زنديق واحد اسمه سيف بن عمر(٢) !!!

واليوم أقول و أكتب :

(منذ اثني عشر قرناً والمحدثون يروون و يحدثون في شأن القرآن الكريم روايات مذهلة خطيرة) .

وفي المجلد الثاني من هذا الكتاب برهنت على انّ تلكم الروايات بمدرسة الخلفاء تنقسم الى ثلاثة أقسام :

أ ـ ما افتراه الزنادقة على الله و رسوله وأصحاب رسوله(٣) .

ب ـ روايات مفتراة أخرى لايدرى من الذي افتراها.

ج ـ روايات فيها مصطلحات قرآنية تغيرت معانيها متدرجا بعد القرن الثالث الهجري عما كانت عليه في عصر الرسول(ص) وأصحابه والائمة من أهل بيته مثل :

(نزلت) و (انزلت) و (المقرئ) و (في قراءة فلان).

وبيان ذلك : ان الله ـ سبحانه ـ أنزل على رسوله(ص) نوعين من الوحي :

أ ـ وحي قرآني وهو ما كان لفظه ومعناه من الله وهو النصّ القرآني .

ب ـ وحي بياني وهو ما أوحاه الله إلى رسوله(ص) بياناً للآي النازلة عليه في مثل قوله تعالى: (**فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم)** فانه كان قد نزل معها بيان منتهى اليد في التيمم.

وكان الرسول (ص) يبلغ أصحابه ومن حضره من المسلمين الوحي القرآني، والوحي البياني جميعاً، ويكتب في مصحفه من يكتب الوحي القرآني مع الوحي البياني جميعاً، ويكتب في آية (**يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ـ في علي ـ **وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**) ويقرئها كذلك ـ الوحي القرآني والوحي البياني جميعاً معاً لمن يقرئه.

وكان معنى الاقراء في عصر الرسول (ص) والصحابة وأئمة أهل البيت تعليم القرآن ومعناه .

فاذا جاء في رواية قال ابن مسعود نزلت: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ـ في علي ـ وإن لم تفعل ...» فالمعنى نزل في الوحي البياني ـ في علي ـ وليس المراد نزوله في النصّ القرآني

و إذا قيل : في قراءة أُبيّ أو ابن مسعود : «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ...» أي فالمعنى ما يعلم ابن مسعود بياناً للآية .

و كذلك إذا قيل في مصحف ابن مسعود: يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك ـ في علي ـ ...» أي في ما كتبه ابن مسعود في مصحفه من الوحي البياني .

و من المصطلحات القرآنية التي تغيّر معناها بعد عصر الرسول(ص) والصحابة المصحف.

هذه إلى غيرها من مصطلحات قرآنية قد تغير معناها في عصرنا عمّا كانت عليه في عصر نزول القرآن والعصور القريبة منه ممّا سنذكره باذنه ـ تعالى ـ خلال البحوث الآتية، ويضاف إلى ذلك ما افتراه الغلاة في مدرسة أهل البيت على الله ورسوله(ص) والأئمة من أهل بيته(ع)، وفي بعضها نقلوها من مفتريات الزنادقة على الصحابة، و ركّبوا عليها اسناداً، وافتروا بها على أئمة أهل البيت (ع).

ولم تكن ثمّة حاجة بعد البحوث الضافية في المجلدين الأول و الثاني من هذا الكتاب الى تجشم البحث في هذا المجلد لدراسة ما جاء بمصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة أهل البيت حول القرآن الكريم، لوضوح شأن هذه الروايات مع ملاحظة ما مرّ في المجلدين الماضيين من مقاييس لمعرفة كل حديث نجده حول القرآن الكريم هنا و هناك .

وما نجريه من بحوث في هذا الكتاب وفق المخطط الآتي انما هو لمزيد التوضيح و التأكيد .

١ راجع جزأي (خمسون ومائة صحابي مختلق) وقد ترجمت فيهما لثلاثة وتسعين صحابياً مختلقاً و بقي سبع وخمسون صحابياً مختلقاً تمّ البحث عنهم ولمّا يطبع .

٢راجع ترجمته في الجزء الأول من عبدالله بن سبأ .

٣ راجع البحث الخامس من المجلد الثاني من هذا الكتاب : « روايات نزول القرآن على سبعة أحرف »

مخطـط البحـوث

بحوث تمهيدية

١ ـ كتابا فصل الخطاب والشيعة والقرآن و مؤلفاهما.

٢ - أخطاء في نسخ من مصادر الدراسات الاسلامية:

أ ـ في أسماء الرجال من الرواة. ب ـ في ألفاظ الحديث ومتنه.

٣ ـ نهج الاخباريين والاصوليين في أخذ الحديث .

التزام علماء مدرسة أهل البيت بصحة الحديث في الاحكام وأصول الدين

٤ ـ كيفية تمحيص سنّة الرسول(ص) بمدرسة أهل البيت.

أ ـ لم يصدر عن الرسول(ص) وأصحابه وأهل بيته ما يشكك بسلامة النص القرآني.

ب ـ التشهير بالغلاة من قبل أئمة أهل البيت و وضع مقاييس لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه.

دراسة أقوال الاستاذ ظهير في كتابه «الشيعة و القرآن».

١ ـ في الباب الاول والثاني والثالث والرابع من كتابه.

٢ ـ دراسة ما سماه: ألف حديث شيعي في تحريف القرآن.

أ ـ روايات الدليل الحادي عشر .

ب ـ روايات الدليل الثاني عشر حول آيات سور القرآن من سورة الفاتحة حتى سورة الناس.

بحوث تمهيدية

(١)

كتابا فصل الخطاب و الشيعة والقرآن

و مؤلفاهما

أوردنا في المجلد الثاني أمثلة مما أورده الشيخ النوري في (فصل الخطاب) من أخبار مدرسة الخلفاء عن اختلاف نسخة مصحف الخليفة عثمان عن نسخ مصاحف غيره، و في ما رووه عن الصحابة - مثلاً - انّه كان في مصحفهم زيادة سورتين أو نقصانهما، حسب ما رووا ذلك في مؤلفاتهم وبيّنا الحقيقة فيها.

و اعتمد الشيخ النوري في ما نقل على أوثق الكتب لديهم، و رغب في أن لا تتخلّف مدرسة أهل البيت في هذه المسابقة عن مدرسة الخلفاء.

و لمّا لم يجد في مدرسة أهل البيت نظير ما نقله عن مدرسة الخلفاء من حديث ، جمع لما أراد روايات الغلاة و جملاً من أدعية لا سند لها و روايات منتقلة من مدرسة الخلفاء و روايات من كتب لا يُعرف أصحابها إلى أمثالها، و نسبها الى مدرسة أهل البيت كأحاديث يستند إليها ، و لذلك كانت حججه واهية في هذا الصدد .

وظهر في عصرنا كتّاب أرادوا أن يطعنوا بمدرسة أهل البيت (ع) و مصادر الدراسات لدى أتباعهم ، فنقلوا عن الشيخ النوري وغيره أمثال تلكم الاقوال، ولم يسبق لواحد من كتّاب مدرسة الخلفاء أن يجمع في كتاب مثل ما جمعه «احسان الهي ظهير» في كتابه: «الشيعة و القرآن»، و لذلك خصّصنا هذا القسم من الكتاب بدراسة ما أورده في كتابه المذكور () .

واعتمد كتاب (فصل الخطاب) للمحدّث النوري، غير انّه كتم من جميع أبواب الكتاب ما نقله النوري عن كتب مدرسة الخلفاء، و الّذي نقلنا بعضه في المجلّد الثاني، و اقتصر على نقل ما أخرجه من كتب الشيعة، أو ما ظنّ أنّ النوري نقله من كتب الشيعة و رواتهم،في حين انّ بعضها منتقلة من كتب مدرسة الخلفاء.

و نحن نستعين الله، و ندرس من أقواله في هذا المجلّد ما يدور حول القرآن ، ونادراً ما نتعرض لغيرها من تهجماته و نقول:

انّ المؤلف قسّم كتابه على مقدمة و أربعة أبواب، و أورد في المقدمة ممّا يخص القرآن، «سورة النورين المختلقة»، و سندرسها في بحث: «روايات لا أصل لها» الآتي إن شاء الله تعالى.

ثمّ خصّص الباب الاوّل بما سمّـاه : « عقيدة الشيعة في الدور الأوّل من القرآن »

و في صدد اثبات عقيدة أهل هذا الدور في تحريف القرآن () ، ذكر الشيخ الكليني (ره) و ثناء العلماء عليه و على كتابه الكافي، و وصف الكافي بأ نّه «أهم كتاب من الصحاح الاربعة الشيعية»() ، وذكر علماء آخرين ممن كانوا قبل الكليني و في عصره وبعده، و ذكر ثناء العلماء عليهم وعلى مؤلفاتهم، ونقل من كتبهم ومن الكافي روايات استشهد بظواهرها على قولهم بتحريف القرآن.

وقد أورد ـ أيضاً ـ جميع تلك الروايات في الباب الرابع من كتابه، و سندرسها مع غيرها من روايات الباب الرابع من كتابه، و نبيّن خطأه في ما استند اليه إن شاء الله تعالى.

وفي الباب الثاني : «عقيدة الشيعة في الدور الثاني من القرآن» نقل في هذا الدور أقوال الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) و الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ) و الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) و الشيخ الطبرسي (ت : ٥٤٨ هـ) بعدم تحريف القرآن .

وقال: «وأمّا في الدور الثاني ـ أي بعد منتصف القرن الرابع الى القرن السادس، في القرنين كلّها - صدر هذا القول أوّل مرّة في الشيعة من هؤلاء الاربعة لا خامس لهم ...»().

وقال : «هل يستطيع أحد منهم أن يثبت أنّ في القوم أحداً ممن سبقهم الى هذا القول، أو لهم خامس أظهر هذه المقالة كلاّ ! لا ، ولن يستطيع أحد أن يفعل ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »().

ثم نقل عدّة روايات من كتب الصدوق، و استدلّ بها على أنّ الصدوق - أيضاً - كان يؤمن بتحريف القرآن، و انّما تظاهر هو وغيره بالقول بعدم التحريف تقيّة، وقال: « وانّها تدلّ دلالة صريحة على أنّ القوم لم يلتجئوا الى القول بعدم التحريف إلاّ تقيّة » ().

وقال: « وأمّا الطوسي، فليس بمختلف عن ابن بابويه القمي، وهو قد ملأ كتابه بمثل هذه الروايات التي نقلهاعن متبوعه، و كذلك المرتضى و الطبرسي » .

ثمّ نقل عن بعض المحدثين مثل: السيد هاشم البحراني (ت : ١١٠٧ هـ) والسيد نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢ هـ) كيف ردّوا أقوال اولئك العلماء و استدلوا في أقوالهم على روايات زعموا أنّها عن أئمة أهل البيت (ع) .

وقال في الباب الثالث: (عقيدة الشيعة في الدور الثالث من القرآن الكريم) «إنّ شيعة الدور الاول قاطبة اعتقدوا انّ القرآن مبدّل و مغيّر فيه بما فيهم أئمتهم و بناة مذهبهم و مؤسسوا شريعتهم ، و كذلك شيعة الدور الثاني، اللّهم إلاّ الأربعة منهم، فانهم تظاهروا الخلاف في ذلك »().

ثم ذكر أقوال الاخباريين، و كلام بعض من استند الى ظواهر الروايات . كما ذكر أقوال بعض المغالين في حقّ أهل البيت، مثل زعماء الفرقة الشيخية في عصرهم: محمد كريم خان (ت: ١٢٨٨ هـ) وابنه زين العابدين الذي كتب في الثناء عليه: قدوة العلماء الربانيين واسوة الحكماء الصمدانيين و حافظ ثغور الدين المبين، زين العابدين الكرماني في رسالته تذييل() ، و أخوه في كتابه: حسام الدين().

و كذلك أورد بعض الروايات التي استندوا إليها، و ذكر قول من قال: ان السيد و الصدوق و الطبرسي خالفوا القول بالتحريف، وانه كان ممّن خالف القول بالتحريف جمهور المجتهدين ().

هكذا نجد محور الحديث في الابواب الثلاثة، هي الروايات . فانّه استدل بورودها في الكتب المروية عمّن سمّاهم في الدور الاوّل انّهم يقولون بتحريف القرآن ، و لوّح أنّ أئمة أهل البيت (ع) الّذين رويت عنهم تلك الروايات كانوا يقولون بالتحريف !! وانّ الذين أنكروا التحريف في الدور الثاني، و أقاموا البراهين على نفيه - أيضاً - كانوا يؤمنون بالتحريف !! لورود تلك الروايات في كتبهم ، وانّهم إنما قالوا بعدم التحريف تقيّة !! و انّ الاخباريين و المغالين في حق أهل البيت وغيرهم - أيضاً - قالوا بالتحريف ، و استدلوا على قولهم بتلك الروايات !!

ثم انّه أورد جميع الروايات التي استند اليها في الابواب الثلاثة ، في الباب الرابع ضمن ما سمّاه : « ألف حديث شيعي في تحريف القرآن » و سندرس جميعها - إن شاء الله تعالى - في ما يأتي :

---

١ نرجع في هذا البحث الى طبعة الكتاب الرابعة سنة ١٤٠٤ هـ بلاهور و يحمل المؤلف من الالقاب العلمية كما جاء على ظهر كتابه : (الشيعة والسنّة) من الالقاب الآتية : ليسانس الشريعة من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ماجستير في الشريعة وفي اللغة العربية، وفي اللغة الفارسية وفي اللغة الاردية، وفي السياسة من جامعة بنجاب الباكستانية، و رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث .

٢ الشيعة و القرآن / ٢٧ - ٥٠ .

٣ نفس المصدر / ٣٥ .

٤ نفس المصدر / ٦٥ .

٥ نفس المصدر ص ٦٦ .

٦ نفس المصدر ، ص ٧١ .

٧ نفس المصدر ص ٧١ .

٨ هكذا جاء في نفس المصدر ص ١٠٥ .

٩ نفس المصدر ص ١٠٦ .

١٠ نفس المصدر ص ١٠٦

بحوث تمهيدية

(٢)

أخطاء في نسخ من مصادر الدراسات

الاسلامية في

أ - أسماء رواة الحديث

ب - نصّ الحديث و الفاظ الحديث

ج - أمثلة لذلك من الروايات

صنفان من الاخطاء في نسخ من مصادر الدراسات الاسلامية

أ - في أسماء رواة الحديث وغيرهم .

ب - في متن الحديث و الفاظ الحديث .

ولمعرفة خطورة الاخطاء التي انتشرت في الاسماء من كتب الحديث و سعتها وانتشارها، يكفي الرجوع الى كتاب «المشتبه في الاسماء» للذهبي، لمعرفة ما وقع من الاشتباه في الاسماء والكنى والالقاب() وقد أشرنا الى بعضها في مؤلفاتنا () .

ولمعرفة ما وقع من الخلط والاشتباه في الفاظ الروايات، يجدر الرجوع الى معجم الرجال لاستاذ الفقهاء السيد الخوئي، فانّه يأتي بما وجد من اختلاف الكتب والنسخ بعد ترجمة كلّ راو يذكره .

وقد ذكرنا في بحث: «أخطاء في نسخ كتب الحديث» من معالم المدرستين، المجلد الثالث مثالاً لذلك بما وقع من خطأ النساخ في خمس روايات أوردها الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) في كتاب الحجة، باب: «ما جاء في الاثني عشر» من الكافي، وكيف انّ عدد الائمة «الاثني عشر» بلغ فيها الى «ثلاثة عشر» اماماً، و بمراجعة اصل العصفري (ت: ١٥٠ هـ) الذي نقل الكليني بعض تلك الاحاديث عنه في الكافي، و مراجعة من نقل تلكم الاحاديث من كتاب الكافي للكليني، مثل: الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)

في كتابه: «عيون أخبار الرضا» وكتابه: «كمال الدين». والمفيد (ت: ٤١٣ هـ) في: «الارشاد». و الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) في : «اعلام الورى» وجدنا في أصل العصفري الذي نقل الكليني الحديث عنه والكتب التي نقل أصحابها تلك الاحاديث عن الكافي للكليني، بلغ في جميعها عدد الائمة الى اثني عشر اماماً .

وبعد هذه المقارنة أدركنا انّ الخطأ في نسخ الكافي المطبوعة وقع من النسّاخ بعد عصر الشيخ المفيد، و انّ الصحيح ما ورد في أصل العصفري الذي اخذ منه الكليني في الكافي والكتب التي نقلت الحديث من الكافي قبل أن يطبع[1].

و بناءً على ما ذكرنا نحتاج احياناً في دراسة الاحاديث الى مقارنة الرواية الواحدة في النسخ المتعددة والكتب المختلفة. كما فعلنا ذلك في «دراسة روايات الزيادة و النقيصة في القرآن الكريم» المنتشرة بكتب مدرسة الخلفاء في المجلد الثاني من هذا الكتاب[2].

ومع تسلسل الاسناد في جوامع الحديث بمدرسة أهل البيت الى رسول الله (ص) فانّ فقهاء مدرستهم لم يسمّوا أيّ جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح - كما فعلته مدرسة الخلفاء، و سمّت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحاح - ، ولم يحجروا بذلك على العقول، و لم يوصدوا باب البحث العلمي في عصر من العصور ، و انّما يعرضون كلّ حديث في جوامعهم على قواعد دراية الحديث، و يخضعون لنتائج تلك الدراسات، ذلك لأنّهم يعلمون انّ رواة تلك الاحاديث غير معصومين عن الخطأ و النسيان اللذين يعرضان لكل بشر لم يعصمه الله، و فعلاً قد وقع الخطأ في أشهر كتب الحديث بمدرسة أهل البيت وهو كتاب أصول الكافي مثل ما جاء في الاحاديث الخمسة المرقمة : ٧ و ٩ و ١٤ و ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة منه في باب ما جاء في الاثني عشر و النص عليهم، كما نشرحه في ما يلي:

---

١ قد الف العلماء مؤلفات كثيرة، و أكملها كتاب الاكمال لابن ماكولا .

٢ راجع عبد الله بن سبأ، باب «تصحيف و تحريف» في المجلد الثاني .

٣ فصلنا القول عنه في بحث أخطاء الناسخين في كتب الحديث من هذا الكتاب .

٤ راجع بحث : القرآن الكريم و روايات مدرسة الخلفاء، ٢ / ٩٥ .

الحديثان السابع و الرابع عشر :

في كلا الحديثين في اصول الكافي: بسنده عن ابن سماعة، عن عليّ بن الحسن بن رباط ، عن ابن اذينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: الاثناعشر الامام من آل محمد (ع) كلّهم محدث من ولد رسول الله (ص)[1]، ومن ولد علي؛ فرسول الله و عليّ هما الوالدان .

وفي لفظ الحديث السابع بعده : «فقال علي بن راشد ...» الحديث .

و مغزى هذين الحديثين : أن يكون عدد الائمة من أهل البيت ثلاثة عشر ، الامام علي مع اثني عشر اماماً من ولده . بينما نقل هذه الرواية عن الكافي الشيخ المفيد في الارشاد، و الطبرسي في إعلام الورى و لفظهما كما يلي: الاثنا عشر الائمة من آل محمّد كلّهم محدّث: علي بن أبي طالب، و أحد عشر من ولده، و رسول الله و عليّ هما الوالدان (ع).

و أخرج الرواية عن الكليني أيضاً الصدوق في كتابه: عيون أخبار الرضا و الخصال و لفظه كما يلي : اثنا عشر اماماً من آل محمد كلّهم محدّثون بعد رسول الله، وعلي بن أبي طالب منهم[1].

نتيجة البحث و المقارنة :

يظهر من استعراضنا الحديث عن الكافي ومن أخذ منه، أي الشيخ الصدوق و المفيد والطبرسي، انّ النّساخ قد أخطَؤُوا في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد، ولم نقل بعد عصر الطبرسي، لانّ الطبرسي يأخذ أخباره في اعلام الورى من كتاب الارشاد للمفيد، و ينسج فيه على منواله .

---

١ وجهه المجلسي في مرآة العقول ٦ / ٢٢٣ وقال: أي أكثرهم من ولد رسول الله .

٢ الحديث السابع في الكافي ١ / ٥٣١ عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد الخشاب عن ابن سماعة ... و الحديث الرابع عشر ١ / ٥٣٣ ولفظ سنده :

أبو علي الاشعري، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن سماعة ... و في الارشاد ص ٣٢٨ بسند الحديث الرابع عشر، وفي اعلام الورى ص ٣٦٩، وفي عيون أخبار الرضا ١ / ٥٦ ، و الخصال ص ٤٨٠ كلاهما عن الكليني بسند حديثه الرابع عشر .

لحديث التاسع :

بسنده عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع)، عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال: دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الاوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم (ع) ثلاثة منهم محمّد و ثلاثة منهم علي .

ونقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الارشاد، و تبعه الطبرسي في اعلام الورى .

ومغزى الحديث بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة أن يكون عدد الائمة أوصياء النبي ثلاثة عشر : الإمام علي مع اثني عشر من بنيه من ولد فاطمة.

بينا نرى الصدوق الذي يروي نفس الحديث بإسناده، ولا ينقله عن الكافي، يخرجه في عيون أخبار الرضا بسندين، وفي اكمال الدين بسند واحد، عن محمّد بن الحسين، ثمّ يجتمع سنده مع سند الكافي الى جابر ، ثم يروي عنه انّه قال: دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الاوصياء، فعدَّت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد و أربعة عليّ ().

نتيجة البحث و المقارنة :

ظهر انّ في نسخة الكافي جاء «من ولدها» وهي زائدة، وجاء «ثلاثة منهم عليّ» محرّفة، وانّ الشيخ المفيد نقل عنه في الارشاد كذلك، و انّ الصواب ما جاء في لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق في العيون و الخصال «أربعة منهم علي» و دون زيادة «من ولدها» .

---

١ الكافي ١ / ٥٣٢ وهذا لفظ السند عنده : محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين .

الارشاد للمفيد ص ٣٢٨ ولفظ سنده أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، وفي لفظ أسماء الاوصياء والائمة .

إعلام الورى ص ٣٦٦ ، ولفظ رواه محمد بن يعقوب الكليني ... و آخره «و أربعة منهم علي» .

عيون أخبار الرضا للصدوق ١ / ٤٦ و ٤٧، و لفظ سنده حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رض)؛ قال: حدثنا أبي ، عن محمد بن الحسين ... و لفظ سند الحديث الثاني : حدثنا الحسين بن أحمد بن ادريس (رض)، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى و إبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب ... ، و بهذا السند في اكمال الدين ١ / ٢١٣.

وفي مرآة العقول ٦ / ٣٢٨ من ولدها أي الاحد عشر أو على المجاز ، و أشار الى التصحيف في «ثلاثة منهم علي» .

الحديثان ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة :

وقد رواهما الكليني عن أبي سعيد العصفري : (ت : ١٥٠ هـ) وبحثنا عن أبي سعيد العصفري ، فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست :

عباد أبو سعيد العصفري، له كتاب أخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن ابن همّام، عن محمد بن خاقان النهدي، عن محمد بن علي أبي سمينة، عن أبي سعيد العصفري، و اسمه عبّاد .

وقال النجاشي : كوفي ... أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عمران، قال: حدّثنا محمّد بن همّام قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن خاقان النهدي، قال: حدّثنا أبو سمينة بكتاب عبّاد ().

و بحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة () يقول :

أصل عباد العصفري أبي سعيد الكوفي هو من الاصول الموجودة، و وجدناه يقول عن هذا الاصل و أصل عاصم : استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الآبي، وهو كتبها عن أصل محمّد بن الحسن القمي الذي رواه عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري سنة ٣٧٤ هـ .

و وجدنا الشيخ النوري يبحث في مستدركه عن أصل أبي سعيد بتفصيل واف، و يقول : فيه تسعة عشر حديثاً، ثمّ يصف أحاديثه، و ينقل تراجم أبي سعيد عن مختلف كتب الرجال ().

و وجدنا نسخة خطية من أصل العصفري بنفس الاوصاف التي جاءت عنه في المستدرك و الذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الاصول الاربعمائة() .

فقارنا بين الحديثين في أصل العصفري هذا، و نسخة الكافي الموجودة لدينا، فوجدنا ما يلي :

أ - الحديث السابع عشر :

١٧- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفري() عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): «اني و اثني عشر من ولدي() و أنت يا علي زرّ الأرض - يعني أوتادها و جبالها - بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثناعشر من ولدي ساخت الارض بأهلها، ولم ينظروا»() .

وفي أصل العصفري : عبّاد، عن عمرو، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص) : اني و أحد عشر من ولدي و أنت يا علي زرّ الارض - يعني أوتادها (و)() جبالها - (بنا أوتد الله)() الارض أن تسيخ بأهلها، فاذا ذهب الاحد عشر من ولدي ساخت الارض بأهلها و لم ينظروا () .

نتيجة المقارنة :

و «اثني عشر من ولدي» و «الاثنا عشر من ولدي» في نسخة الكافي تحريف و الصواب ما جاء في أصل العصفري: «و أحد عشر من ولدي و «الاحد عشر من ولدي» و الذي يروي الكليني الحديث عنه .

ب - الحديث الثامن عشر :

جاء في الكافي: ١٨ - و بهذا الاسناد، عن أبي سعيد رفعه، عن أبي جعفر(ع) ، قال: قال رسول الله (ص) : من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء محدّثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملأها عدلاً كما ملئت جوراً () .

وفي أصل العصفري : عبّاد ، رفعه إلى أبي جعفر (ع)، قال: قال رسول الله (ص): من ولدي أحد عشر نقباء نجباء ، محدثون ، مفهمون ، آخرهم القائم بالحق، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً ().

نتيجة المقارنة :

ما جاء في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحريف وما جاء في أصل العصفري (أحد عشر) هو الصواب .

ولا يحتاج هذا البيان الى استدلال عليه لانّ الكليني انّما روى في الكافي عن أصل العصفري ، و نرى انّ الخطأ من قلم النسّاخ .

ولفظ سندي الحديثين من التلعكبري راوي هذا الاصل عن عباد العصفري فهو الذي يقول في صدري الحديثين (عبّاد) وهو الذي يقول في سند الحديث الثاني (عبّاد، رفعه) كما جاء في الاصل، وفي نسخة الكافي .

* * *

و بناءً على هذا فليس كل ما ورد في كتب الحديث مصوناً عن خطأ الناسخين و نسيانهم ليقابل بها النصّ القرآني الذي حفظه الله سالماً أبد الدهر ، بل ينبغي أن ندرسها بتجرد علمي بحت كما فعلنا ذلك ـ ولله الحمد ـ في روايات الزيادة و النقيصة في القرآن الكريم بمدرسة الخلفاء في المجلد الثاني من هذا الكتاب .

وما درسناه هناك إضافةً إلى أكثر من ألف مورد غيرها نقلها المحدث النوري من كتب مدرسة الخلفاء مباشرة أو بواسطة تصرّح بوجود نقص أو زيادة أو اختلاف في القراءة في كتاب الله الذي بأيدينا - معاذ الله - وكتمها الاستاذ احسان ظهير ونشر ما أوردها الشيخ النوري بعنوان أحاديث مدرسة أهل البيت ولابدّ لنا في دراستها أن نرجع الى أئمة أهل البيت و نأخذ منهم ما عينوا من مقاييس لمعرفة الحديث كما سنبينه في ما يأتي و نبيّن ان علماء مدرسة أهل البيت إنما عنوا من الدراسات الروايات التي يستنبطون منها الأحكام أو العقائد دون غيرها.

١ مجمع الرجال ٣ / ٢٤٢ و رجال النجاشي ص ٢٩٣ ، رقم ٧٩٣ .

٢ الذريعة ٢ / ١٦٣ في بحثه عن الاصول .

٣ مستدرك الوسائل ٣ / ٢٩٩ - ٣٠٠ في الفائدة الثانية في شرح حال الكتب .

٤ نسخة «كتابخانه اهدائى مشكاة بكتابخانه مركزى دانشگاه تهران» ضمن المجموعة المسمّاة : الاصول الاربعمائة و المرقمة ٩٦٢ الرسالة الثانية .

٥ في نسخة الكافي لدينا «العصفوري» تحريف .

٦ وفي مرآة العقول ٦ / ٢٣٢ : روى الشيخ في كتاب الغيبة بسند آخر «إني وأحد عشر من ولدي» وهو أظهر .

٧ الكافي ١ / ٥٣٤ .

٨ في نسخة الاصول سقط (و) .

٩ في نسخة الاصل (وقال وتد) تحريف .

١٠ أصل العصفري ، الحديث ٦ .

١١ الكافي ١ / ٥٣٤ .

١٢ أصل العصفرى ، الحديث ٤ .

بحوث تمهيدية

(٣)

نهج الأصوليين والاخباريين في شأن الحديث

أ ـ تعريف الاخباريين والاصوليين بمدرسة أهل البيت.

ب ـ متابعة العلماء الاصوليين بمدرسة أهل البيت أئمتهم في معاملتهم مع الغلاة أولاً وفي تمحيص سنّة الرسول(ص) ثانياً.

انقسم علماء مدرسة أهل البيت من بعد أئمتهم على أصوليين و أخباريين واتبع الاصوليّون منهم أئمة أهل البيت في معاملتهم الغلاة وفي تمحيص سنّة الرسول(ص) فَمَن هم الاخباريون ؟ ومَن هم الاصوليون ؟ وكيف عاملوا الغلاة؟

أولاً ـ الاخباريّون و الاصوليّون بمدرسة أهل البيت (ع)

انّ جماهير علماء مدرسة أهل البيت بعد عصر الأئمة (ع) ومنذ القرن الرابع الهجري حتى اليوم، يزنون الاحاديث بموازين علم معرفة رجال الحديث وعلم الدراية، وفي استنباط الاحكام الشرعية، يزنونها بموازين علم اصول الفقه. واستقلّ عنهم افراد في كلّ عصر خالفوهم في ذلك ، و

ضعفوا عن طرح الحديث الضعيف، و أدى ذلك بهم الى التناقض في القول ممّا سندرسه في ما يأتي ـ ان شاء الله ـ وقد تعاظم شأنهم وغالوا في رأيهم و افرطوا في القول منذ عصر عميدهم «محمد امين الاسترابادي» (ت: ١٠٣٣ - أو - ١٠٣٦ هـ). ولعل سبب ذلك ما كان من أمر استعارة العلاّمة الحلّي بعض مصطلحات الاصول مثل: الاجتهاد والمجتهد، من مدرسة الخلفاء بدل الفقه والفقيه، المصطلحين الاسلاميين() وما أضيف - أيضاً - في علم الاصول الى أدلّة الاحكام : العقل والاجماع الى الكتاب والسنّة ، و أصبحت بذلك أدلّة الاحكام أربعة .

و اعتبر الاخباريون اتخاذ العقل والاجماع دليلين للاحكام، عملاً برأي الواحد و رأي الكثيرين في الاحكام، في مقابل العمل بالكتاب والسنّة، و تراءى لهم - أيضاً - انّ تقليد المجتهد انّما هو عمل برأي المجتهد في شريعة الله.

في حين انّ الاجتهاد و المجتهد لدى علماء الأصول بمدرسة أهل البيت، تسميتان عرفيتان للفقه و الفقيه، المصطلحين الاسلاميين، و اشتراك في الاسم مع مصطلح مدرسة الخلفاء، و ليس في المدلول.

وانّ المراد بالعمل بحكم العقل، ليس مساوقاً للعمل بالقياس والاستحسان وأمثالهما في مدرسة الخلفاء ولا مجال لذكر تفصيل الفارق بينهما و تمحيص الاستدلال بالعقل هنا .

و أمّا العمل بالاجماع فإنَّ العمل به عمل بالسنّة في الحكم الذي دلّ عليه الإجماع، لانّه كاشف عن قول المعصوم في الحكم ، أي: انّه كاشف عن وجود السنّة في الحكم.

و انّ التقليد عبارة عن رجوع الجاهل الى العالم، أي الى رواة السنّة من الذين لهم دراية في فهم السنّة و القرآن .

بناءً على ما ذكرنا، انّ الاشتراك الاسمي في هذه المصطلحات بين المدرستين، مع اختلاف مدلولاتها، أدّى بالاخباريين الى المغالاة في الرجوع الى الاخبار، أي الاحاديث مهما كانت درجتها من الصحة و الضعف، و ضعفوا عن طرح الاحاديث الضعيفة، و أحياناً أوّلوا نصوص القرآن بمفاد الروايات الضعيفة .

وتعاظم أمر الاخباريين ، و انتشرت كلمتهم على يد عميدهم «محمد أمين الاسترآبادي» (ت : ١٠٣٣ - أو - ١٠٣٦ هـ) حتى قيام عميد مدرسة الاصول في عصره الاستاذ البهبهاني محمد اكمل (ت: ١٢٠٦ هـ) و تلامذته، فاتّهم استطاعوا أن يكسروا شوكة الاخباريين، غير انّه بقي منهم أفراد معدودون في كل عصر، و شذّ منهم الشيخ احمد الاحسائي (ت: ١٢٤١ هـ) مؤسس الكشفيّة أو الشيخيّة، وغلا بعض أتباعه في حق الائمة من أهل البيت (ع). و الصفة المميّزة للاخباريين انكارهم علم اصول الفقه و تمسّكهم بالأخبار الضعيفة. وفي الاخبار الضعيفة ما وضعته الغلاة الذين طردهم الائمة و أتباعهم من أهل قم .

و بناء على ما ذكرنا، لا ينبغي الاحتجاج بآراء هؤلاء الاخباريين على جماهير من أتباع مدرسة أهل البيت و المشهورين باسم الاصوليين مع استنكارهم أقوال الاخباريين و بعض معتقداتهم، مثل ما اعتقدوا في حقّ الائمة من الغلو، وفي القرآن من النقص .

---

١ و ثمّة مصطلحات أُخر ...

ثانياً ـ مقابلة علماء مدرسة أهل البيت (ع) مع الغلاة والراوين عنهم

اشتهر القميون من أتباع مدرسة أهل البيت (ع) بفضح الغلاة ومن يروي عنهم واخراجهم من مدينتهم قم، كما فعلوه مع الراويين الآتي ذكرهما:

أ - أبو سعيد الرازي سهل بن زياد الآدمي :

قال مشايخ علماء الرجال فيه: «ضعيف في الحديث، غير معتمد عليه فيه، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلوّ و الكذب : أخرجه من قم الى الري وكان يسكنها . كان الفضل بن شاذان لايرتضيه ويقول: «هو أحمق» .

و أخبروا عنه انّه كتب الى الامام أبي محمد العسكري (ع) للنصف من شهر ربيع الأول سنة ٢٥٥ على يد محمد بن عبد الحميد العطّار() .

ب - احمد بن محمد بن خالد البرقي (ت: ٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ ـ وهو الأظهر) :

قالوا بترجمته ما موجزه: هرب جدّه من والي الامويين على الكوفة الى برقة قم و سكنوها و نسبوا اليها .

كان احمد ثقة في نفسه، غير انّه أكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل . طعن عليه القميون، و ليس الطعن فيه، انما الطعن فيمن يروي عنه. و أبعده عن قم أحمد بن محمد بن عيسى، ثم أعاده اليها و اعتذر اليه() .

المثال الاوّل لمن كان كذاباً غالياً ، و المثال الثاني لمن يروي عن الضعفاء.

---

١ معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، ط. الخامسة سنة ١٤١٣ هـ، ٩ / ٣٥٤؛ و راجع ترجمته في جامع الرواة لمحمد بن علي الاردبيلي (ت: ١١٠١ هـ) ط. ايران سنة ١٣٣٤ هـ ، ١ / ٣٩٣ .

٢ جامع الرواة للأردبيلي ١ / ٦٣ .

(عمل أتباع مدرسة أهل البيت في تمحيص سنّة الرسول(ص

لـمّـا قام الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) بتأليف أشهر موسوعة حديثية بمدرسة أهل البيت، نقل تلك الاحاديث في أبواب موسوعته، وفعل غيره مثله. و أدى ذلك بجماعة من العلماء مثل النجاشي (ت: ٤٥٠ هـ) والشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) وابن الغضائري الذي كان معاصراً لهما، بتصنيف كتب أسسوا فيها علم معرفة الرجال والمؤلفات.

واستمرّ عمل العلماء في هذا المجال الى عصر العلامة الحلّي (ت: ٧٢٦هـ) الذي أسس هو و استاذه ابن طاووس (ت: ٦٦٤) بمدرسة أهل البيت علم دراية الحديث . ثم استمر العلماء بدراسة سنّة الرسول(ص) المروية عن طرق أئمة أهل البيت (ع) في ضوء العلمين المذكورين .

ومن أمثلة تلك الدراسات التي أجراها العلماء على أحاديث الكافي ما يأتي بيانه:

أولاً: دراسات العلماء لأحاديث الكافي

شرح الكافي علماء كثيرون، وهم يبدءون في شرح كل حديث بدراسة سنده ، ثم يشرحون متنه . وفي ما يأتي مثال واحد لدراسة السند عندهم:

» دراسة سند الحديث الثاني من كتاب العقل من أصول الكافى«

« علي بن محمد ، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن مفضّل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، عن علي (ع) ...» الحديث.

قال في شرحه صدر الدين الشيرازي (ت: ١٠٥٠ هـ) ما موجزه:

[علي بن محمد]ثقة، عين، [عن سهل بن زياد]ضعيف في الحديث، غير معتمد عليه، [عن عمرو بن عثمان]نقيّ الحديث، صحيح الحكايات، [عن مفضّل بن صالح] ضعيف، كذّاب ، يضع الحديث [عن سعد بن طريف]من أصحاب الباقر ، صحيح الحديث [عن الاصبغ]مشكور ، من خاصّة أمير المؤمنين.()

وقال محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨٦ هـ) في شرحه ما موجزه:

[علي بن محمد]ثقة، ثقة، عين [عن سهل بن زياد]ضعيف في الحديث [عن عمرو بن عثمان] كوفي، ثقة، نقيّ الحديث [عن مفضّل بن صالح]ضعيف كذّاب [عن سعد بن طريف]يعرف و ينكر ، قيل: صحيح الحديث. قال ابن الغضائري: انّه ضعيف [.عن الاصبغ بن نباتة]من خاصّة أمير المؤمنين . قال العلامة: انّه مشكور . ()و اكتفى المجلسي (ت: ١١١٠ هـ) في شرحه بكتاب مرآة العقول بقوله: «ضعيف . ()«و أطال المظفر دراسة السند في شرحه «الشافي»، ولا مجال لايراد دراسته لـه. ()

هكذا يدرس كل واحد منهم اسناد أحاديث الكافي بتفصيل ، عدا المجلسي الذي يوجز دراسة السند غالباً .و نتيجة لهذه الدراسات، أحصى جمع من العلماء عدد أنواع الحديث في الكافي من ضعيف وقوي وصحيح مثل:

أ - الشيخ يوسف البحراني (ت: ١١٨٦ هـ) في لؤلؤة البحرين.

ب - الخونساري)ت: ١٣١٣ هـ) في روضات الجنات.

ج - النوري (ت 1320 :هـ) في مستدرك الوسائل.

د - الشيخ آغا بزرگ (ت: ١٣٩٠ هـ) في الذريعة.

وكان نتيجة الاحصاء كما جاء في خاتمة المستدرك في الفائدة الرابعة نقلاً عن كتاب اللؤلؤة كالآتي: ()

5072	حديث صحيح.
0144	حديث حسن.
1118	حديث موثق.
0302	حديث قوي.
9485	حديث ضعيف.
16121	المجموع

انّ العلماء وان كانوا قد اختلفوا في تعيين العدد المذكور لكل نوع من الحديث في الكافي، غير انهم أحصوا الحديث الضعيف في الكافي وعدّوها أكثر من «تسعة آلاف» حديث ضعيف من مجموع ستة عشر الف حديث.

وقال استاذ الفقهاء الخوئي (ره) في باب (المدخل - روايات الكتب الاربعة) ما موجزه:

وهذا محمد بن يعقوب بعدما ذكر أنه طلب منه تأليف كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم و يرجع اليه المسترشد، و يأخذ منه من يريد علم الدين و العمل بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهما السلام، قال بعد كلام له:

« فاعلم يا أخي ـ أرشدك الله ـ أنه لا يسع أحداً تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء - عليهم السلام - برأيه إلاّ على ما أطلقه العالم بقوله عليه السلام: اعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عزّ و جلّ فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه.

و قوله عليه السلام : خذوا بالمجمع عليه ، فان المجمع عليه لا ريب فيه.()«

ثم ان في الكافي - ولاسيما في الروضة - روايات لا يسعنا التصديق بصدورها عن المعصوم عليه السلام، ولابد من رد علمها إليهم عليهم السلام و التعرض لها يوجب الخروج عن وضع الكتاب ، لكننا نتعرض لواحدة منها و نحيل الباقي الى الباحثين.

فقد روى محمد بن يعقوب باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ) : **وانه لذكر لك و لقومك و سوف تسئلون** (فرسول الله صلى الله عليه و آله الذكر و أهل بيته المسؤلون وهم أهل الذكر.()«

أقول: لو كان المراد بالذكر في الآية المباركة رسول الله(ص) فمن هو المخاطب، ومن المراد من الضمير في قوله تعالى: «لك ولقومك» وكيف يمكن الالتزام بصدور مثل هذا الكلام من المعصوم(ع) فضلاً عن دعوى القطع بصدوره.

وقال (ره) في ص 83من المقدمة : و يشهد على ما ذكرناه: أن محمد بن يعقوب روى كثيراً في الكافي عن غير المعصومين أيضاً ولا بأس أن نذكر بعضها:

- 1ما رواه بسنده عن أبي أيوب النحوي، قال: «بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل () «... و رواه أيضاً عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن النضر بن سويد.()

-2 ما رواه بسنده عن ادريس بن عبد الله الأودي ، قال: «لما قتل الحسين عليه السلام، أراد القوم أن يوطئوه الخيل.[1]»

-3 ما رواه بسنده عن اليمان بن عبيد الله ، قال: «رأيت يحيى بن أم الطويل وقف بالكناسة .[2]»...

- 4 ما رواه بسنده عن ابراهيم بن أبي البلاد ، قال: «أخذني العباس بن موسى. [3]»...

فانها ليست باحاديث يرويها. ولو سلم أن محمد بن يعقوب شهد بصحة جميع روايات الكافي فهذه الشهادة غير مسموعة، فانه إن أراد بذلك أن روايات كتابه في نفسها واجدة لشرائط الحجية - فهو مقطوع البطلان، لأن فيها مرسلات و فيها روايات في اسنادها مجاهيل، ومن اشتهر بالوضع والكذب، كأبي البختري و أمثاله.

وقال (ره) في ص 85منه : (و مما يؤكد ما ذكرناه من ان جميع روايات الكافي ليست بصحيحة : أن الشيخ الصدوق - قدّس سرّه - لم يكن يعتقد صحة جميع ما في الكافي .

و كذلك شيخه محمد بن الحسن بن الوليد على ما تقدم من ان الصدوق يتبع شيخه في التصحيح و التضعيف.

و المتحصل أنه لم تثبت صحة جميع روايات الكافي، بل لا شك في ان بعضها ضعيفة، بل ان بعضها يطمأن بعدم صدورها عن المعصوم عليه السلام. والله أعلم بواطن الامور.(

وقال في ص ٩١) : وقد تحصل من جميع ما ذكرناه انه لم تثبت صحة جميع روايات الكتب الاربعة، فلابدّ من النظر في سند كل رواية منها، فان توفرت فيها شروط الحجّية أخذ بها، و إلاّ فلا.(

1شرح اصول الكافي لصدر الدين الشيرازي المسمّى بملاصدرا (ت: ١٠٥٠ هـ) ط . طهران سنة ١٣٩١ هـ، ص ١٨.

2شرح الكافي للمازندراني.

3شرح المجلسي المسمّى بمرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول(ص)، ط. طهران سنة ١٣٩٤ ، ١ / ٣٤.

4راجع الشافي ط .النجف ١٣٧٦ هـ ، ١ / ١٨ .

5وفي الذريعة (١٧ /245) مثله الاّ انه عدد الموثق فيها (١٧٨) وهو تصحيف قطعاً ولاينطبق مع ما أورده بأن أحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث.

6معجم رجال الحديث 25 / 1، المقدمة . و الكافي ١ / ٨.

7الكافي ، الجزء ١ ، الكتاب ٤ ، باب ان أهل الذكر هم الأئمة (ع) الحديث ٤ ص ٢١١.

8الكافي الجزء ١ ، الكتاب ٤ ، باب الاشارة و النص على أبي الحسن موسى عليه السلام ٧٠ ، الحديث ١٣ .

9الكافي، الجزء ١ ، الكتاب ٤ ، باب الاشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام ٧٠ ، الحديث ١٤ .

10الكافي ، الجزء 1 ، الكتاب ٢ ، باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام ١١٥ ، الحديث ٨.

11الكافي : الجزء 2 ، الكتاب ١ ، باب مجالسة أهل المعاصي ١٦٣ ، الحديث ١٦.

12الكافي ، الجزء 6 ، الكتاب ٦ ، باب الاشنان والسعد ١٣٤ ، الحديث ٥.

ثانياً : النظر في صحة روايات من لا يحضره الفقيه

قال استاذ الفقهاء السيد الخوئي (ره) :

وقد استدل الصدوق على ان روايات كتاب من لا يحضره الفقيه كلها صحيحة - بما ذكره في أول كتابه - حيث قال :

«ولم أقصد فيه قصد المصنفين في ايراد جميع ما رووه ، بل قصدت الى ايراد ما افتي به و أحكم بصحته، و اعتقد فيه انه حجة فيما بيني و بين ربي تقدّس ذكره، و تعالت قدرته، و جميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول و إليها المرجع ... وغيرها من الاصول و المصنفات التي طرقي إليها معروفة في فهرس الكتب التي رويتها عن مشايخي و أسلافي رضي الله عنهم» .

و الجواب :

(ان دلالة هذا الكلام على ان جميع ما رواه الشيخ الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه صحيح عنده ، وهو يراه حجة - فيما بينه و بين الله تعالى - واضحة، إلاّ إنّا قد ذكرنا: ان تصحيح أحد الاعلام المتقدمين رواية لا ينفع من يرى اشتراط حجية الرواية بوثاقة راويها أو حسنه، على أنا قد علمنا من تصريح الصدوق نفسه - على ما تقدم - أنه يتبع في التضعيف و التصحيح شيخه ابن الوليد، ولا ينظر هو الى حال الراوي نفسه، و أنه ثقة أو غير ثقة .

أضف الى ذلك أنه يظهر من كلامه المتقدم: ان كل رواية كانت في كتاب شيخه ابن الوليد أو كتاب غيره من المشايخ العظام و العلماء الاعلام يعتبرها الصدوق رواية صحيحة، و حجّة فيما بينه و بين الله تعالى .

و على هذا الأساس ذكر في كتابه طائفة من المرسلات أفهل يمكننا الحكم بصحتها باعتبار أن الصدوق يعتبرها صحيحة .

وعلى الجملة: إن اخبار الشيخ الصدوق عن صحة رواية و حجيتها ، إخبار عن رأيه و نظره، وهذا لا يكون حجة في حقّ غيره)[] .

* * *

و إذا كان هذا دأب علماء مدرسة أهل البيت مع أشهر موسوعة حديثية عندهم، فماذا يكون شأنهم مع أحاديث الكتب التي ألفت بعدها ونالت من الشهرة دونها، مثل: الفقيه، والتهذيب، والاستبصار وغيرها ؟

وقد أثبت استاذ الفقهاء الخوئي (ره) في مقدمة «معجم رجال الحديث» انّ مؤلفي الكتب الأربعة أنفسهم، ما اعتقدوا بصحّة جميع أحاديث الكتب الاربعة[]وهذا رأي عامّة علماء مدرسة أهل البيت (ع)، عدا بعض الاخباريين، كما سننقله في ما يأتي إن شاء الله تعالى .

ونضيف الى ما سبق انتشار الاخطاء الكثيرة في نسخ الكتب المخطوطة و نورد على سبيل المثال صنفين منها في ما يأتى باذنه تعالى .

ثم ان علماء الاصول بمدرسة أهل البيت(ع) التزموا بصحة الحديث في دراساتهم العقائدية والفقهية دون غيرها في مثل كتب الأدعية والاخلاق كما سنبينه باذنه تعالى في ما يأتي.

---

١ معجم رجال الحديث الجزء الاول ، المقدمة الخامسة، الفصل الثاني .

٢ معجم رجال الحديث، المقدمة الاولى ١ / ١٩ - ٣٥ .

واصول الدين دون غيرهما

كان التشديد على الغلاة و الكذّابين و استنكار أخذ الحديث منهم لدى مدرسة أهل البيت (ع) في عصر أئمة أهل البيت. ثم تسامح العلماء والمحدثون بمدرسة أهل البيت في نقل الحديث بجميع أبواب المعرفة الاسلامية، عدا أبواب الحلال والحرام. المسمّى بفروع الدين، وأبواب العقائد المسمّى باصول الدين. وتسامح المحدثون في غيرهما، ونقلوا الحديث في كتبهم عن كلّ مسلم، قوياً كان أم ضعيفاً، صدوقاً كان أم كذوباً . وكذلك تسامح المحدثون القميّون أنفسهم، و نقلوا الحديث عمّن كان اسلافهم يُخرجونهم من قم و عن أمثالهم المتهمين بالغلو و وضع الحديث.

وهكذا انتشرت أحاديث الضعفاء والمتروكين سابقاً في كتب علوم القرآن والسيرة و أمثالهما من فنون العلوم الاسلامية .

قال النجاشي[] في ترجمة جابر الجعفي ما موجزه :

«روى عنه جماعة غمز فيهم و ضعّفوا ، منهم : عمرو بن شمر و مفضّل بن صالح و منخل بن جميل و يوسف بن يعقوب . وكان شيخنا أبو عبدالله ـ المفيد ـ قلّ ما يورد عنه شيئاً في الحلال والحرام» .

ب ـ التزامهم في أصول الدين بصحة الحديث وعدم اعتمادهم على

أخبار الآحاد فيها

في شأن احاديث اصول الدين، نقل استاذ علماء الاصول في عصره الشيخ مرتضى الانصاري (ت: ١٢٨١ هـ) أقوال العلماء في كتابه الرسائل وقال ما موجزه:

«أمّا في اصول الدين فانّهم قالوا: لا خلاف في عدم جواز التعويل على اخبار الآحاد فيه، عدا بعض غفلة أصحاب الحديث، كما يظهر ذلك من كلام العلاّمة في النهاية من انّهم يُعوِّلون في فروع الدين و أصوله على أخبار الآحاد[1].

قصد الشيخ الانصاري بقوله: «بعض غفلة أصحاب الحديث» بعض الاخباريين الذين سبق تعريفهم . وفي ما يأتي ندرس باذنه تعالى كيفية تمحيص سنّة الرسول(ص) بمدرسة أهل البيت(ع).

---

١ احمد بن علي النجاشي (ت: ٤٥٠ هـ) في كتابه «رجال النجاشي» ط. طهران المصطفوي ص ١٠٠ .

٢ رسائل الشيخ الانصاري، ط. تبريز سنة ١٣٧٣ هـ ، ص ٢٣٨ و ٢٣٩، التنبيه الثاني من تنبيهات الانسداد .

(بحوث تمهيدية (٤

(عليهم السلام)كيفية تمحيص سنة الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) بمدرسة أهل البيت

تمهيد :

قلنا في «خلاصة بحوث المجلدين من الجزء الثاني»: انّ الرسول (ص) و أصحابه و الأئمة من أهل بيته لم تصدر عنهم كلمة تشكك بسلامة النص القرآني من الزيادة والنقيصة، وما جاء في الروايات ممّا يفهم ذلك منه فهو أمّا أن يكون:

أ - لتبدّل معنى المصطلح القرآني بعد عصر الرسول(ص) والصحابة وأئمة أهل البيت عما كان عليه في عصورهم.

ب - لسهو الرواة في نقل لفظ الرواية .

ج - روايات اختلقها الزنادقة و دسّوها في مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة الخلفاء نظير ما درسنا في مجلدات (عبدالله بن سبأ) و (خمسون و مائة صحابي مختلق) و ذكرنا في آخر بحث روايات نزول القرآن على سبعة أحرف من المجلد الثاني من هذا الكتاب أنا نرى تلك الروايات مما افترتها الزنادقة على صحابة الرسول (ص).

د - روايات وضعها الغلاة، و اختلقها الكذّابون و تسرّبت الى مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة أهل البيت كما نشرحها في ما يأتي:

ابتلي المسلمون بتخريب الغلاة و الزنادقة للحديث، و تسرّبت أحاديث الغلاة الى كتب مدرسة أهل البيت (ع) و روايات الزنادقة الى كتب مدرسة الخلفاء، و عالج أوصياء الرسول (ص) الاثنا عشر و أتباعهم تخريب الغلاة و قابلوهم بمثل ما يأتي:

العلاج الأول : مقابلة أئمة أهل البيت (ع) للغلاة :

استفاض الحديث عن أئمة أهل البيت (ع) في كشف الغلاة و التحذير من أخذ الحديث عنهم، و نقتصر منها بذكر ما يأتي :

روى الكشّي بسنده عن أبي عبد الله الصادق (ع) ... و ذكر الغلاة، فقال: « إنّ فيهم من يكذب حتّى انّ الشيطان ليحتاج الى كذبه »() .

و روى - أيضاً - بسنده عن مرازم، قال: قال أبو عبد الله (ع): «قل للغالية توبوا إلى الله فانكم فسّاق كفّار مشركون »() .

هكذا كان أئمة أهل البيت (ع) يكشفون عن واقع الغلاة . أما التحذير من أشخاصهم، ففي ما يأتي أمثلة منها:

كان من الغلاة بيان أو بنان التَبّان - أي بائع التبن - وكان يكذب على الامام علي بن الحسين (ع) .

ومنهم المغيرة بن سعيد ، وكان يكذب على الامام الباقر (ع).

فقد روى الكشّي بسنده عن سلمان الكناني قال: قال لي أبو جعفر - الامام محمد الباقر (ع) - هل تدري ما مثل المغيرة ؟

قلت : لا .

قال : مثله مثل بلعم .

قلت ومن بلعم ؟

قال: الذي قال الله عزّ وجلّ : (**الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فَأتْبعَهُ الشيطان فكان من الغاوين**) () (الاعراف / ١٧٥).

و روى - أيضاً - بسنده عن الامام أبي عبد الله الصادق (ع) انّه كان يقول: «لعن الله المغيرة بن سعيد، انّه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حرّ الحديد ، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا و إليه مآبنا و معادنا و بيده نواصينا »() .

و روى - أيضاً - بسنده عن هشام بن الحكم انّه سمع أبا عبد الله (ع) يقول: «كان المغيرة بن سعيد يتعمدّ الكذب على أبي، و يأخذ كتب أصحابه ، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي، فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدسّ فيها الكفر و الزندقة، و يسندها الى أبي، ثم يدفعها الى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة . فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو ، فذاك ما دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم »() .

وفي رواية أخرى ، سُئل يونس وقيل له: ما أشدّك في الحديث لما يرويه أصحابنا ! فما الذي يحملك على ردّ الأحاديث ؟ فقال: حدّثني هشام بن الحكم انه سمع أبا عبد الله (ع) يقول: «لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ ما وافق القرآن والسنّة ، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فانّ المغيرة بن سعيد - لعنه الله - دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي . فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى و سنّة نبينا صلى الله عليه وآله فانا إذا حدّثنا قلنا قال الله عزّ وجلّ و قال رسول الله (ص)() .

ومنهم أبو الخطّاب محمد بن مقلاص الاسدي الكوفي ، وكان يكذب على الامام الصادق (ع) ((.

قال يونس : وافيت العراق ، فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر (ع) و وجدت أصحاب أبي عبد الله (ع) متوافرين، فسمعت منهم، و أخذت كتبهم فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا (ع)، فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبي عبد الله (ع) وقال لي : «انّ أبا الخطاب كذب على أبي عبدالله (ع) ،لعن الله أبا الخطاب!

و كذلك أصحاب أبي الخطاب يدسّون هذه الاحاديث الى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله(ع)، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فانّا إن تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن و موافقة السنّة، إنّا عن الله وعن رسوله(ص) نحدّث ولانقول: قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا، انّ كلام آخرنا مثل كلام أوّلنا وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا، فإذا أتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه...»()

وقد نقل القمي في ترجمته في «الكنى والالقاب» وقال عنه وعن جماعته الذين يسمّون بالخطّابيّة:

«استحلوا جميع المحارم وقالوا: من عرف الامام، حلّ له كل شيء كان حرم عليه. فبلغ أمره جعفر بن محمد (ع) فلم يقدر عليه بأكثر من أن لعنه و تبرأ منه ومن جميع أصحابه فعرّفهم ذلك ، و كتب الى البلدان بالبراءة منه وباللعنة عليه . وعظم أمره على أبي عبدالله (ع) و استفظعه و استهاله ». انتهى() .

وقد جاء في أمره روايات كثيرة، نقتصر على ايراد ما يأتي منها:

روى الكشّي بسنده عن الامام موسى بن جعفر (ع)، وقال: «كان أبو الخطاب ممّن أعاره الله الايمان، فلمّا كَذَبَ على أبي ، سلبه الله الايمان »() .

و روى - أيضاً - بسنده وقال: قال أبو عبد الله (ع) وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة، فقال لي: « يا مفضّل لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم »() .

و روى - أيضاً - بسنده عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزّ وجلّ: (**هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين تنزّل على كل أفّاك أثيم**) قال: هم سبعة : المغيرة ابن سعيد و بيان و صائد و حمزة بن عمارة البربري و الحارث الشامي وعبد الله ابن عمرو بن الحارث وأبو الخطاب() .

و روى - أيضاً - عن أبي عبد الله - الصادق - (ع) انه قال في حديثه: « ... و انّ أبا منصور كان رسول ابليس، لعن الله أبا منصور ، لعن الله أبا منصور ثلاثاً »() .

و روى - أيضاً - وقال : قال أبو عبد الله (ع): «إنّ بياناً و السريّ و بزيعاً لعنهم الله تراءى لهم الشيطان ...»() .

و روى - أيضاً - عن ابن أبي يعفور قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال: ما فعل بزيع ؟ فقلت له : قتل. فقال: الحمد لله. أما إنّه ليس لهؤلاء المغيرية خير من القتل، لانّهم لا يتوبون أبداً ()

.

و روى - أيضاً - ما موجزه : بلغ أمرهم عيسى بن موسى العباسي عامل المنصور على الكوفة، فبعث اليهم رجلاً، فقتلهم() .

ومنهم من كان يكذب على الامام موسى بن جعفر (ع) .

روى الكشّي بسنده: انّ يحيى بن عبد الله بن الحسن قال لأبي الحسن موسى بن جعفر (ع) : جعلت فداك ! انهم يزعمون انّك تعلم الغيب ؟! فقال: سبحان الله ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت في جسدي شعرة ولا في رأسي إلاّ قامت ! قال: ثم قال: لا والله ! ما هي إلاّ وراثة عن رسول الله (ص)، وفي نسخة: رواية عن رسول الله (ص)() .

ومنهم: محمد بن فرات البغدادي ، كان يكذب على الامام علي بن موسى الرضا (ع).

قال الكشّي بترجمته: «كان يغلو في القول» .

وروى بسنده عن الامام الرضا(ع) وقال: قال(ع): «آذاني محمد بن الفرات، آذاه الله وأذاقه حرّ الحديد، آذاني لعنه الله ، وما كَذَبَ علينا خطّابيّ بمثل ما كذب محمد بن الفرات ، وما من أحد يكذب علينا، إلاّ و يذيقه الله حرّ الحديد»().

و روى - أيضاً - بسنده وقال: «قال ابو الحسن الرضا (ع): كان بيان يكذب على علي بن الحسين (ع) فاذاقه الله حرّ الحديد، وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر (ع) فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى (ع) فاذاقه الله حرّ الحديد، وكان أبو الخطّاب يكذب على أبي عبد الله (ع) فاذاقه حرّ الحديد ، والذي يكذب عليّ محمد بن فرات .

قال أبو يحيى وكان محمد بن فرات من الكتّاب ، فقتله ابراهيم بن شكلة().

* * *

تبرّأ أئمة أهل البيت من الغلاة وطردوهم و لعنوهم و أشهروهم و نشروا ذلك على الملأ الاسلامي ، فانتشر خبر تبرّي الائمة منهم لدى الفريقين وفيما يأتي نذكر بعض ما جاء في كتاب «الملل و النحل» للشهرستاني حيث قال:

«البيانيّة أتباع بيان بن سمعان التميمي » ثم ذكر ضلالتهم ، وقال في آخر ترجمته: «ومع هذا الخزي الفاحش كتب الى محمد بن علي بن الحسين الباقر - رضي الله عنهم - و دعاه الى

نفسه وفي كتابه: « أسلم تسلم، و يرتقي من سلم، فإنّك لا تدري حيث يجعل الله النبوة ». وكان الرسول عمر بن أبي عفيف، فأمره الباقر أن يأكل قرطاسه الذي جاء به فأكله فمات في الحال».

وقال : «اجتمعت طائفة عليه، و دانوا به و بمذهبه، فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك، وقيل: أحرقه»() .

وقال: «المغيرية» أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، كان مولى لخالد بن عبد الله القسري » . ثم ذكر ضلالته وقال في آخرها :

«وقد قال المغيرة بإمامة أبي جعفر محمد بن علي - رضى الله عنهما - ثم غلا فيه وقال بالوهيته، فتبرّأ منه الباقر و لعنه، وقال: اختلف أصحابه من بعده»() .

وقال: «المنصورية» أصحاب أبي منصور العجلي ، وهو الذي عزا نفسه الى أبي جعفر محمد بن علي الباقر في الاوّل ، فلـمّا تبرّأ منه الباقر و طرده ، زعم انّه هو الامام، و دعا الناس الى نفسه». قال : وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة، فأخذه يوسف بن عمر الثقفي والي هشام بن عبد الملك على العراق و صلبه(). هذا موجز ما ذكره . ثم ذكر دعاواه .

وقال النوبختي : كان من عبد القيس، ومنشؤه من البادية() .

وقال: «الخطّابيّة» أصحاب أبي الخطّاب محمد بن أبي زينب الاجدع الاسدي ولاءً، وهو الذي عزا نفسه الى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق - رض - فلـمّا وقف الصادق على غلوّه الباطل في حقه، تبرّأ منه، ولعنه و أمر أصحابه بالبراءة منه، و شدّد القول في ذلك وبالغ في التبرّي منه واللعن عليه. فلمّا اعتزل عنه ادّعى الامامة لنفسه. قتله عيسى بن موسى صاحب المنصور بسبخة الكوفة ، و افترقت الخطّابيّة بعده فرقا . و زعمت طائفة انّ الامام بعد أبي الخطّاب بزيغ، و تسمّى هذه الطائفة البزيغية() .

و ذكر الشهرستاني بعض فرقهم و ذكر أقوالهم، ثم قال: و تبرّأ من هؤلاء كلّهم جعفر بن محمد الصادق - رض - و طردهم و لعنهم.

وذكر ضلالاتهم وتأويلهم للآيات القرآنية وفق عقائدهم!!

إذاً فانّ بنان أو بيان التبّان كان يكذب على الامام علي بن الحسين (ع) والمغيرة بن سعيد على الامام الباقر (ع) وأبو الخطّاب على الامام الصادق (ع) ومحمد بن بشير على الامام الكاظم (ع) ومحمد بن الفرات على الامام الرضا (ع) . وكان المغيرة و أبو الخطاب ممن أعارهم الله

الايمان، ثم غويا و أغويا جماعة، وكان هؤلاء يقولون في أئمة أهل البيت من الغلو في حقهم ما تبرّؤا منه، و أحلّوا ما حرّم الله ، و حرّموا ما أحلّ الله ، و كذبوا على الله و على الرسول(ص) والائمة (ع). وكان المتستّرون منهم في أصحاب الأئمة ، يأخذون كتب أصحاب الأئمة و يدسّون فيها الكفر والغلوّ ، و ينسبون فيها الى الأئمة ما لم يقولوه . ثم يبثّونها في الشيعة.

وقد كشف الأئمة عن مكرهم و أخبروا أصحابهم بمكرهم و كتبوا الى البلاد بذلك وقالوا: «لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ ما وافق القرآن والسنّة ، فإنّا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عزّ وجلّ وقال رسول الله (ص)، ولا نقول: قال فلان وقال فلان، فيتناقض كلامنا، انّ كلام آخرنا مثل كلام اولنا، فاذا أتاكم من يحدّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه».

ومنهم «احمد بن محمد بن سيّار » أبو عبد الله المشهور بالسيّاري، كان من كتّاب آل طاهر() .

وكان معاصراً للامام أبي محمد الحسن العسكري من أئمة أهل البيت(ع)().

قال الكشّي في ترجمته: انّ الامام الجواد (ع) قال في جواب من سأل عنه: «انّه ليس في المكان الذي ادّعاه لنفسه، ولا تدفعوا إليه شيئاً »() . أي يكذب في ما يدّعي لنفسه .

و الظاهر انّ هذا الكلام من الامام أبي محمد العسكري (ع) ، و أخطأ الناسخ و كتب انّه «الامام الجواد (ع) »، أي انّه محمد الجواد (ع)() .

وقال كل من النجاشي (ت : ٤٥٠ هـ) في رجاله، والشيخ الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) في فهرسته : «ضعيف الحديث: فاسد المذهب ! مجفو الرواية ! كثير المراسيل ! ».

قال النجاشي: ذكر ذلك لنا الحسين بن عبيدالله (الغضائري).

وقال ابن الغضائري: «ضعيف ! متهالك ! غال ! محرّف » .

و روى - أيضاً - انّه قال بالتناسخ() !

ونقل الشيخ الطوسي في الاستبصار عن فهرست الشيخ الصدوق (ت : ٣٨١ هـ)، انّه ذكر كتاب النوادر وقال: «استثنى منه ما رواه السيّاري، وقال: لا أعمل به ولا أفتي به لضعفه»() .

وسبق الشيخ الصدوق في تضعيف السيّاري ، الشيخ محمد بن الحسن بن الوليد (ت : ٣٤٣ هـ)() .

وعد الشيخ الطوسي و النجاشي من كتبه: ثواب القرآن ، الطبّ ، القراءات، النوادر ، الغارات ، و قالا: أخبرنا ... إلاّ بما كان فيه غلوّ و تخليط.

* * *

ذكرنا أمثلة من تخريب الغلاة وكيف قابل أئمة أهل البيت (ع) الغلاة، و سنذكر في ما يأتي بحوله تعالى موقف أتباع مدرسة أهل البيت من الغلاة و الوضّاعين و ما عملوه - أيضاً - في دراسة الحديث لتمحيص سنّة الرسول (ص).

العلاج الثاني : تعيين أئمة أهل البيت مقاييس لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه

كل أمر ديني بمدرسة أهل البيت يستند إلى كتاب الله و سنّة رسوله(ص) وتنحصر الطريق إلى سنّة الرسول(ص) عندهم :

أ ـ بما صح لديهم سنده عن عدول الصحابة إلى الرسول(ص).

ب ـ ما صح لديهم سنده إلى أحد أئمة أهل البيت الاثني عشر بصفتهم أوصياء قد أخذوا شريعة الاسلام عن جدهم الرسول(ص) بما ورثوه عن أبيهم الامام علي(ع) من علم الرسول(ص) كما شرحناه في محله من الجزء الأول من معالم المدرستين.

---

١ اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي للشيخ الطوسي ص ٢٩٧ .

٢ نفس المصدر ص ٢٩٧ .

٣ نفس المصدر ص ٢٢٧ .

٤ نفس المصدر ص ٣٠٢ .

٥ نفس المصدر ص ٢٢٥ .

٦ نفس المصدر ص ٢٢٤ .

٧ نفس المصدر ص ٤٨٣ .

٨ نفس المصدر ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

٩ الكنى والالقاب ، ط . الرابعة طهران ، ١ / ٦٤ .

١٠ اختيار معرفة الرجال ص ٢٩٦ .

١١ نفس المصدر ص ٢٩٧ .

١٢نفس المصدر ص ٣٠٢ .

١٣ نفس المصدر ص ٣٠٤ .

١٤ نفس المصدر ص ٣٠٤ .

١٥ نفس المصدر ص ٣٠٥ .

١٦ نفس المصدر ص ٣٥٣ .

١٧ نفس المصدر ص ٣٩٨ .

١٨ نفس المصدر ص ٥٥٥٤ - ٥٥٥ .

١٩ نفس المصدر ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

٢٠ الملل و النحل لابي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ) ط. القاهرة ١٣٨٧ هـ ١ / ١٥٣ .

٢١ نفس المصدر ١ / ١٧٧ و ١٧٨ .

٢٢ نفس المصدر ١ / ١٧٨ و ١٧٩ .

٢٣ فرق الشيعة للنوبختي .

٢٤ الملل و النحل ١ / ١٧٩ - ١٨٠ .

٢٥ أجمع مترجموه على انّه كان من كتّاب آل طاهر . و آل طاهر من أولاد طاهر بن الحسين قائد المأمون الذي قتل الامين، ثم ولاّه على خراسان ، و بقي أولاده يحكمون اقليم خراسان من بعده. و ولّى العباسيون بعضهم على أعمال الدولة في بغداد. ومن الجائز انّ احمد السيّاري كان كاتباً لبعضهم في بغداد. راجع أخبار المأمون الى المتوكل في تاريخ الطبري واليعقوبي و مروج الذهب .

٢٦ هكذا يستفاد ممّا ورد في ترجمته بكتب علم الرجال .

٢٧ اختيار معرفة الرجال ص ٦٠٦ ، الترجمة المرقمة ١١٢٨ .

٢٨ هذا ما أفاده المحقق التستري في ترجمة السياري بكتابه قاموس الرجال ١ / ٤٠١ .

٢٩ ابن الغضائري أبو الحسن احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري، الشيخ الثقة، المقدّم في علم الرجال، كان معاصراً للشيخ الطوسي والنجاشي. ونقلنا قوله من ترجمة السياري بمعجم رجال السيد الخوئي ، رقم ٨٧٢ .

٣٠ كتاب الاستبصار ، باب المتصيد يجب عليه التمام أو النقص ، الحديث ٨٤٦ ، ١ / ٢٣٧ ، ط . الثالثة، تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان .

٣١ راجع ترجمة السياري في معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، رقم ٨٧٢ .

دراسة أقوال الاستاذ احسان الهي ظهير

في كتابه الشيعة و القرآن

تمهيـد :

قسم الاستاذ ظهير كتابه الشيعة و القرآن الى مقدمة و أربعة أبواب و خاتمة:

أ - نقل في المقدمة ما نسبه الى الشيعة من القول بتحريف القرآن في كتابه (الشيعة و السنّة) و ذكر من ناقشه في ذلك من علماء الشيعة ، وأنه سوف يذكر تفاصيل ما يسنده الى الشيعة في بحوث الكتاب ، و استدل هنا بما سمّيت سورة النورين .

ب - ذكر في الباب الاول و الثاني و الثالث من كتابه عقيدة الشيعة حول تحريف القرآن على حدّ زعمه في الادوار الثلاثة حسب تقسيمه .

ج - أورد في الباب الرابع منه (الف حديث شيعي في اثبات التحريف في القرآن) نقلاً عن كتاب فصل الخطاب .

ونحن نستعين الله وندرس ما استند اليه في اسناد القول بتحريف القرآن والعياذ بالله الى أتباع مدرسة أهل البيت ونترك سائر أقواله و تهجماته !

مقدمة كتاب الاستاذ الهي ظهير

ان أهم ما جاء في المقدمة استدلاله بسورة النورين الخرافية، و سوف ندرسها باذنه تعالى في بحث «روايات لاسند لها ولا أصل» من الباب الرابع من كتابه .

وقال في الباب الاول :

عقيدة الشيعة في الدور الاول من القرآن

«كل من يريد أن يعرف عقيدة الشيعة في القرآن، و يتحقق فيه ويبحث لابد له من أن يرجع الى امهات كتب القوم و مراجعهم الاصلية في الحديث و التفسير حتى يكون منصفاً في الحكم، و عادلاً في الاستنتاج، لانه عليها مدار عقائدهم و معول خلافاتهم مع الآخرين، و بالتمسك برواياتهم التي رووها حسب زعمهم عن أئمتهم المعصومين من سلالة علي (رض) من طرقهم الخاصة وأسانيدهم المخصوصة يتميزون عن الفرق الاخرى من المسلمين».

الى قوله في ص ٢٨ منه :

«فيلزم الباحث المنصف أن لا ينسب شيئاً إلى القوم إلاّ أن يكون ثابتاً من أئمتهم، و الظاهر أنه لا يثبت إلاّ حينما يكون و ارداً في الكتب التي خصصت لايراد مروياتهم و أحاديثهم، وهذه الكتب إما أن تكون من كتب الحديث أو التفسير، و خاصة الكتب القديمة التي روت هذه الروايات بالسند، أو وافق على صحتها أئمة القوم المعصومين .

ونحن نلزم أنفسنا في هذا الباب أن لا نورد شيئاً إلاّ و يكون صادراً من واحد من الائمة الا ثني عشر ، ومن كتب الشيعة أنفسهم المعتمدة لديهم و الموثوقة عندهم، لبيان أن الشيعة في عصر الائمة قاطبة من بكرة أبيهم - ولا أستثني منهم واحداً - كانوا يعتقدون أنّ القرآن محرف و مغير فيه، زيد فيه و نقص منه كثير ».

«فنبدأ من (الكافي) للكليني، الذي قيل فيه:

هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليها، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول، لثقة الاسلام محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ » ().

ثم أورد ثناء العلماء على كتاب الكافي و مؤلفه، ثم قال في ص ٣١ منه:

«فذاك هو الكافي وهذا هو الكليني. فهذا الكليني يروي في ذاك الكافي ...»

ثم نقل عن الكافي روايات فيها ذكر مصحف فاطمة (ع) وقد درسناه في باب «مصطلحات قرآنية» من المجلد الاول من هذا الكتاب و روايات أخرى استدلّ بها على القول بتحريف القرآن الكريم و الزيادة و النقيصة فيه - العياذ بالله - ثم قال في ص ٣٤ منه :

« هذه، و مثل هذه الروايات كثيرة كثيرة في أوثق كتاب من كتب القوم، الذي عرض على الامام الغائب فأوثقه و جعله كافياً لشيعته. أعرضنا عنها لما أنها وردت في كتاب (فصل الخطاب) الذي خصصنا له الباب الرابع من هذا الكتاب تجنباً عن التكرار ».

ثم ذكر في ص ٣٥ - ٣٦ ، تفسير المنسوب إلى علي بن ابراهيم القمي (كان حياً الى سنة ٣٠٧ هـ).

وفي ص ٣٧ و ٣٨، تفسير العياشي لأبي النظر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي (ت: ٣٢٠ هـ).

وفي ص ٣٨ و ٣٩ ، بصائر الدرجات لمحمد بن حسن الصفّار (ت: ٢٩٠ هـ).

وفي ص ٣٩ - ٤٢، تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي (توفي حدود سنة ٣٠٧ هـ) .

وفي ص ٤٢، الكتاب المنسوب إلى سليم بن قيس الهلالي أبي صادق العامري (ت: ٩٠ هـ) الذي أدرك أمير المؤمنين علياً و الائمة من ولده: الحسن والحسين و علي بن الحسين(ع) وتوفي متستراً عن الحجاج ونقل عنهم روايات استدلّ بها على عقيدة الشيعة بتحريف القرآن في ما سمّاه : «في الدور الاوّل» كما استدلّ لذلك بأقوال كل من السيد نعمة الله الجزائري ، و السيد هاشم البحراني ، والشيخ النوري، نقلاً من كتابه فصل الخطاب. ثم قال:

« فهؤلاء محدثوا القوم و مفسروهم و رواتهم الأجلة في العصور الأولى لقوا أئمتهم و رووا عنهم بلا واسطة و بواسطة. فكلهم يروون مثل هذه الروايات و يعتقدون بهذه العقيدة أي عقيدة تحريف القرآن وتغييره و هؤلاء هم عمدة المذهب، و تلك كتبهم عليها مدار عقائد الشيعة، لولاهم ولولاها لما ثبت لهم شيء ».

إذاً فقد اعتمد في ما نسب من القول بالتحريف الى الشيعة في هذا الدور على حد زعمه بأمرين :

أ - الروايات التي وردت في تلكم الكتب .

ب - أقوال الأعلام الثلاثة الذين نقل أقوالهم .

أما الروايات، فمجال دراستها في الباب الرابع من كتابه مع ما أورده من روايات هناك. على ان علماءنا المحققين أثبتوا سقوط اعتبار قسم من الكتب التي استدل بها الشيخ النوري أولاً والاستاذ الهي ظهير أخيراً، مثل:

---

١ الذريعة الى تصانيف الشيعة ، لآغا بزرك الطهراني ج ١٧ ص ٢٤٥ .

أولاً - التفسير المنسوب إلى القمي:

ان هذا التفسير يحتوي على :

أ - بعض ما رُوي فيه عن علي بن ابراهيم القمي والراوي عنه مجهول حاله ولم نجد له ذكراً في كتب الرجال .

ب - ما أدرج فيه الراوي المجهول من تفسير أبي الجارود ، و أبو الجارود زياد بن المنذر رأس الجارودية من الزيديّة ، و سمّوا بالسرحوبيّة - أيضاً - قال الكشي: وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى ، أعمى القلب وقد ورد لعنه على لسان الصادق (ع) ، قال: «لعنه الله فانه أعمى القلب، أعمى البصر»().

ج - ما أورده الراوي المذكور من سائر مشايخه .

د - مقدمة وضعها الراوي المذكور أو غيره للتفسير أورد فيها مختصراً من روايات منسوبة الى أمير المؤمنين (ع) في صنوف آي القرآن الكريم والتي فصّلها وشرحها صاحب التفسير المنسوب إلى النعماني .

هـ - يبتدئ التفسير بقوله: حدثني أبو الفضل بن العباس بن محمد بن القاسم بن ...()

قال بترجمة الكتاب في الذريعة :

ولخلّو تفسيره هذا عن روايات سائر الأئمة عليهم السلام قد عمد تلميذه الآتي ذكره والراوي لهذا التفسير عنه، الى ادخال بعض روايات الامام الباقر عليه السلام التي أملاها على أبي الجارود في أثناء هذا التفسير، وبعض روايات أخر عن سائر مشايخه مما يتعلق بتفسير الآية ويناسب ذكرها في ذيل تفسير الآية، ولم يكن موجوداً في تفسير على بن ابراهيم فادرجها في أثناء روايات هذا التفسير تتميماً له وتكثيراً لنفعه، وذلك التصرف وقع منه من أوائل سورة آل عمران إلى آخر القرآن، والتلميذ هو الذي صدر التفسير باسمه في عامة نسخه الصحيحة التي رأيناها()

فمن الذي يقول حدثني أبو الفضل بن العبّاس؟ هل هو المؤلف نفسه؟ ومن هو أبو الفضل بن العباس ؟ هل هو التلميذ نفسه؟ وهل المؤلف يقول حدثني تلميذي ؟ وبناء على ذلك فهو قول مجهول عن قائل مجهول، ولانعلم حقيقته !

---

١ فهرست النديم ، ص ٢٦٧ .

٢ تفسير القمي ١ / ٢٧ .

٣ راجع الذريعة ج ٤ / ٣٠٢ - ٣٠٣ ترجمة تفسير القمي .

وأخيراً قد أثبت البحاثة الرجالي النيقد الفقيه السيد موسى الشبيري الزنجاني في دراسة مقارنة له في مصادر التفسير : انّ هذا التفسير ليس جميع تفسير القمي، كما انّ ما جاء فيه - أيضاً - ليس للقمي وحده .

راجع مجلة : «مرآة التحقيق» الرقم المسلسل ٤٨ ، ص ٥٠ .

ثانياً - تفسير العياشي

قال بترجمة الكتاب في الذريعة :

«تفسير أبي النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بتفسير العياشي ، حذف منه الناسخ أسانيد الروايات لغرض الاختصار .

قال العلاّمة المجلسي «وذكر في أوله عذراً هو أشنع من جريمته!»()

وكيف يستدل على روايات لا يعلم من رواها وهل رواها راو غال ضالّ كذّاب أو نقلها المؤلّف من رواة مدرسة الخلفاء لسنا ندري شيئاً من ذلك ؟

ثالثاً - تفسير فرات الكوفي:

لم نجد لفرات الكوفي ذكراً في كتب تراجم الرواة ولا ضمن تراجم الآخرين ولم نعرف نسبه ومن هو فرات الكوفي؟!

وقد جاء في مقدمة الكتاب الذي لا يعرف قائله: «وتفسير آيات القرآن المروي عن الائمة» في حين ان المصنف جمع فيه من الكتب التفسيرية التي كانت متداولة في عصر الائمة بأسانيد مختلفة ومن مختلف الفئات الاسلامية فمن الشيعة نقل عن الامامية و الزيدية و الواقفية و ... ونقل من السنّة كذلك من مختلف الفئات ولم يقتصر فيها على أحاديث الرسول(ص) أو أهل بيته(ع) عليهم الصلاة و السلام بل تعداها إلى أقوال الصحابة و التابعين و بعض الشخصيات الاخرى.

و ربما كان من الناحية الفكرية و العقيدية زيدياً أو كان متعاطفاً معهم و مخالطاً إيّاهم و متمايلاً إليهم على الاقل كما يبدو واضحاً لمن يلاحظ في الكتاب مشايخه و أسانيده و أحاديثه، فهو أشبه ما يكون بكتب الزيدية، و ليس فيه نص على الائمة الاثني عشر، و إن كان مكثراً في الرواية عن الصادقين بنصوص تؤكد إمامتهما و عصمتهما لكن في المقابل يروي عن زيد أحاديث تنفي العصمة عن غير الخمسة من أهل البيت . و ربما كان السبب في عدم ذكر ترجمته في الكتب الرجالية هو أنه لم يكن إمامياً لتهتم الامامية به، و لم يكن سنّياً، لتهتم السنّة، به بل هو من الوسط الزيدي في الكوفة، و الزيدية قد انمحت الكثير من آثارهم.

وكيف يصح الركون إلى مرويات كتاب مثل هذا() ؟!

١ الذريعة ٤ / ٢٩٥ ؛ و البحار ط . طهران ١ / ٢٨ ؛ وتفسير العياشي ١ / ٢.

٢ رجعنا فيما ذكرنا هنا الى تحقيق الاستاذ المحقق محمد الكاظم باول الكتاب ط. طهران سنة ١٤١٠ هـ.

ثانياً - تفسير العياشي

قال بترجمة الكتاب في الذريعة :

«تفسير أبي النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بتفسير العياشي ، حذف منه الناسخ أسانيد الروايات لغرض الاختصار .

قال العلاّمة المجلسي «وذكر في أوله عذراً هو أشنع من جريمته!»()

وكيف يستدل على روايات لا يعلم من رواها وهل رواها راو غال ضالّ كذّاب أو نقلها المؤلّف من رواة مدرسة الخلفاء لسنا ندري شيئاً من ذلك ؟

ثالثاً - تفسير فرات الكوفي:

لم نجد لفرات الكوفي ذكراً في كتب تراجم الرواة ولا ضمن تراجم الآخرين ولم نعرف نسبه ومن هو فرات الكوفي؟!

وقد جاء في مقدمة الكتاب الذي لا يعرف قائله: «وتفسير آيات القرآن المروي عن الائمة» في حين ان المصنف جمع فيه من الكتب التفسيرية التي كانت متداولة في عصر الائمة بأسانيد مختلفة ومن مختلف الفئات الاسلامية فمن الشيعة نقل عن الامامية و الزيدية و الواقفية و ... ونقل من السنّة كذلك من مختلف الفئات ولم يقتصر فيها على أحاديث الرسول(ص) أو أهل بيته(ع) عليهم الصلاة و السلام بل تعداها إلى أقوال الصحابة و التابعين و بعض الشخصيات الاخرى.

و ربما كان من الناحية الفكرية و العقيدية زيدياً أو كان متعاطفاً معهم و مخالطاً إيّاهم و متمايلاً إليهم على الاقل كما يبدو واضحاً لمن يلاحظ في الكتاب مشايخه و أسانيده و أحاديثه، فهو أشبه ما يكون بكتب الزيدية، و ليس فيه نص على الائمة الاثني عشر، و إن كان مكثراً في الرواية عن الصادقين بنصوص تؤكد إمامتهما و عصمتهما لكن في المقابل يروي عن زيد أحاديث تنفي العصمة عن غير الخمسة من أهل البيت . و ربما كان السبب في عدم ذكر ترجمته في الكتب الرجالية هو أنه لم يكن إمامياً لتهتم الامامية به، و لم يكن سنّياً، لتهتم السنّة، به بل هو من الوسط الزيدي في الكوفة، و الزيدية قد انمحت الكثير من آثارهم.

وكيف يصح الركون إلى مرويات كتاب مثل هذا() ؟!

---

١ الذريعة ٤ / ٢٩٥ ؛ و البحار ط . طهران ١ / ٢٨ ؛ وتفسير العياشي ١ / ٢.

٢ رجعنا فيما ذكرنا هنا الى تحقيق الاستاذ المحقق محمد الكاظم باول الكتاب ط. طهران سنة ١٤١٠ هـ.

رابعاً - ما سمي بأصل سليم بن قيس الهلالي :

كان سليم من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. غير ان النسخة المنسوبة إليه انتشرت بعد وفاته .

وقال الشيخ المفيد : «هذا الكتاب غير موثوق به ، ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط و تدليس. فينبغي للمتديّن أن يتجنب العمل بكل ما فيه ولا يعوّل على جملته و التقليد لروايته» ().

وقال بترجمة الكتاب في الذريعة: رأيت منه نسخاً متفاوتة:

أولاً - في سند مفتتحها .

ثانياً - في كمية الأحاديث .

ثالثاً - لاتوجد فيها جملة من الأحاديث المروية عن كتاب سليم في سائر كتب القدماء().

كان ذلكم شأن الكتب التي استدل بما جاء فيها الاستاذ ظهير. وأمّا الاعلام الثلاثة الذين استشهد بأقوالهم ()، فقد قال عنهم مشايخنا مايأتى :

---

١ تصحيح الاعتقاد ص ٧٢ .

٢ الذريعة ٢ / ١٥٢ - ١٥٩ .

٣ الشيعة والقرآن ص ٦١ - ١٣٥ .

العلماء الذين استشهد الاستاذ ظهير بأقوالهم:

أولا - عن السيد نعمة الله الجزائري :

قال الاستاذ البحاثة الشيخ معرفت في كتابه : صيانة القرآن من التحريف :

«نعم، حدثت فكرة وقوع التحريف من قبل فئة هم شرذمة قليلة من هذه الأمة ممّن لا اعتداد بهم في جماعة

الشيعة، و ذلك في عهد متأخّر ، منذ أن نبغ نابغتهم الجزائري (١٠٥٠ - ١١١٢) في حاشية الخليج .

فأشاد من هذه الفكرة و أسّس بنيانها على قواعد الاسترسال و الانطلاق مع شوارد الاخبار و غرائب الآثار .

و انطلقت وراءه زرافات من أهل الخبط و التخليط، و أخيراً رائدهم النوري (١٢٥٤ - ١٣٢٠) في فصل الخطاب، الذي حاول فيه نقض دلائل الكتاب، و نفي حجّيته القاطعة، الثابتة عند أهل الصواب .

و إليك من دلائل الجزائري في كتابه «منبع الحياة !» :

قال: «إنّ الأخبار المستفيضة بل المتواترة قد دلّت على وقوع الزيادة و النقصان والتحريف في القرآن. منها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام لمّا سئل عن التناسب بين الجملتين في قوله تعالى: (**وإن خِفتُم أَلاَّ تُقسِطُوا في اليَتَامى فَانكِحوا ما طابَ لَكُم مِنَ النِّساءِ مَثنى و ثُلاثَ و رُباعَ**) فقال : لقد سقط أكثر من ثلث القرآن .

ومنها: ما روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: (**كُنتُم خيرَ أُمَّة ...)** قال: كيف يكون هذه الأمة وقد قتلوا ابن رسول الله ليس هكذا نزلت و إنّما نزولها «كنتم خير أئمة» يعني الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

و منها : ما روي في الأخبار المستفيضة أنّ آية الغدير هكذا نزلت «يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك - في عليّ - فإن لم تفعل فما بلّغت رسالاته» !! إلى غير ذلك ممّا لو جمع لصار كتاباً كبير الحجم » !

قال: «وأمّا الازمان التي ورد على القرآن فيها التحريف و الزيادة و النقصان، فهما عصران: العصر الأول عصره (ص) و أعصار الصحابة. و ذلك من وجوه :

أحدها : أنّ القرآن كان ينزل منجماً على حسب المصالح و الوقائع، وكتّاب الوحي كانوا ما يقرب من أربعة عشر رجلاً من الصحابة، و كان رئيسهم أمير المؤمنين عليه السلام، وقد كانوا في الاغلب ما يكتبون إلاّ ما يتعلّق بالاحكام و إلاّ ما يوحى اليه في المحافل و المجامع. و أمّا الذي كان يكتب ما ينزل في خلواته و منازله، فليس هو إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام لأ نّه كان يدور معه كيفما دار، فكان مصحفه أجمع من غيره من المصاحف» .

قال: «و لمّا مضى (ص) إلى لقاء حبيبه، و تفرّقت الأهواء بعده جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كما أُنزل، و شدّه بردائه و أتى به الى المسجد وفيه الاعرابيان و أعيان الصحابة، فقال لهم: «هذا كتاب ربّكم كما أُنزل» . فقال له الاعرابي الجلف: «ليس لنا فيه حاجة، هذا عندنا مصحف عثمان !» فقال عليه السلام: «لن تروه ولن يراه أحد حتى يظهر ولدي صاحب الزمان، فيحمل الناس على تلاوته والعمل بأحكامه. ويرفع الله سبحانه هذا المصحف إلى السماء».

ولمّا تخلّف ذلك الاعرابي احتال في استخراج ذلك المصحف، ليحرقه كما أحرق مصحف ابن مسعود، فطلبه من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى».

قال: «وهذا القرآن عند الأئمة يتلونه في خلواتهم. و ربّما أطلعوا عليه بعض خواصّهم، كما رواه ثقة الاسلام الكليني - عطّر الله مرقده - باسناده عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام و أنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس. فقال أبو عبد الله عليه السلام: مه كفّ عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس، حتى يقوم القائم، فإذا قام قرأ كتاب الله على حدّه و أخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام».

قال: «وهذا الحديث وما بمعناه قد أظهر العذر في تلاوتنا هذا المصحف والعمل بأحكامه».

و ثانيها: «أنّ المصاحف لـمّا كانت متعدّدة لتعدّد كتّاب الوحي عمد الاعرابيان الى انتخاب ما كتبه عثمان و جملة ما كتبه غيره، و جمعوا الباقي في قدر فيه ماء حار فطبخوه».

قال: «ولو كانت تلك المصاحف كلّها على نمط واحد لما صنعوا هذا الشنيع الذي صار عليهم من أعظم المطاعن».

وثالثها: «أنّ المصاحف كانت مشتملة على مدائح أهل البيت عليهم السلام صريحاً، و لعن المنافقين و بني أميّة نصّاً و تلويحاً . فعمدوا أيضا الى هذا و رفعوه من المصاحف حذراً من الفضائح و حسداً لعترته (ص) ».

و رابعها: «ما ذكره الثقة الجليل علي بن طاووس رحمه الله في كتاب سعد السعود عن محمد بن بحر الرهني - من أعاظم علماء العامّة - في بيان التفاوت في المصاحف التي بعث بها عثمان الى أهل الامصار . وعدد ما وقع فيها من الاختلاف بالكلمات و الحروف، مع أ نّها كلّها بخطّ عثمان ! »

قال: «فإذا كان هذا حال اختلاف مصاحفه التي هي بخطّه فكيف حال غيرها من مصاحف كتّاب الوحي و التابعين !؟

و أمّا العصر الثاني، فهو زمن القرّاء، و ذلك أن المصحف الذي وقع اليهم خال من الاعراب و النقط كما هو الآن موجود في المصاحف التي هي بخطّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و أولاده المعصومين صلوات الله عليهم. وقد شاهدت عدّة منها في خزانة الرضا عليه السلام».

قال: «وبالجملة لـمّا وقعت اليهم المصاحف على ذلك الحال تصرّفوا في إعرابها ونقطها و إدغامها و إمالتها ونحو ذلك من القوانين المختلفة بينهم على ما يوافق مذاهبهم في اللغة و العربيّة ...() ».

قلت: و لعلّ مواضع الخلط في كلامه هذا واضحة، تغنينا عن تكلّف الردّ عليه.

أُنظر الى مبلغ علم الرجل بتاريخ جمع القرآن، يقول: إنّ علياً عليه السلام لـمّا جاء بمصحفه الى القوم، قام الثاني و قال: يكفينا مصحف عثمان ! أين كان موضع عثمان يومذاك من جمع القرآن ؟!

ويقول: كانت المصاحف المرسلة الى الآفاق كلّها بخطّ يد عثمان ؟! وهل كان عثمان يكتب المصاحف بخطّ يده ؟!

وتارةً يقول: إنّ عمر أحرق مصحف ابن مسعود، و أراد إحراق مصحف عليّ أيضاً، و احتال في ذلك فلم يقدر !!

و أُخرى يقول: «إنّ أبا بكر و عمر هما اللذان أحرقا المصاحف، و انتخبا ما جمعه عثمان في مصحفه، فجعلوها في قدر و طبخوها !!» .

و أخيراً فإنّه يجعل من اختلاف القراءات دليلاً على تحريف القرآن ؟!

وقد أشرنا - في بحث القراءات - أنّ القرآن شيء و القراءات شيء آخر .

و العمدة استناده الى لفيف من روايات زعمها متواترة و وافية باثبات المطلوب، و ذكر منها نماذج حسبها من أجلى الدلائل النقلية لاثبات المقصود.

ونحن إذ نأتي على روايات الباب جملة و افراداً في مجاله المناسب الآتي، نحاول نقد هذه النماذج عاجلاً، ليتبيّن وهن مستمسك القوم فيما عرضوه من روايات. إذ ما دلّ منها على التحريف لا اسناد له صالحاً للاعتبار ، وما صحّ سنده لا مساس له بمسألة التحريف. وعليه فقس ما سواه .

أمّا حديث إسقاط ثلث القرآن من آية النساء / ٣، فهذا ممّا تفرّد به صاحب الاحتجاج() نقلاً مرسلاً على عادته في ايراد المراسيل، ومن ثمّ فإنّ كتابه غير صالح للاعتماد وعليه لم يعتمده الاصحاب حتى إنّ السيد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧) لم يعتبره، ولم يورد الحديث في تفسيره «البرهان» الذي وضعه على أساس جمع الاحاديث الواردة بشأن الآيات .

وهكذا لم يذكرها العياشي (المتوفى أوائل القرن الرابع) ولا القمي (كان حيا الى ٣٠٧) ولا غيرهما من أصحاب التفسير بالمأثور .

وقد ذكر السيد بحر العلوم ستة من المعاريف ممّن يحتمل انتساب الكتاب اليه() ولعلّه طبرسي آخر من أهل طبرستان أو تفرش المعرّب الى طبرس، كما ذكره أهل التحقيق().

ثمّ إنّ الحديث مستنكر لا يستسيغه العقل ولا الشرع الحنيف. جاء فيه: «وبين القسط في اليتامى و بين نكاح النساء، من الخطاب و القصص أكثر من ثلث القرآن» يعني أنّ تلك الكميّة العظيمة (ما ينوف على ألفي آية) من الخطابات و القصص كانت ضمن آية واحدة هي الآية الثالثة من سورة النساء، فأسقطها المنافقون ! و لماذا ؟!

ويقول: وهذا وما أشبهه ممّا ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمّل، و وجد المعطلون و أهل الملل المخالفة مساغاً الى القدح في القرآن. ولو شرحت لك كلّ ما أُسقط و حرّف و بدّل ممّا يجري هذا المجرى لطال، وظهر ما تحظر

التقيّة إظهاره !()

وقال - قبل ذلك - : وليس يسوغ مع عموم التقيّة التصريح بأسماء المبدّلين ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل و الكفر و الملل المنحرفة و إبطال هذا العَلَم الظاهر - إلى قوله - فحسبك من الجواب في هذا الموضع ما سمعت، فإنّ شريعة التقيّة تحظر التصريح بأكثر منه().

إن هذا إلاّ تناقض صريح، كيف تمنعه التقيّة عن الإفشاء، وقد أكثر من الإفشاء بشأن الكتاب تجاه زنادقة كانوا من خارجي الملّة ومن أهل الطعن في الدين !

هذا فضلاً عن نبوء أُسلوب هذا الحديث عن أساليب كلام الامام أمير المؤمنين عليه السلام البليغ البديع الذي هو تلو كلامه تعالى المعجز الوجيز .

و الأرجح في النظر أنّ هذا الحديث - على طوله و تفنّنه - من وضع بعض أهل الجدل في الكلام، ناقش فيه ما ذكره أهل الزندقة عيباً على أُسلوب القرآن، فأجاب وفق معلوم ذهنه وعلى مستوى ذهنيّته الخاصّة، ناسباً له الى الامام تعبيراً على العوام ! يدلّك على ذلك استعماله لبعض المصطلحات المستحدثة في عصور متأخّرة ! كتعبير «بقية الله» عن الامام المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف. و كتعبير الفعل الماضي و المستقبل من مصطلحات أهل النحو() .

ثانياً - البحراني و مقدمة تفسيره :

فقد قال عن كتابه في لؤلؤة البحرين:

«كتاب البرهان في تفسير القرآن» ستّة مجلدات وقد جمع فيه جملة من الاخبار الواردة في التفسير من الكتب القديمة الغريبة وغيرها».

وقال الشيخ النوري عن مقدمة تفسيره التي استدلّ بما ورد فيها احسان الهي ظهير: (انها) من مؤلفات الشيخ أبي الحسن الفتوني العاملي (ت: ١١٣٨ هـ) وقال: ومن الحوادث الطريفة انّ مجلّد مقدمات تفسيره موجود الآن بخط مؤلّفه واستنسخناه بتعب و مشقّة وكانت النسخة معي في بعض أسفاري الى طهران فأخذها منّي بعض أركان الدولة وكان عازماً على طبع تفسير البرهان وقال لي: ان تفسيره (= تفسير البرهان) خال عن البيان، فيتناسب ان نلحق به هذه النسخة وطبع في مجلّد().

وان الاستاذ احسان ظهير اكتفى بنقل ما جاء فيها من كتب مدرسة أهل البيت على حد زعمه، و اسقط منها ما نقلها من كتب مدرسة الخلفاء كما هي عادته في كتابه .

---

١ منبع الحياة ط . بغداد ص ٦٨ - ٧٠ ، و المطبوعة ببيروت مع رسالة «الشهاب الثاقب» للفيض الكاشاني ص ٦٦ - ٦٩ .

٢ راجع ج ١ ص ٣٧٧ ط. نجف . أبي منصور أحمد بن علي الطبرسي (٦٢٠) و راجع تفصيله في البحث عن احتجاج الطبرسي الآتي واعتراض الشيخ النوري على الصدوق فيما أورد من الرواية مسنداً و عارياً عما جاء في الاحتجاج مرسلاً.

٣ مقدّمة كتاب الاحتجاج : ص هـ .

٤ هامش تصحيح الاعتقاد ص ٥٨ - ٦٠ .

٥ الاحتجاج : ج ١ ص ٣٧٧ .

٦ المصدر نفسه : ص ٣٧١ .

٧ صيانة القرآن من التحريف ص ١٩٧ - ٢٠٣ ؛ والاحتجاج ١ / ٣٧٥ .

٨ راجع ترجمة المؤلف بمقدمة المقدمة ص : ج - د .

ثالثاً - الشيخ النوري :

قال الامام الخميني - تغمده الله برحمته - عن الشيخ النوري:

«وثانيهما: مقالة الاخباريين بالنسبة الى ظواهر الكتاب المجيد، و استدلّوا على ذلك بوجوه : منها وقوع التحريف في الكتاب حسب أخبار كثيرة، فلا يمكن التمسك بها لعروض الاجمال بواسطته عليه. وهذا ممنوع بحسب الصغرى و الكبرى : أما الاولى ، فلمنع وقوع التحريف فيه جدّاً، كما هو مذهب المحققين من علماء العامّة و الخاصّة، و المعتبرين من الفريقين، و إن شئت شطراً من الكلام في هذا المقام، فارجع الى مقدمة تفسير آلاء الرحمن للعلامة البلاغي المعاصر.

وأزيدك توضيحاً : أ نّه لو كان الامر كما توهم صاحب فصل الخطاب الذي كان كتبه لايفيد علماً ولا عملاً ، و إنّما هو إيراد روايات ضعاف أعرض عنها الأصحاب، و تنزه عنها أُولو الألباب من قدماء أصحابنا كالمحمّدين الثلاثة المتقدمين رحمهم الله .

هذا حال كتب روايته غالباً كالمستدرك ، ولا تسأل عن سائر كتبه المشحونة بالقصص والحكايات الغريبة التي غالبها أشبه بالهزل منه بالجدّ، وهو - رحمه الله - شخص صالح متتبّع، إلاّ أنّ اشتياقه لجمع الضعاف والغرائب والعجائب وما لا يقبله العقل السليم و الرأي المستقيم، أكثرُ من الكلام النافع، والعجب من معاصريه من أهل اليقظة ! كيف ذهلوا و غفلوا حتّى وقع ما وقع ممّا بكت عليه السماوات، و كادت تتدكدك على الأرض ؟!

وبالجملة : لو كان الأمر كما ذكره هذا و أشباهه، من كون الكتاب الإلهيّ مشحوناً بذكر أهل البيت و فضلهم، و ذكر أمير المؤمنين و إثبات وصايته و إمامته، فَلِـمَ لـم يحتجّ بواحد من تلك الآيات النازلة والبراهين القاطعة من الكتاب الإلهي أمير المؤمنين، و فاطمة والحسن و الحسين - عليهم السلام - و سلمان، و أبو ذرّ، و مقداد، و عمّار، و سائر الاصحاب الذين لا يزالون يحتجّون لخلافته عليه السلام ؟!

و لِـمَ تشبّث - عليه السلام - بالأحاديث النبويّة، و القرآنُ بين أظهرهم ؟ ! ولو كان القرآن مشحوناً باسم أمير المؤمنين و أولاده المعصومين و فضائلهم و اثبات خلافتهم، فبأي وجه خاف النبي - صلى الله عليه و آله - في حجّة الوداع آخر

سنين عمره الشريف و أخيرةَ نزول الوحي الالهي من تبليغ آية واحدة مربوطة بالتبليغ ، حتّى ورد أن (**اللّهُ يعصِمُك منَ الناسِ**) ؟!

ولم احتاج النبي - صلى الله عليه و آله - إلى دواة و قلم حين موته للتصريح باسم علي عليه السلام ؟!

فهل رأى أنّ لكلامه أثراً فوق أثر الوحي الالهي ؟!

وبالجملة: ففساد هذا القول الفضيع و الرأي الشنيع أوضح من أن يخفى على ذي مسكة، إلاّ أنّ هذا الفساد قد شاع على رغم علماء الاسلام و حفّاظ شريعة سيّد الانام() .

وقال الاستاذ ظهير في الباب الثاني:

---

١ أنوار الهداية في التعليقة على الكفاية، الجزء الاول، ص ٢٤٣ - ٢٤٧، ط . طهران، ١٤١٣ هـ مؤسسة تنظيم و نشر آثار الامام الخميني رضوان الله تعالى عليه.

عقيدة الشيعة في الدور الثاني من القرآن

«نحن ذكرنا فيما مر أن الشيعة كانوا يعتقدون التحريف في القرآن في الدور الاول بما فيهم أئمة مذهبهم، و واضعو شرعتهم حسب مروياتهم، و لم يثبت عن واحد منهم أنه كان يعتقد خلاف ذلك، لأنه بعد ما أسسوا مذهباً خاصاً بهم جعلوا من أصله و أساسه الامامة و الولاية وقالوا : ...»

الى قوله في ص ٥٢ :

«فوجدوا أن الولاية و الوصاية و الامامة التي اختلقوها و اصطنعوها، ليس لها وجود في القرآن البتة، فكيف يثبتونها وقد وجد ذكر غير الاهم منها - حسب زعمهم - في القرآن بالتكرار و الاصرار . فالتجئوا لدفع هذا الايراد الى القول بان القرآن قد غير و نقص منه أشياء . ولقد غيره و حذف منه أصحاب رسول الله (ص) عامة، و خلفاؤه و نوابه الذين خلفوه و نابوا عنه لقيادة هذه الامة المجيدة المرحومة خاصة، لدفع علي و أهل بيته عن حقهم، ولايتهم و إمامتهم، فأسقطوا من القرآن كل ما كان يدل على إمامتهم و وصايتهم، و خلافتهم و نيابتهم عن النبي (ص) حسب زعمهم ».

ثم نقل من احتجاج الطبرسي رواية بلا سند، جاء فيها :

«ان زنديقاً جاء الى علي وقال: لولا ما في القرآن من الاختلاف و التناقض لدخلت في دينكم ... الحديث».

الى ص ٥٧ منه ثم قال :

«وكما رووا عن العياشي عن جعفر الصادق (ع)، انّه قال : لو قرئ القرآن كما أنزل لالفينا مسمّين فيه».

ثم نقل عن مقدمة البرهان ما يؤيد ذلك و سوف تأتي دراسة هذه الرواية باذنه تعالى في بحث «روايات لا أصل لها» من أدلته في الباب الحادي عشر ، ثم قال الاستاذ ظهير في ص ٦٠ منه :

«فهذا هو السبب - أي عدم ذكر أسماء الأئمة من أهل البيت في القرآن - **و المحرض الذي جعلهم يقولون بذاك القول الباطل، ولكنهم لم يدركوا أنهم باظهار هذه العقيدة أظهروا ما كانوا يريدون كتمانه من التظاهر بالاسلام، و التغلف بغلاف التقية، والتنقب بنقاب الخديعة لاضلال المسلمين بلبس ملابسهم، و الصلاة بصلاتهم، والتوجه الى قبلتهم، و أكل ذبيحتهم حيث انفصلوا عنهم انفصالاً كاملاً لانكارهم ذلك الكتاب الالهي ...**

وسهل على المسلمين معرفة القوم و حقيقتهم، فاضطرب عليهم أمرهم واجتمع عمداؤهم و كبراؤهم ففكروا و تدبروا كثيراً حتى يخفوا ما ظهر و يكتموا ما بدا و صدر فلبسوا لباس الخداع و التقية مرة أخرى ، و أظهروا ما لم يكونوا يعتقدون لخداع المسلمين و غشهم. فأول من برز في الشيعة بالقول المخالف لهذه العقيدة العتيقة، الراسخة الثابتة كان ابن بابويه القمي استاذ الفقيه «المفيد» الذي لقبوه بالصدوق المتوفي سنة ٣٨١ هـ لا سابق له في القوم .

فانظروا إليه ماذا يقول :

اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه و آله هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، و مبلغ سوره عند الناس مائة و أربعة عشر سورة، و عندنا أن «الضحى» و «ألم نشرح» سورة واحدة و «لايلاف» و «ألم تر كيف» سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب . وما روى من ثواب قراءة كل سورة من القرآن، و ثواب من ختم القرآن كله، وجواز قراءة سورتين في ركعة، و النهي عن القرآن بين سورتين في ركعة فريضة تصديق لما قلناه في أمر القرآن ، و أن مبلغه ما في أيدي الناس. و كذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، و أنه لا يجوز أن يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام تصديق لما قلنا أيضاً () .

و تبعه في ذلك السيد المرتضى مؤلف نهج البلاغة و مرتبه المتوفى سنة ٤٣٦ هـ() كما ذكر أبو على الطبرسي في مقدمة تفسيره (مجمع البيان) تحت الفن الخامس :

«ومن ذلك الكلام في نقصان القرآن و زيادته فانه لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فيه فمجمع على

بطلانه، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا و قوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً و نقصاناً . و الصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه، و استوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات، و ذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، و الحوادث الكبار ، و الوقائع العظام، و الكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت، و الدواعي توفرت على نقله وحراسته، و بلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه، لان القرآن معجزة النبوة، و مأخذ العلوم الشرعية، و الاحكام الدينية و علماء المسلمين قد بلغوا في حفظه و حمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه و قراءته و حروفه و آياته، فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة و الضبط الشديد.

وقال أيضاً قدس الله روحه :

إن العلم بتفسير القرآن و ابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته . وجرى ذلك بجملته مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه و المزني. فان أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو أن مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف ، و ميز، و علم أنه ملحق، و ليس من أصل الكتاب ، و كذلك القول في كتاب المزني .

ومعلوم أن العناية بنقل القرآن و ضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه و دواوين الشعراء. و ذكر أيضاً (رض) أن القرآن كان على عهد رسول الله(ص) مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن ، و استدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس و يحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، و إنه كان يعرض على النبي(ص) و يتلى عليه. و إن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود و أُبي بن كعب و غيرهما ختموا القرآن على النبي(ص) عدة ختمات، و كل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث. وذكر أن من خالف في ذلك من الامامية و الحشوية لا يعتد بخلافهم»() .

وثالثهم أبو جعفر الطوسي تلميذ السيد المرتضى و الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤٦٠ هـ فقد قال في تبيانه :

وأما الكلام في زيادته و نقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لانّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها ، و النقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى (ره)، وهو الظاهر في الروايات - الى أن قال - و رواياتنا متناصرة بالحث على قراءته، و التمسك بما فيه، و رد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه، و عرضها عليه، فما وافقه عمل عليه، وما خالفه تجنب، ولم يلتفت إليه، و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم رواية لا يدفعها أحد أنه قال: إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر لانه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا يقدر على التمسك به، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في

كل وقت، و إذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغي أن نتشاغل بتفسيره، و بيان معانيه، و ترك ما سواه() .

فهؤلاء الثلاثة الذين أظهروا الانكار من التحريف في القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس، لا رابع لهم طوال القرون الخمسة الاولى ...

و رابعهم الذي أخذ بقولهم، و انتهج منهجهم و سلك مسلكهم لاظهار هذا القول هو الذي جاء بعدهم بقرن أبو على الطبرسى صاحب تفسير (مجمع البيان) المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

فهؤلاء هم الأربعة في الدور الثاني .

يعني لا وجود لهذا القول الى منتصف القرن الرابع في الدور الاول، حيث أن أئمة القوم كلهم، و رواتهم المتقدمين، و محدثيهم، و مفسريهم المعتمدين الموثوقين لم يقولوا، و لم يصرحوا إلاّ بعكس ذلك - حسب مرويات القوم ومزعوماتهم - .

وأما في الدور الثاني أي بعد منتصف القرن الرابع الى القرن السادس في القرنين كلها صدر هذا القول أول مرة في الشيعة من هؤلاء الاربعة لا خامس لهم كما تتبعنا كتب القوم من الحديث و التفسير و الاعتقادات .

الى قوله :

وهذا مع ان عقيدتهم التي أظهروها للناس لم تكن مستندة الى قول من معصوميهم، و رواية عن أئمتهم الذين يعتقدون أنهم هم الذين وضعوا بذرة الشيعة وأسسوا قواعدها و إن مذهبهم ليس إلا مستقى من أقوالهم و مستمداً من إرشاداتهم، تعليماتهم و توجيهاتهم، بل و بعكس ذلك هم أنفسهم رووا في كتبهم أخباراً وأحاديث من أئمتهم المعصومين تخالفها و تناوئها كما سنبينه إن شاء الله .

فهذا كل ما عند القوم لخداع المسلمين عامة و أهل السنّة خاصة. ولذلك ترى أنه كلما يظهر لهم عوارهم، و يبين لهم فسادهم، و يثبت انفصالهم عن المسلمين و الشريعة السماوية الغرّاء التي لم تقم إلاّ على أساس القرآن إن لا يوجد لم توجد، التجئوا الى هؤلاء الاربعة، و ركنوا إليهم، و دخلوا في كنفهم و استظلوا بظلهم، و تحصنوا وراء مقولاتهم .

وقال في ص ٦٦ منه :

وقبل أن نحلل كلامهم و نخبر عن السّر الذي الجأهم الى الاكتناف بهذا القول والاظهار بهذه العقيدة نتريث لحظة و نتوقف برهة و نطالبهم جميعاً هل يستطيع أحد منهم أن يثبت أن في القوم أحداً من سبقهم الى هذا القول أو لهم خامس أظهر هذه المقالة ؟

كلا لا يستطيع أحد أن يفعل ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً وهؤلاء الاربعة لم يقولوا بتلك المقالة إلاّ خوفاً من بطش الحق ...

ثم قال في ص ٦٨ في مقام نقض القول السابق بالنسبة الى الصدوق :

«انّ الصدوق أورد بنفسه روايات كثيرة في كتبه التي ألفها و التي تدلّ على تغيير القرآن و تحريفه و نقصانه، بدون أن يقدح فيها و يطعن، ما يدلّ على أنّ عقيدته الاصليّة كانت طبق ما اعتقدها القوم. فنورد هـهنا روايات تسعة من الاحاديث الكثيرة التي أوردها في كتبه، وقد يأتي ذكر بعضها في الباب الرابع .

و سوف ندرس - باذنه تعالى - الروايات التي نقلها من مؤلفات الشيخ الصدوق في «دراسة روايات الباب الحادي عشر و الثاني عشر» الآتيين حيث كرّر نقل هذه الروايات هناك - أيضاً - و نبين باذنه تعالى انّها روايات منتقلة من مدرسة الخلفاء الى كتب مدرسة أهل البيت . على ان الشيخ الصدوق الذي ألف أكثر من مائتي كتاب في الحديث كان يجمع في كل باب كل ما وجده من حديث كما يفعل ذلك السيوطي الشافعي في تفسيره الدر المنثور فانه يأتي في تفسير كل آية كل ما وجده من حديث و كثيراً ما يجمع بين الاحاديث المتناقضة دون أن يعلّق عليها ولا يصح أن نقول: انه كان يؤمن بكل ما نقل من حديث لانه كان ينقلها (دون أن يقدح أو يطعن فيها) كما فعل الاستاذ ظهير في شأن الشيخ الصدوق وسوف يأتي باذنه تعالى في بحث روايات التحريف ما أخرجه السيوطي من روايات متناقضة في تفسير آية التطهير، أضف إليه ان الشيخ الصدوق لم يكتف بالقول بان القرآن مصون عن كل تحريف بل أقام الدليل القوي الرصين تلو الدليل القوي على ان القرآن مصون عن كل تحريف، فماذا ينبغي أن يقال لمن أخرج تلك الروايات من علماء مدرسة الخلفاء في كتبه دون أن يقيم الدليل على أن القرآن مصون عن التحريف؟ ألا ينبغي أن يقال للاستاذ ظهير رمتني بدائها وانسلّت ؟

وقال في ص ١٥ منه :

«وذكرنا سورة النورين أو سورة الولاية من خاتمة مجتهدي القوم الملا محمد باقر المجلسي، من كتابه تذكرة الائمة».

وسوف ندرس هذه السورة المزعومة في دراسة روايات لا أصل لها من أدلة الباب الحادي عشر باذنه تعالى.

---

١ الاعتقادات لابن بابويه القمي ، ط . ايران ١٣٢٤ هـ .

٢ ان مؤلف نهج البلاغة هو الشريف الرضي أخو الشريف المرتضى و المتوفى سنة ٤٠٦ هـ .

٣ مجمع البيان، لابي علي الطبرسي ج ١ ، المقدمة ص ١٥ ط . دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٤ التبيان ، ج ١ ص ٣ ط . النجف .

وقال في الباب الثالث من كتابه:

عقيدة الشيعة في الدور الثالث من القرآن

«إن شيعة الدور الاول قاطبة اعتقدوا أن القرآن مبدل و مغير فيه بما فيهم أئمتهم و بناة مذهبهم و مؤسسو شريعتهم .

و كذلك شيعة الدور الثاني اللهم إلاّ الاربعة، فانهم تظاهروا الخلاف في ذلك، ولم يكن خلافهم مبنياً على منقول أو معقول ، بل قالوا بتلك المقولة تقية و مداراة للآخرين كما بيناه في الباب الثاني من هذا الكتاب.

ثم جاء الدور الثالث، وأدرك علماء الشيعة وقادتها خطر هذا القول وعاقبته حيث أن التقول والاعتقاد به يهدم أساس مذهبهم وبناء عقائدهم من الولاية والامامة والوصاية كما أشرنا إليها سابقاً».

* * *

كانت تلكم أقوال ظهير وفي ما يأتي نستعرض أقوال مدرسة أهل البيت بدءاً بأئمتهم أوصياء الرسول(ص) ثم العلماء من أتباعهم طوال القرون .

أقوال مدرسة أهل البيت في القرآن

سة أهل البيت في القرآن

أولاً و ثانياً - القرن الأوّل و الثاني :

قال الامام الباقر خامس أوصياء الرسول (ص) (ت : ١١٧ هـ):

« انّ القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة » ().

وقال الامام الصادق سادس أوصياء الرسول(ص) في جواب من قال: ان الناس يقولون : انّ القرآن نزل على سبعة أحرف ، قال (ع): «كذبوا أعداء الله، و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد»().

وقال (ع) - أيضاً - : قال رسول الله (ص) : «انّ على كل حق حقيقة و على كل صواب نوراً ، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»() .

وقال (ع) - أيضاً - : «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله (ص) وإلاّ فالذي جاءكم به أولى به» ().

وقال (ع) - أيضاً - : «كل شيء مردود الى الكتاب و السنّة، و كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف » [1] .

وقال (ع) - أيضاً - : «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف» [2] .

وقال (ع) : خطب النبي (ص) بمنى فقال: «أيّها الناس ! ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته و ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله» [3].

وقال (ع) - أيضاً - : «من خالف كتاب الله و سنّة محمد (ص) فقد كفر »[4].

---

١ أصول الكافي ٢ / ٦٣٠ ، الحديث ١٢ . و راجع المجلد الثاني من هذا الكتاب ص ١٨٣ .

٢ اصول الكافي ٢ / ٦٣٠ ، الحديث ١٣ . و راجع المجلد الثاني من هذا الكتاب ص ١٨٣ .

٣ نفس المصدر ، باب الاخذ بالسنّة وشواهد الكتاب، ١ / ٦٩ .

٤ نفس المصدر .

٥ نفس المصدر السابق . وزخرف القول: تزيينه بالكذب.

٦ نفس المصدر السابق .

٧ نفس المصدر السابق .

٨ نفس المصدر السابق .

ثالثاً - القرن الثالث :

لقد وجدنا في أواسط القرن الثالث ، الفضل بن شاذان (ت: ٢٦٠ هـ) يستنكر على مدرسة الخلفاء ، و يحتج عليهم في ما يستنكر عليهم في باب : «ما ذهب من القرآن» ويقول محتجاً عليهم بما رووه من الصحابة في ذلك [1]:

و رويتم : «ان أبا بكر و عمر جمعا القرآن من أوّله الى آخره من أفواه الرجال بشهادة شاهدين وكان الرجل الواحد منهم إذا أتى بآية سمعها من رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقبلا منه، و إذا جاء اثنان بآية قبلاها و كتباها».

ثم رويتم : «ان عثمان بن عفان و عبد الرحمان بن عوف وضعا صحيفة فيها القرآن ليكتباها فجاءت شاة فأكلت الصحيفة التي فيها القرآن ؛ فذهب من القرآن جميع ما كان في تلك الصحيفة » .

و رويتم : «ان سورة براءة ما منعهم أن يكتبوا أوّلها بسم الله الرحمن الرحيم إلاّ انّ صدرها ذهب» .

و رويتم : «ان عمر بن الخطاب قال: لقد قتل باليمامة قوم يقرءون قرآناً كثيراً لا يقرؤه غيرهم، فذهب من القرآن ما كان عند هؤلاء النفر» .

و زعمتم : «انّ عمر قال: لولا انّي أخاف أن يقال: زاد عمر في القرآن: أثبتّ هذه الآية ، فانّا كنّا نقرأها على عهد رسول الله (ص) : «الشيخ والشيخة» إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من الشهوة نكالاً من الله والله عزيز حكيم».

و رويتم : «انّ أبا موسى الاشعري لما ولاّه عمر بن الخطاب البصرة، جمع القرّاء فكانوا ثلاثمائة رجل فقال لهم:

أنتم قرّاء أهل البصرة ؟

قالوا: نعم .

قال : والله لقد كنّا نقرأ سورة على عهد رسول الله (ص) كنا نشبهها ببراءة تغليظاً و تشديداً فنسيناها، غير اني أحفظ حرفاً واحداً منها أو حرفين : «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب و يتوب الله على من تاب» .

و رويتم : «ان سورة الاحزاب كانت ضعف ما هي فذهب منها مثل ما بقي في أيدينا».

و رويتم : «ان سورة (لم يكن) كانت مثل سورة البقرة قبل أن يضيع منها ما ضاع و انّما بقي ما في أيدينا منها ثماني آيات أو تسع آيات) .

فلئن كان الامر على ما قد رويتم لقد ذهب عامّة كتاب الله عزّ و جلّ الذي أنزله على محمد (ص).

و رويتم : «انّه جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) ستة نفر كلهم من الانصار ، و انه لم يحفظ القرآن إلاّ هؤلاء النفر» .

فمرة تروون انّه لم يحفظه قوم، و مرّة تروون انّه ذهب منه شيء كثير، و مرّة تروون انّه لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء إلاّ عثمان، فكيف ضاع القرآن و ذهب و هؤلاء النفر قد حفظوه بزعمكم و روايتكم ؟ !

ثم رويتم بعد ذلك كله : «انّ رسول الله (ص) عهد الى علي بن أبي طالب(ع) أن يؤلف القرآن فألّفه و كتبه» .

و رويتم : «انّ ابطاء علي على أبي بكر البيعة على ما زعمتم لتأليف القرآن»، فأين ذهب ما ألّفه علي بن أبي طالب (ع) حتى صرتم تجمعونه من أفواه الرجال ؟ ! ومن صحف زعمتم كانت عند حفصة بنت عمر بن الخطاب ؟ !

و أنتم تروون عن النبي (ص) انه قال : «أُبي أقرأكم» .

و رويتم ان النبي (ص) قال: «من أراد أن يقرأ القرآن غضّاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» .

و رويتم ان النبي (ص) قال: «لو كنت مستخلفاً أحداً من غير مشورة لاستخلفت ابن أمّ عبد» .

و رويتم في حديث آخر انه (ص) قال: «رضيت لامتي ما رضي لها ابن أمّ عبد و سخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد» .

ثم رويتم : «ان عثمان ترك قراءة أبيّ وابن مسعود و أمر (على ما) زعمتم بمصاحف ابن مسعود، فحرقت و جمع الناس على قراءة زيد» .

و رويتم : «ان عمر بن الخطاب وجه ابن مسعود الى الكوفة يفقّه الناس و يقرئهم القرآن؛ فكان ثقة عند عمر بن الخطّاب في توجيهه الى الكوفة و يقرئهم القرآن مع قول رسول الله (ص) فيما رويتم فيه وفي أُبي ، فترك قراءته و قراءة أبيّ و أمر الناس بقراءة زيد فهي في أيدي الناس الى يومنا هذا .

فلئن كان أبيّ و ابن مسعود ثقتين في الفقه، انّهما لثقة في القرآن . ولقد أوجبتم عليهم بترك قراءة ابن مسعود، انّهم لم يرضوا للامّة بما رضى لها رسول الله(ص)، وانّهم كرهوا ما رضي لهم الرسول(ص) ! فأيّ وقيعة تكون أشدّ مما ترووونه عليهم ؟ ! فوالله لو اجتمع كل رافضي على وجه الارض على أن يقولوا فيهم أكثر مما قلتم ما قدروا عليه طعناً و سوء قول و تجهيلاً و جرأة على الله، و أنتم تزعمون انكّم الجماعة، و انّ الجماعة لا تجتمع على ضلال .

ثم رويتم عن ابن مسعود : «ان المعوّذتين ليستا من القرآن، وانه لم يثبتهما في مصحفه، وانتم ترووون انّه من جحد آية من كتاب الله عزّ وجلّ فهو كافر بالله» و تقرّون انّهما من القرآن، فمرّة تقرون على ابن مسعود انّه جحد سورتين من كتاب الله وانّه من جحد حرفاً منه فقد كفر، فكيف قبلتم أحاديث ابن مسعود في الحلال و الحرام و الصلاة و الصيام و الفرائض و الاحكام ؟!

فان لم تكن المعوّذتان من القرآن لقد هلك الذين أثبتوهما في المصاحف، ولئن كانتا من القرآن لقد هلك الذين جحدوهما ولم يثبتوهما في المصاحف،ان كان ما رويتم عن ابن مسعود حقّاً انه قال:ليس هما من القرآن .

فليس لكم مخرج من أحد الوجهين : فامّا أن يكون كذب فهلك و هلك من أخذ عنه الحلال و الحرام، و أما أن يكون صدق فهلك من خالفه !

فأيّ وقيعة في أصحاب رسول الله (ص) أشدّ من وقيعتكم فيهم إذا وقعتم ؟!

و أخرى، فانكم ترووون عنهم الكفر الصراح، مثل ما قد رويتم من جحودهم القرآن، فلو انكم إذا وقعتم فيهم تنسبونهم إلى ما هو دون الكفر كان الأمر أيسر و أسهل و أهون، لكنكم تعمدون الى أغلظ الاشياء و أعظمها عند الله فتنسبونهم إليها ().

دراسة أقوال الفضل بن شاذان

أقول : انّ استنكار فضل بن شاذان على مدرسة الخلفاء رواية روايات فيها دلالة على نقصان بعض السور و الآيات ، و التي نقلها عنهم في الباب، ثمّ الوقيعة فيهم بهذه الشدّة ، دليل على انّه لم تكن بمدرسة أهل البيت في عصره أمثال تلكم الروايات، و إلاّ ما وسعه أن ينكر على مدرسة الخلفاء ما يوجد عند فئته نظيرها.

وهذا يدل على انّ الروايات التي انتشرت في هذا الخصوص في بعض كتب مدرسة أهل البيت كان بعد ذلك، و من قبل الغلاة و الكذبة الملعونين من قبل الأئمة(ع)، و المطرودين من قم يومذاك و المعروفين والمبعدين من مجتمع مدرسة أهل البيت (ع) .

و صنف آخر منه «روايات منتقلة من مدرسة الخلفاء الى مدرسة أهل البيت»، بحيث لم تكن في عصر فضل بن شاذان مما تعد من روايات مدرسة أهل البيت. كما سنشير اليها بحوله تعالى في مناقشة الروايات التي استدل بها الشيخ النوري والاستاذ ظهير على انها من روايات مدرسة أهل البيت في البحوث الآتية .

---

١ ان جميع ما نسبه فضل بن شاذان في أقواله مرّ بنا في باب جمع القرآن من المجلد الثاني من هذا الكتاب .

٢ الايضاح للشيخ الفضل بن شاذان الازدي النيسابوري، تحقيق السيد جلال الدين الارموي ط . طهران ١٣٩٢ هـ ، ص ٣٠٩ - ٣٢٩ .

قال الشيخ الطوسي في الفهرست : الفضل بن شاذان النيسابوري: فقيه، متكلم، جليل القدر ، له كتب و مصنفات ...

وقال النجاشي : روى عن أبي جعفر الثاني و قيل عن الرضا - أيضاً - عليهما السلام، وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء و المتكلمين وله جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره أشهر من أن نصفه .

وقال البغدادي في هدية العارفين ١ / ٨١٧ - ٨١٨ :

ابن شاذان - فضل بن شاذان الخليل النيسابوري أبو محمد الازدي من علماء الشيعة الامامية المتوفى سنة ٢٦٠ هـ . يقال له مائة و ثمانون كتاباً .

وقال عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٨ / ٦٩ :

فقيه، متكلم، مشارك في التفسير والقراءات والفرائض و غيرها . من تصانيفه الكثيرة: كتاب التفسير ، كتاب القراءات، السنن في الفقه، فضائل علي بن أبي طالب، و كتاب الايمان .

وقال الزركلى في الاعلام ٥ / ٣٥٥ :

عالم بالكلام، من فقهاء الامامية، له نحو ١٨٠ كتاباً .

رابعاً - القرن الرابع :

قال الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) في كتابه الاعتقادات :

«اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد (ص) هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس

بأكثر من ذلك ، و مبلغ سوره عند الناس مائة و أربعة عشر سورة، و عندنا أن «الضحى» و «ألم نشرح» سورة واحدة و «لايلاف» و «ألم تر كيف» سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنا نقول انه أكثر من ذلك فهو كاذب . وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القرآن، و ثواب من ختم القرآن كله، و جواز قراءة سورتين في ركعة، و النهي عن القرآن بين سورتين في ركعة فريضة ، تصديق لما قلناه في أمر القرآن، و أن مبلغه ما في أيدي الناس.

و كذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، وأنه لا يجوز أن يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام ، تصديق لما قلنا أيضاً».

خامساً - القرن الخامس :

قال الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣ هـ) في كتابه «أوائل المقالات» الذي وضعه لبيان أصول المسائل الاسلامية فيما تفترق فيه الشيعة الامامية عن غيرهم من أهل العدل :

«وقد قال جماعة من أهل الامامة: إنّه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة . ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين من تأويله و تفسير معانيه على حقيقة تنزيله، و ذلك كان ثابتاً منزلاً و إن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز . و قد يسمّى تأويل القرآن قرآناً ...».

قال : و عندي أنّ هذا القول أشبه (أي أقرب في النظر) من مقال من ادّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، و إليه أميل .

قال: و أمّا الزيادة فيه فمقطوع على فسادها، إن أريد بالزيادة زيادة سورة على حدّ يلتبس على الفصحاء، فإنّه متناف مع تحدي القرآن بذلك .

و إن أُريد زيادة كلمة أو كلمتين أو حرف أو حرفين. و لست أقطع على كون ذلك، بل أميل الى عدمه و سلامة القرآن عنه. قال: ومعي بذلك حديث عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام»().

وقال في أجوبة المسائل السروية: «فإن قال قائل : كيف يصحّ القول بأنّ الذي بين الدفتين هو كلام الله تعالى على الحقيقة من غير زيادة ولا نقصان، و أنتم تروون عن الأئمة عليهم السلام أنّهم قرأوا «كنتم خير أئمة أُخرجت للناس» ، و «كذلك جعلناكم أئمة وسطاً» و قرأوا «يسألونك الانفال» . وهذا بخلاف ما في المصحف الذي في أيدي الناس ؟

قيل له : قد مضى الجواب عن هذا، وهو : أنّ الاخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحّتها، فلذلك و قفنا فيها و لم نعدل عمّا في المصحف الظاهر، على ما أمرنا به حسب ما بيّناه» ().

وقال السيد المرتضى علم الهدى (ت: ٤٣٦ هـ) كما نقله عنه الشيخ الطبرسي صاحب مجمع البيان في مقدمة

تفسيره :

«انّ العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان و الحوادث الكبار و الوقائع العظام و الكتب المشهورة و اشعار العرب المسطورة فإن العناية اشتدت و الدواعي توفرت على نقله و حراسته و بلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة و مأخذ العلوم الشرعية و الاحكام الدينية و علماء المسلمين قد بلغوا في حفظه و حمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه و قراءته و حروفه و آياته فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة و الضبط الشديد»().

وقال أيضاً :

«ان العلم بتفسير القرآن و ابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته و جرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه و المزنى، فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما، حتى لو ان مُدْخِلا أدخل في كتاب سيبويه باباً في النحو ليس من الكتاب لعرف و ميز و علم انه ملحق، و ليس من أصل الكتاب . و كذلك القول في كتاب المزني و معلوم ان العناية بنقل القرآن و ضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه و دواوين الشعراء وان القرآن كان على عهد رسول الله (ص) مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن وأن القرآن كان يدرس و يحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له و ان كان يعرض على النبي(ص) و يتلى عليه و ان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود و أبي بن كعب و غيرهما ختموا القرآن على النبي (ص) عدة ختمات و كل ذلك يدل بأدنى تأمل على انه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث وأن من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لايعتد بخلافهم فإن الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته»().

وقال الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) في تفسيره التبيان :

«اعلم، ان القرآن معجزة عظيمة على صدق النبي عليه السلام بل هو من أكبر المعجزات و أشهرها، غير ان الكلام في اعجازه و جهة اعجازه و اختلاف الناس فيه لا يليق بهذا الكتاب لانّه يتعلق بالكلام في الاصول وقد ذكر علماء أهل التوحيد و أطنبوا فيه و استوفوه غاية الاستيفاء و قد ذكرنا منه طرفاً صالحاً في شرح الجمل لا يليق بهذا الموضع لانّ استيفاءه يخرج به عن الغرض و اختصاره لا يأتي على المطلوب .

وأما الكلام في زيادته و نقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، و النقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى ره، وهو الظاهر في الروايات - إلى أن قال - و رواياتنا متناصرة بالحث على قراءته، و التمسك بما فيه، و ردّ ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع إليه، و عرضها عليه، فما وافقه عمل عليه، وما خالفه تجنب، ولم يلتفت إليه، و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم رواية لا يدفعها أحد أنه قال: «إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». وهذا يدل على انه موجود في كل عصر ، لانه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا يقدر على التمسك به، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت، و إذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته، فينبغي أن نتشاغل بتفسيره، و بيان معانيه، و ترك ما

سواه»[1].

---

١ أوائل المقالات ، ص ٥٤ - ٥٦ .

٢ الرسالة مطبوعة ضمن رسائل نشرتها مكتبة المفيد بقم : راجع ص ٢٣٦ .

٣ مجمع البيان للطبرسي، ١ / ١٥، مقدمة الكتاب .

٤ نفس المصدر السابق .

٥ التبيان، ط . النجف ، ج ١ / ٣ .

سادساً - القرن السادس :

قال الشيخ أبو علي الطبرسي (ت : ٥٤٨ هـ) في مقدمة تفسيره :

«الفن الخامس : في أشياء من علوم القرآن يحال في شرحها و بسط الكلام فيها على المواضع المختصة بها و الكتب المؤلفة فيها .

من ذلك العلم بكون القرآن معجزاً خارقاً للعادة و الاستدلال به على صدق النبي (ص) و الكلام في وجه اعجازه وهل هو ما فيه من الفصاحة المفرطة أو ما له من النظم المخصوص و الاسلوب البديع والصرفة[1] وهو ان الله تعالى صرف العرب عن معارضته و سلبهم العلم الذي به يتمكنون من مماثلته في نظمه و فصاحته، فموضع ذلك أجمع كتب الاصول وقد دونه مشايخ المتكلمين في كتبهم لاسيما السيد الأجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه في كتابه الموضح عن وجه اعجاز القرآن فإنه فرّع الكلام فيه هناك الى غاية ما يتفرع ، و نهاه الى نهاية ما ينتهي فلا يشق غباره غاية الابد ، إذ استولى فيه على الامد .

ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن و نقصانه، فانه لا يليق بالتفسير ، فاما الزيادة ، فمجمع على بطلانها وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القرآن تغييراً و نقصاناً و الصحيح من مذهب أصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه و استوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات»[2].

---

١ ونحن لا نقول بالصرفة وصدق الله العظيم حيث يقول: (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (الاسراء/٨٨).

٢ مجمع البيان، ١ / ١٥، الفن الخامس .

سابعاً - القرن السابع :

السيد علي بن طاووس الحلّي (ت: ٦٦٤ هـ) فيما ردّ على الجبائي.

قال الجبائي في تفسيره : «محنة الرافضة على ضعفاء المسلمين أعظم من محنة الزنادقة» ثم شرع يدّعي بيان ذلك بانّ الرافضة تدّعي نقصان القرآن و تبديله و تغييره .

قال السيد : «... ويقال له : أنت مقرّ بهؤلاء القرّاء السبعة ... فمن ترى ادّعى اختلاف القرآن و تغييره ؟ أنتم و سلفكم لا الرافضة . ومن المعلوم من مذهب من تسمّيهم رافضة انّ قولهم واحد في القرآن ...» ().

وقال: «ان القرآن مصون من الزيادة و النقصان كما يقتضيه العقل و الشرع» ().

وقال: «ولو ظفر اليهود و الزنادقة بمسلم يعتقد في القرآن لحناً جعلوه حجّة » ().

ثامناً - القرن الثامن :

جمال الدين حسن بن يوسف الحلّي (ت : ٧٢٦)

قال في أجوبة المسائل المهناوية، عندما سأله السيد المهنا: ما يقول سيدنا في الكتاب العزيز هل يصحّ عند أصحابنا أ نّه نقص منه شيء أو زيد فيه أو غيّر ترتيبه أم لم يصحّ عندهم شيء من ذلك ؟ أفدنا أفادك الله من فضله وعاملك بما هو من أهله .

قال العلاّمة في الجواب: الحقّ انّه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، و أ نّه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك ، فإنّه يوجب التطرّق إلى معجزة الرسول عليه السلام المنقولة بالتواتر().

وقال رحمه الله في كتابه «نهاية الوصول إلى علم الاصول»:

اتّفقوا على أنّ ما نقل إلينا متواتراً من القرآن فهو حجّة - واستدلّ بأ نّه سند النبوّة ومعجزتها الخالدة ، فما لم يبلغ حدّ التواتر لم يمكن حصول القطع بالنبوّة - قال: وحينئذ لا يمكن التوافق على نقل ما سمعوه منه على فرض الصحّة - بغير تواتر ، والراوي الواحد إن ذكره على أ نّه قرآن فهو خطأ، و إن لم يذكره على أ نّه قرآن كان متردداً بين أن يكون خبراً عن النبي (ص) أو مذهباً له (أي للراوي)، فلا يكون حجّة. وقد قام أجماعنا على وجوب إلقائه (ص) على عدد التواتر، فإنّه المعجزة الدالّة على صدقه، فلو لم يبلغه إلى حدّ التواتر انقطعت معجزته، فلا يبقى هناك حجّة على نبوّته ...().

١ سعد السعود ص ١٤٤ .

٢ نفس المصدر ص ١٩٢ .

٣ نفس المصدر ٢٦٧ .

٤ أجوبة المسائل المهناوية ، المسألة ١٣ ص ١٢١ ، و الرسالة طبعت بقم سنة ١٤٠١ هـ .

٥ البرهان للبروجردي ص ١١١ .

تاسعاً - القرن التاسع :

الشيخ زين الدين البياضي العاملي (ت : ٨٧٧) قال :

«علم بالضرورة تواتر القرآن بجملته وتفاصيله، وكان التشديد في حفظه أتم، حتى تنازعوا في أسماء السور والتفسيرات. وانما اشتغل الاكثر عن حفظه بالتفكير في معانيه وأحكامه، ولو زيد فيه أو نقص، لعلمه كل عاقل وان لم يحفظه، لمخالفة فصاحته و اسلوبه»().

عاشراً - القرن العاشر :

قال المحقّق قاضي القضاة علي بن عبد العالي الكركي العاملي (ت: ٩٤٠ هـ) في رسالة في نفي النقيصة، صدّرها بكلام الصدوق، ثمّ اعترض بورود ما يدلّ على النقيصة، و أجاب بأنّ الحديث إذا جاء على خلاف الدليل القاطع من الكتاب أو السنّة المتواترة أو الإجماع؛ ولم يمكن تأويله ولا حمله على بعض الوجوه، وجب طرحه، ثمّ حكى الإجماع على هذه الضابطة واستفاضة النقل عنهم، و روى قطعة من أخبار العرض، ثمّ قال: ولا يجوز أن يكون المراد بالكتاب المعروض عليه غير هذا المتواتر الذي بأيدينا و أيدي الناس، و إلاّ لزم التكليف بما لا يطاق. فقد وجب عرض الأخبار على هذا الكتاب، و أخبار النقيصة إذا عرضت عليه كانت مخالفة له، لدلالتها على أ نّه ليس هو، و أيّ تكذيب يكون أشدّ من هذا !

ثمّ ذكر : أنّ التأويل الذي يتخلّص من معارضة الحكم و يتحقّق الردّ إليه هو أن ننزل أنّ المراد بقولهم عليهم السلام: «إنّ القوم غيّروه و بدّلوه و نقصوا منه» التغيير في تفسيره و تأويله بأن فسّروه بخلاف ما هو عليه في نفس الأمر ... و أنّ المراد من الكتاب الذي نزل به جبرئيل وهو عند أهل البيت أو عند القائم من آل محمد (ص) أنّ التفسير و التأويل الحقّ هو الذي عندهم عليهم السلام ().

وقال المحقق الأردبيلي (ت: ٩٩٣ هـ) :

ولا يكفي في ثبوته (أي القرآن) الظنّ، والخبر الواحد ونحوه كما ثبت في الأصول ... بل يفهم من بعض كتب الاصول، انّ تجويز قراءة ما ليس بمعلوم كونه قرآناً يقيناً فسق، بل كفر، فكل ما ليس بمعلوم انه يقينا قرآن، منفي كونه قرآناً يقيناً، على ما قالوا .

ثم الظاهر منه وجوب العلم بما يقرأ قرآناً، انه قرآن. فينبغي لمن يجزم أ نّه يقرأ قرآناً تحصيله من التواتر فلابدّ من العلم. فعلى هذا فالظاهر عدم جواز الاكتفاء بالسماع من عدل واحد ... ولمّا ثبت تواتره ، فهو مأمون من الاختلال ... مع أ نّه مضبوط في الكتب ، حتى انه معدود حرفاً حرفاً وحركة حركة. و كذا الكتابة وغيرها مما يفيد الظن الغالب، بل العلم بعدم الزيادة على ذلك والنقص[1].

---

١ الصراط المستقيم ١ / ٤٥ .

٢ شرح الوافية: باب حجّية الكتاب من أبواب الحجج فى الاصول (مخطوط).

٣ مجمع الفائدة و البرهان. ط . قم ١٤٠٣ هـ ، ٢ / ٢١٨ .

الحادي عشر : القرن الحادي عشر :

قال شيخ الاسلام بهاء الملّة والدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي (ت : ١٠٣٠): والصحيح أنّ القرآن العظيم محفوظ من التحريف ، زيادة كانت أو النقصان بنصّ آية الحفظ من الذكر الحكيم. وما اشتهر من الإسقاط في مواضع من الكتاب فهو غير معتبر عند العلماء[1].

وقال المحدّث المحقق محمد بن المحسن المشتهر بالفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١ هـ) في المقدمة السادسة التي وضعها قبل التفسير - بعد نقل روايات توهّم وقوع التحريف في كتاب الله - قال: على هذا لم يبق لنا اعتماد بالنصّ الموجود، وقد قال تعالى : (**وإنّهُ لَكِتابٌ عَزيزٌ لا يأتيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَديهِ ولا مِن خَلفِهِ**) . وقال : (**إنّا نحنُ نزّلنا الذِّكرَ و إنّا لهُ لحافظون**). و - أيضاً - يتنافى مع روايات العرض على القرآن . فما دلّ على وقوع التحريف مخالف لكتاب الله و تكذيب له . فيجب ردّه و الحكم بفساده أو تأويله [1].

وقال في كتابه الذي وضعه في بيان أُصول الدين - عند الكلام عن إعجاز القرآن، و استعراض جملة من روايات تسند التحريف إلى كتاب الله - قال: و يرد على هذا كلّه إشكال، وهو : أ نّه على ذلك التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن ، إذ على هذا يحتمل كلّ آية منه أن تكون محرّفة و مغيّرة و تكون على خلاف ما أنزله الله، فلم يبق في القرآن لنا حجّة أصلاً، فتنتفي فائدته و فائدة الأمر باتّباعه و الوصيّة به .

و أيضاً ، قال الله عزّ و جلّ : (و **إنّه لكتابٌ عزيزٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) . فكيف تطرّق إليه التحريف و النقصان و التغيير !؟ و أيضاً ، قال الله عزّ و جلّ : (**إنّا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون**) .

و أيضاً قد استفاض عن النبي (ص) و عن الائمة عليهم السلام عرض الخبر المرويّ عنهم على كتاب الله، ليعلم صحّته بموافقته له و فساده بمخالفته. فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرّفاً مغيّراً فما فائدة العرض ، مع أنّ خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذّب له، فيجب ردّه و الحكم بفساده أو تأويله.

قال: و يخطر بالبال في دفع الاشكال - و العلم عند الله - أنّ مرادهم عليهم السلام بالتحريف و التغيير و الحذف إنّما هو من حيث المعنى دون اللفظ، أي حرّفوه و غيّروه في تفسيره و تأويله، أي حملوه على خلاف ما هو عليه في نفس الأمر، فمعنى قولهم عليهم السلام: كذا أنزلت، أنّ المراد به ذلك، لا ما يفهمه الناس من ظاهره. و ليس المراد أ نّها نزلت كذلك في اللفظ، فحذف ذلك إخفاء للحقّ و إطفاء لنور الله .

وممّا يدلّ على ذلك ما رواه في الكافي باسناده عن أبي جعفر عليه السلام أ نّه كتب في رسالته الى سعد الخير : «وكان من نبذهم الكتاب ان أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، . والجهّال يعجبهم حفظهم للرواية، و العلماء يحزنهم تركهم للرعاية ... [0].

---

١ آلاء الرحمن ١ / ٣٦ .

٢ الصافي ١ / ٣٣ - ٣٤ المقدمة السادسة، و الوافي ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤ .

٣ كتاب علم اليقين في أُصول الدين للمحقق الفيض الكاشاني ١ / ٥٦٥ ، (ط سنة ١٤٠٠ هـ).

وفي القرن الثاني عشر

وقال خاتمة المحدّثين ، محمد بن الحسن بن علي المشتهر بالحرّ العاملي، صاحب الموسوعة الحديثية الكبرى «وسائل الشيعة» (ت: ١١٠٤ هـ) - في رسالة كتبها بالفارسية، إدحاظاً لأقوال بعض معاصريه ما ترجمته - :

إنّ من تتبّع أحاديث أهل البيت عليهم السلام و تصفّح التاريخ والآثار علم علماً يقيناً أنّ القرآن قد بلغ أعلى درجات التواتر ، قد حفظه الالوف من الصحابة و نقلته الألوف وكان منذ عهده (ص) مجموعاً مؤلفاً [0].

وفي القرن الثالث عشر :

قال المحقق البغدادي السيد محسن الأعرجي (ت: ١٢٢٧ هـ) في شرح الوافية() :

«اتّفق الكلّ ، لا تمانع بينهم، على عدم الزيادة ، و نطقت به الأخبار . وقد حكى الإجماع على ذلك جماعة من أئمة التفسير و الحديث، كشيخ الطائفة في التبيان ، و شيخنا أبي علي في مجمع البيان. و إنّما وقع الخلاف في النقيصة، و المعروف - بين أصحابنا حتى حكى عليه الإجماع - عدم النقيصة أيضاً ...».

ثمّ أخذ في مناقشة محتمل النقص، و أخيراً في الاستدلال على عدمه رأساً في تفصيل و اسهاب يقرب من كونه رسالة مستقلّة في بابه.

جزاه الله خيراً عن القرآن و أهله ...()

وقال شيخ الفقهاء الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء (ت: ١٢٢٨ هـ) في كتاب القرآن من موسوعته الفقهية القيّمة «كشف الغطاء» :

«لا زيادة فيه من سورة ولا آية من بسملة وغيرها لا كلمة ولا حرف . و جميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى، بالضرورة من المذهب بل الدين و إجماع المسلمين و اخبار النبي (ص) والأئمة الطاهرين عليهم السلام و إن خالف بعض من لا يعتدّ به ...»

قال: «و كذا لا ريب في أ نّه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديّان كما دلّ عليه صريح القرآن و إجماع العلماء في جميع الازمان، ولا عبرة بالنادر ، وما ورد من أخبار النقيصة تمنع البديهية من العمل بظاهرها، ولاسيّما ما فيه من نقص ثلث القرآن أو كثير منه، فإنّه لو كان ذلك لتواتر نقله لتوفّر الدواعي عليه، ولاتّخذه غير أهل الاسلام من أعظم المطاعن على الاسلام وأهله. ثمّ كيف يكون ذلك وكانوا شديدي المحافظة على ضبط آياته و حروفه. وخصوصاً ما ورد أ نّه صرّح فيه بأسماء كثير من المنافقين في بعض السور ومنهم فلان و فلان ، و كيف يمكن ذلك وكان من حكم النبي (ص) الستر على المنافقين و معاملتهم بمعاملة أهل الدين ...»().

وقال - فيما كتبه ردّاً على الاخباريين : « و صدرت منهم أحكام غريبة و أقوال منكرة عجيبة، منها: قولهم بنقص القرآن، مستندين الى روايات تقضي البديهة بتأويلها و طرحها . وفي بعضها: نقص ثلث القرآن أو ربعه و نقص أربعين اسماً في سورة «تبّت» منها أسماء جماعة من المنافقين. وفي ذلك منافاة لبديهة العقل، لانه لو كان ذلك مما أبرزه النبي(ص) وقرأه على المسلمين و كتبوه لافتضح المنافقون، ولم يكن النبي(ص) مأموراً إلاّ بالستر عليهم، ولقامت الحرب على ساق، وكان في ابتداء

الاسلام من الفتن ما كان في الختام. ثمّ لو كان حقاً لتواتر نقله وعرفه جميع الخلق، لأ نّهم كانوا يضبطون آياته و حروفه و كلماته تمام الضبط، فكيف يغفلون عن مثل ذلك. ولعرف بين الكفار ، و عدّوه من أعظم مصائب الاسلام والمسلمين. ولكان القارئ لسورة من السور الناقصة مبعّضاً في الحقيقة. ولكان القرآن غير محفوظ، وقد أخبر الله بحفظه، و لعرف بين الشيعة، و عدّوه من أعظم الأدلة على خروج الأولين من الدين، لأنّ النقص - على تقدير ثبوته - إنما هو منهم ».

وقال: « يا للعجب من قوم يزعمون سلامة الأحاديث و بقاءها محفوظة وهي دائرة على الألسن و منقولة في الكتب، في مدّة ألف و مائتي سنة، و أ نّها لو حدث فيها نقص لظهر و استبان و شاع !! لكنهم يحكمون بنقص القرآن، و خفي ذلك في جميع الأزمان !!»() .

وقال المحقّق التبريزي (ت: ١٣٠٧) في تعليقته على رسائل استاذه المولى المحقق الأنصاري (): القول بالتحريف هو مذهب الاخباريين والحشوية، خلافاً لأصحاب الأصول الذين رفضوا احتمال التحريف في القرآن رفضاً قاطعاً، وهو الحقّ، للوجوه التالية:

أولاً : صراحة القرآن بعدم إمكان التغيير فيه، كآية التدبّر (النساء: ٨٢) و آية الحفظ (الحجر : ٩) و آية عدم إتيانه الباطل (فصلت: ٤٢). وكذا الروايات الكثيرة الدالة على وجوب الرجوع إلى القرآن .

ثانياً : إجماع الطائفة، على ما حكاه الشيخ الطوسي و الطبرسي و المرتضى علم الهدى و الصدوق و غيرهم من أقطاب الامامية.

ثالثاً : دليل العقل، حيث القرآن عماد الدين و أساس الشرع المبين لكونه معجزاً و مصدقاً لمقام النبوة إلى قيام القيامة. ويؤيد ذلك عناية الامّة بحفظه و حراسته على ما كان عليه في العهد الاول في رسم الخطّ و نحوه، فلابدّ من تأويل ما ورد بخلاف ذلك أو طرحه() .

---

١ ينقل الشيخ رحمة الله الدهلوي في كتابه القيّم «إظهار الحقّ» ٢ / ٢٠٨ ، وراجع الفصول المهمة للسيد شرف الدين، ص ١٦٦ ، و هامش الأنوار النعمانية ٢ / ٣٥٧ .

٢ هي للمولى عبد الله بن محمد المشتهر بالفاضل التوني (ت : ١٠٧١) قال فيها: والمشهور بين علمائنا الاعلام أنه محفوظ و مضبوط كما أنزل لم يتبدل و لم يتغير، حفظه الحكيم غ

ـ الخبير ، قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون).

٣ شرح الوافية : باب حجية الكتاب من أبواب الحجج في الاصول (مخطوط).

٤ كشف الغطاء، كتاب القرآن من كتاب الصلاة، المبحث السابع والثامن ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

٥ الحق المبين ، ص ١١. ونقله القاضي الطباطبائي في هامش الانوار ، ٢ / ٣٥٩ .

٦ وقد كان تلميذه الموفق، واقفاً على دقائق نظرات شيخه و استاذه، و أحسن من أبان في شرحه على رسائل الشيخ من آرائه في دقائق علم الاصول، ومنها هذه المسألة في صيانة القرآن عن التغيير و التحريف .

٧ أوثق الوسائل بشرح الرسائل ص ٩١ .

وفي القرن الرابع عشر :

قال المحقق الحجّة البلاغي (ت: ١٣٥٢ هـ) - بعد نقل كلمات الأعلام كالصدوق و المرتضى والطوسي وكاشف الغطاء و البهائي و أضرابهم - : «وقد جهد المحدّث المعاصر في كتابه «فصل الخطاب» في جمع الروايات التي استدلّ بها على النقيصة، و كثّر أعداد مسانيدها بأعداد المراسيل، مع أنّ المتتبّع المحقق يجزم بأنّ هذه المراسيل مأخوذة من تلك المسانيد.

قال: وفي جملة ما أورده من الروايات ما لا يتيسّر احتمال صدقها. و منها ما هو مختلف بما يؤول الى التنافي والتعارض ، مع أنّ القسم الوافر منها ترجع أسانيدها الى بضعة أنفار ، وقد وصف علماء الرجال كلاًّ منهم: إمّا بأ نّه ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفوّ الرواية ، و إمّا بأ نّه كذّاب متهم لا أستحلّ أن أروي من تفسيره حديثاً واحداً، و أ نّه معروف بالوقف و أشدّ عداوة للرضا عليه السلام، و إمّا بأ نّه فاسد الرواية يرمى بالغلوّ .

قال: ومن الواضح أنّ أمثال هؤلاء لا تجدي كثرتهم شيئاً .

قال: ولو تسامحنا بالاعتناء برواياتهم في مثل هذا المقام الخطير لوجب من دلالة الروايات المتعدّدة، أن ننزلها على أنّ مضامينها تفسير للآيات أو تأويل أو بيان لما يعلم يقيناً شمول عمومها له لأ نّه أظهر الأفراد و أحقّها بحكم العام، أو ما كان مراداً بخصوصه عند التنزيل، أو هو مورد النزول ، أو ما كان هو المراد من اللفظ المبهم ».

قال: وعلى أحد هذه الوجوه الثلاثة الأخيرة يحمل ما ورد أ نّه تنزيل و أ نّه نزل به جبرئيل، كما يحمل التحريف الوارد في الروايات على تحريف المعنى، كما يشهد بذلك مكاتبة سعد إلى أبي جعفر عليه السلام «وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده » . وكما يحمل ما ورد بشأن مصحف أمير المؤمنين عليه السلام وابن مسعود أ نّه من التفسير والتأويل، لقوله عليه السلام: «ولقد جئتهم بالكتاب كملاً مشتملاً على التنزيل والتأويل».

و أيضاً ما ورد من تنزيل «الأئمة» موضع «الأمة» ، لابدّ من حمله على التفسير، و أنّ التحريف إنّما هو في المعنى . وكذا نظائره من سائر الروايات .

ثم قال أخيراً: و إلى ما ذكرنا وغيره يشير ما نقلناه من كلمات العلماء الأعلام قدّس الله أسرارهم().

وقال الفقيه المحقّق ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت: ١٣٧٣ هـ) في رسالته التي وضعها في أصول معتقدات الشيعة: و إنّ الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه (ص) للاعجاز والتحدي ولتعلّم الأحكام و تمييز الحلال من الحرام، و أ نّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة . وعلى هذا إجماعهم (أي إجماع الشيعة الإمامية).

ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ نصّ الكتاب العظيم : (**إنّا نحن نزلنا الذكر و إنّا له لحافظون**)والاخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لاتفيد علماً ولا عملاً . فإمّا أن تؤول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار().

---

١ آلاء الرحمن ١ / ٢٥ - ٢٧ .

٢ أصل الشيعة و أصولها ص ١٣٣ .

و في القرن الخامس عشر :

تبارى علماء الأمة و مراجعها في كتابة بحوث ضافية و موسوعات علميّة رصينة وافية برهنوا فيها على أنّ القرآن الذي بأيدي المسلمين اليوم هكذا دوّن منذ عصر الرسول(ص) لم تنقص منه كلمة، ولم تزدد عليه كلمة، درسوا فيها الروايات المختلفة دراسة مقارنة نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر مع حفظ ألقاب مؤلفيها : التمهيد في علوم القرآن للشيخ هادي معرفت، وصيانة القرآن من التحريف له أيضاً ، و التحقيق في نفي التحريف للسيد علي الميلاني ، وحقائق هامة حول القرآن الكريم للسيد جعفر مرتضى العاملي و كتب حولها استاذ الفقهاء الخوئي (ت: ١٤١٣ هـ) في مقدمة كتابه البيان في تفسير القرآن .

ثم انّ الروايات التي استدلوا بها على القول بنقصان القرآن والعياذ بالله لم يتبين لهم معانيها فانها لا تدلّ على القول بنقصان القرآن كما يتضح ذلك مما يأتي:

أولاً - في القرنين الاول والثاني:

قال وصيّا رسول الله(ص) الامام الباقر والامام الصادق عليهما السلام:

أ - الامام الباقر :

قال (ع) في رسالته الى سعد الخير :

«بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله ... وكل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه ... وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده»().

ب - الامام الصادق (ع):

قال (ع) في جواب من سأله : إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ علياً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عز وجل ؟

قال (ع) قولوا لهم: انّ رسول الله (ص) نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله(ص) هو الذي فسّر ذلك لهم و ... ().

وقال (ع): قال رسول الله (ص): انّ على كل حقّ حقيقة، وعلى كل صواب نوراً ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه .

و تابع الامامين (ع) علماء مدرستهم طوال القرون كما مر بنا آنفاً أقوال كلٍّ من : ابن شاذان (ت : ٣٦٠) و الصدوق (ت : ٣٨١) و المفيد (ت : ٤١٣) و الطوسي (ت : ٤٦٠) و الطبرسي (ت : ٥٤٨) و ابن طاووس (ت : ٦٦٤) و الحلّي (ت : ٧٢٦) و البياضي (ت : ٨٧٧) و المحقق الكركي (ت : ٩٤٠) والاردبيلي (ت: ٩٩٣) والشيخ البهائي (ت: ١٠٣١) والفيض الكاشاني (ت: ١٠٩٠) و الحر العاملي (ت: ١١٠٤) والأعرجي (ت: ١٢٢٧) وكاشف الغطاء (ت: ١٢٢٨) والتبريزي (ت: ١٣٠٧) و البلاغي (ت: ١٣٥٢) وكاشف الغطاء الثاني (ت: ١٣٨٣) واستاذ فقهاء عصره السيد الخوئي (ت : ١٤١٣هـ) .

قال الاستاذ ظهير في ص ١١١ من كتابه:

الباب الرابع

ألف حديث شيعي فى إثبات التحريف في القرآن

من كتاب فصل الخطاب لمحدث شيعي النوري الطبرسي

إننا خصصنا هذا الباب لنقل جزء من كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الارباب) لمحدث القوم حسين بن محمد التقي النوري الطبرسي، الكتاب الذي أزاح اللثام عن وجه عقيدة القوم الاصلية في القرآن ، و أثار ضجة كبرى في الأوساط الشيعية. لا

من حيث أنه تفرد لبيان هذه العقيدة ، أو ورد فيه شيء جديد غير مألوف مخالف لمعتقداتهم المنقولة المتواترة من أهل البيت حسب زعمهم ، بل لأنه كشف النقاب عن الشيء الذي غلفوه بتقيتهم مدة طويلة عن الآخرين، وجمع فيه من الاحاديث والروايات من أمهات الكتب وأهمها نقلا عن الائمة الاثنى عشر ، التي بلغت حد التواتر و زادت عليه .

كما أن الكتاب بين للناس أن الشيعة قاطبة من اليوم الذي وجدوا لم يعتقدوا في القرآن الموجود بأيدي الناس، بل ظنوه مبدلاً و محرفاً، زيد فيه ونقص منه، غير فيه و حرف منه، ولم يقل أحد من القوم خلاف هذا إلاّ مماشاة و مداراة أو تقية و خداعاً.

ثم و إن الكتاب مع قيمته العلمية ومقامه السامي و شأنه الر فيع حيث يشتمل على ألفي رواية تقريباً كلها من الائمة المعصومين لم يؤلف من قبل شخص عادي لا يعبأ به ولا يلتفت إليه، بل ألفه أحد جهابذة القوم وماهر في العلوم وخاصة في علم الحديث و الرجال.

ثم أورد في صفحات ١١٢ - ١٣٥ ترجمة الشيخ النوري من تلميذيه الشيخ عباس القمي (ت: ١٣٥٩هـ) والشيخ آقا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ) وغيرهما ثم أورد في ص ١٣٥ - ١٤٠ تصوير بداية كتاب فصل الخطاب وقال في ص ١٣٥ منه :

فهذا هو الكتاب وهذا ما قيل فيه، وقد ذكر محمد مهدي الموسوى الاصفهاني الشيعي في كتابه (أحسن الوديعة) الذي كتبه تتميماً لروضات الجنات للخوانساري تحت ترجمة النوري هذا :

«هو الشيخ المحدث الحاج الميرزه حسين النوري المتولد في الثامن عشر من شهر شوال من سنة أربع و خمسين بعد المائتين والألف ، و المتوفى في ليلة الاربعاء سابع عشر من شهر جمادي الثانية سنة ١٣٢٠ هـ ، والمدفون في إيوان حجرة بانو عظمى بنت سلطان الناصر لدين الله وهو إيوان الحجرة الثالثة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف المرتضوي من الباب الموسوم بباب القبلة هذا، وله مؤلفات منها (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الارباب) طبع في ايران على الحجر بقطع (الامالي) لشيخنا الطوسي وليته ما ألفه، وقد كتب في رده بعض العلماء رسالة شريفة بين فيها ما هو الحق، و شنع على المحدث النوري علماء زمانه، وقد أخبرني بعض الثقات أن المسيحيين ترجموا هذا الكتاب بلغاتهم و نشروها .

فهذا هو الكتاب ، و ذاك هو الكاتب .

و الآن نبدأ في سرد كلام النوري الطبرسي، القسم الاخير من كتابه (فصل الخطاب) من صفحة ٢٣٥ من الدليل الحادي عشر في اثبات التحريف في القرآن وقد يحسن بنا قبل البدء أن نذكر بداية الكتاب و فهرسته كي يسهل على القارئ الفهم وربط الموضوع بالسابق كما نثبت صورة الصفحة الاولى والثانية والاخيرة من الطبعة الاولى التي طبعها المصنف نفسه .

و أيضاً يجدر بنا أن نقول إننا أبقينا اسلوب النوري لبيان العدد حيث يعدد كالعادة القديمة بحروف الابجد، ولكننا أضفنا نحن على ذلك التركيب العددي أرقاماً لسهولة العدد ولمعرفة أرقام الروايات مسلسلاً وبدون كلفة.

وقال في ص ١٤١ :

القسم الاخير من كتاب فصل الخطاب فى إثبات تحريف

كتاب رب الارباب لمحدث الشيعة النوري الطبرسي

الدليل الحادي عشر فى إثبات التحريف في القرآن

الاخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط و دخول النقصان في الموجود من القرآن زيادة على ما مر متفرقاً في ضمن الادلة السابقة وانه أقل من تمام ما نزل اعجازاً على قلب سيد الانس والجان من غير اختصاصها بآية أو سورة، وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول واليها المرجع عند الاصحاب . جمعت ما عثرت عليها في هذا الباب بعون الله الملك الوهاب .

و أورد بعد هذا الى ص ٣٤٣ مسلسلاً أدلة الشيخ النوري التي زعم انها من روايات مدرسة أهل البيت (ع) والتي بلغ مجموعها ١٠٦٢ رقماً .

بدأ الشيخ بحثه تحت عنوان «الدليل الحادي عشر» بايراد أخبار استدل بها على وقوع السقط و دخول النقصان في القرآن - والعياذ بالله - وفي الدليل الثاني عشر بدءاً بسورة الفاتحة و انتهاءً بسورة الاخلاص .

إذاً فقد ترك الاستاذ ظهير ايراد عشرة من أدلة الشيخ النوري قبل الدليلين الأخيرين وهي الأدلة التي استشهد فيها بالروايات التي أخرجها من كتب الصحاح والسنن والمسانيد بمدرسة الخلفاء على التحريف والزيادة والنقيصة في القرآن - والعياذ بالله - وخنس عنها وكتمها وقد حللناها

وأجبنا عنها - بمنه تعالى - في المجلد الثاني من هذا الكتاب دون أن نطعن بأحد ، وفي ما يأتي سنشير إلى بعضها بعد ايراد أدلة الباب الحادي عشر والثاني عشر الآتية:

---

١ الروضة من الكافي: ٨ / ٥٣ ، الحديث ١٦ .

٢ نفس المصدر ١ / ٢٨٦ - ٢٨٧ .

دراسة أدلة الباب الحادي عشر

(١)

روايات متكررة

سبع روايات عدّت خمس عشرة رواية

أولاً - الروايتان (الف) و (ج) الآتيتان رواية واحدة :

(الف) ١ - ثقة الاسلام في آخر كتاب (فضل القرآن) من (الكافي) عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ان القرآن الذي جاء به جبرائيل (ع) إلى محمد صلى الله عليه و آله سبعة عشر الف آية .

(ج) ٣ - أحمد بن محمد السياري في (كتاب القراءات) عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام :

القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه و آله سبع عشرة الف[0] آية .

ثانياً - الروايتان (يب) و (كد) الآتيتان رواية واحدة :

(يب) ١٢ - الشيخ أبو عمرو الكشي في رجاله في ترجمة أبي الخطاب عن أبي خلف بن حماد عن أبي محمد الحسن بن طلحة عن ابن فضال[0] عن يونس بن يعقوب

عن بريد العجلي عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة() و تركوا أبا لهب .

(كد) ٢٤ - السياري عن ابن فضال عن داؤد بن زيد عن بريد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزل القرآن في سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة و تركت أبالهب.

ثالثاً - الروايتان (ط) و (كب) الآتيتان رواية واحدة :

(ط) ٩ - وعنه - العياشي في تفسيره - باسناده عن ابراهيم بن عمرو، قال: قال أبو عبدالله (ع)، ان في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فالقيت، و انما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة .

و رواه الصفار في (البصائر) عن أحمد بن محمد عن() الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمرو عنه (ع).

(كب) ٢٢ - السياري عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمير النخعي()، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ان القرآن فيه خبر ما مضى وما يحدث وما كان وما هو كائن، وكانت أسماء الرجال فالقيت .

رابعاً - الروايتان (ز) و (كج) الآتيتان رواية واحدة :

(ز) ٧ - الثقة الجليل محمد بن مسعود العياشي في تفسيره باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا انه زيد في كتاب الله و نقص ما خفي حقنا على ذى حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن .

قال المحدث البحراني في (الدرر النجفية): يمكن حمل الزيادة في هذا الخبر على التبديل حيث أن الأصحاب ادعوا الاجماع على عدم الزيادة فيه، والأخبار الواردة في هذا الباب مع كثرتها ليس فيها ما هو صريح في الزيادة، فتأويل هذا الخبر بما ذكرنا لابعد فيه إلاّ انه يأتي الاشارة إلى زيادة بعض الحروف، و يأتي ذكره في محله.

(كج) ٢٣ - السياري عن علي بن النعمان عن أبيه عن عبدالله بن مسكان عن أبي جعفر عليه السلام انه قال: لولا انه زيد في القرآن و نقص ما خفي حقنا على ذى حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن .

خامساً - الروايتان (ح) و (ك) الآتيتان رواية واحدة :

(ح) ٨ - وعنه - العياشي في تفسيره - باسناده عن الصادق (ع): لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين .

(ك) ٢٠ - السياري في كتاب القراءات - عن سيف وهو ابن عميرة عن غير واحد عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: لو ترك القرآن كما أنزل لألفينا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا.

سادساً - الروايتان (ى) و (كا) الآتيتان رواية واحدة :

(ى) ١٠ - وعنه - العياشي - باسناده عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان القرآن طرح منه آي كثير ولم يزد فيه إلاّ حروفاً أخطأت به الكتبة و توهمتها الرجال .

(كا) ٢١ - السياري في كتاب القراءات - عن أبي سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: انه قال: يا حبيب ان القرآن قد طرح منه آي كثير، ولم يزد فيه إلاّ حروف أخطأت بها الكتاب و توهمتها الرجال .

سابعاً - الروايات (م) و (ما) و (مب) الآتية رواية واحدة:

(م) ٤٠ - الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه في (كامل الزيارة) عن محمد بن جعفر الرزاز عن الحسين بن أبي الخطاب() عن ابن أبي نجران عن يزيد بن اسحاق عن الحسن بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام، اللهم العن الذين كذبوا رسلك و هدموا كعبتك و حرفوا كتابك . الزيارة .

(ما) ٤١ - وفيه عن الحسين() بن محمد عن احمد بن اسحاق عن سعدان بن مسلم عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أتيت القبر بدأت فأثنيت على الله عز وجل - إلى أن قال (ع) في سياق الدعاء: اللهم العن الذين كذبوا رسلك و هدموا كعبتك و حرّفوا كتابك و سفكوا دم أهل بيت نبيك صلى الله عليه و آله .

(مب) ٤٢ - العلامة المجلسي في (البحار) عن (مزار المفيد) في زيارة لأبي عبدالله عليه السلام غير مقيدة بوقت، وفيها: اللهم العن الذين كذبوا رسولك و هدموا كعبتك واستحلوا حرمك، و ألحدوا في البيت الحرام، و حرفوا كتابك .

١ وفي الأصل (عشرة ألف) تصحيف .

٢ في النص أبي فضال تصحيف .

٣ في النص (سبعة) تصحيف .

٤ في النص (محمد بن الحسين) تصحيف .

٥ في النص (النجفي) تصحيف ولم نجد له ذكراً في كتب الرجال .

٦ في النص (الحسنين أبي الخطاب) تصحيف .

٧ في النص (الحسنين) تصحيف .

دراسة الروايات :

الرواية [الف/١] ، ثقة الاسلام في آخر كتاب فضل القرآن من الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) ...

هي عين الرواية [ج / ٣] ، أحمد بن محمد السياري في كتاب القراءات عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله(ع) وكلتا الروايتين عن السياري الهالك مع اختلاف في لفظ العدد . فان محمد بن يحيى يروي عن السياري كما قاله الشيخ النوري()

و كذلك الرواية [يب / ١٢] ، عن الكشي عن ... عن بريد العجلي عن أبي عبد الله (ع)، هي عين الرواية [كد / ٢٤] ، عن السياري المتهالك عن ... عن بريد عن أبي عبد الله ...

وكذلك الرواية [ط / ٩] عن العياشي ... عن ابراهيم بن عمرو، هي عين الرواية [كب / ٢٢] ، عن السياري عن ابراهيم بن عمير النخعي مع تحريف في اللفظ. وقد فصل بينهما الشيخ النوري .

وكذلك الرواية [ز / ٧] العياشي في تفسيره باسناده عن أبي جعفر، هي عين الرواية [كج / ٢٣] عن السياري عن أبي جعفر . و [ح / ٨] عين [ك / ٢٠] و [ى / ١٠] عين [كا / ٢١] عن السياري !!.

و كذلك الرواية (م) ٤٠ - الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه في (كامل الزيارة) عن أبي عبد الله عليه السلام: اللهم العن الذين كذبوا رسلك وهدموا كعبتك و حرفوا كتابك . الزيارة .

هي عين الرواية (ما) ٤١ .

و كذلك هي عين الرواية (مب) ٤٢ - العلامة المجلسي في (البحار) عن (مزار المفيد) في زيارة لأبي عبد الله عليه السلام غير مقيدة بوقت، وفيها: اللهم العن الذين كذبوا رسولك وهدموا كعبتك و حرفوا كتابك .

* * *

هكذا عدّ الشيخ النوري والاستاذ ظهير الروايات السبع المذكورة أعلاه خمس عشرة رواية[1]، وسوف ندرس في البحوث الآتية أسناد هذه الروايات ومتونها.

وفي ما يأتي ندرس بأذنه تعالى روايات انتقلت من مدرسة الخلفاء إلى مدرسة أهل البيت . وبناء على ذلك ليست الروايات التي استدلا بها كلها من روايات مدرسة أهل البيت .

---

١ قال في فصل الخطاب ص ٢٣٥ : «احمد بن محمد السياري في كتاب القراءات عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال قال أبو عبدالله عليه السلام : القرآن الذي جاء به جبرئيل(ع) إلى محمد صلى الله عليه وآله عشرة الف آية كذا في نسختي وهي سقيمة والظاهر سقوط كلمة سبعة قبل عشرة لاتحاده متناً و سنداً لما في الكافي بل لايبعد كون ما فيه ماخوذ منه فان محمد بن يحيى يروي عن السياري» .

وقال في خاتمة المستدرك في الفائدة الثانية في ذكر كتاب قراءات السياري: قال الشيخ في الفهرست: «احمد بن محمد بن سيار ... أخبرنا بالنوادر خاصة الحسين بن عبيدالله عن احمد بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبي [= محمد بن يحيى] قال: حدثنا السيّاري ...».

وقال النجاشي: «احمد بن محمد بن سيار ... قال: حدثنا احمد بن محمد بن يحيى عن أبيه قال حدثنا السياري ...» .

٢ و كثيراً ما يفعلان ذلك كما سنراها في البحوث الآتية ان شاء الله تعالى.

(٢)

روايات منتقلة من مدرسة الخلفاء

إلى مدرسة أهل البيت (ع)

(لـد) ٣٤ - الصدوق في (الخصال) عن محمد بن عمر الجعابي[1] عن عبد الله بن بشير عن الحسن بن الزبرقان عن أبي بكر بن عياش عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون، المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف: يا ربّ حرقوني[2] و مزقوني، و يقول المسجد: ياربّ عطلوني و ضيعوني، و تقول العترة: يا ربّ قتلونا و طردونا ، فأجثوا للركبتين في الخصومة فيقول الله لي : أنا أولى بذلك .

قال الاستاذ ظهير في ص ٦٤ :

«انّ الصدوق و السيد المرتضى و شيخ الطائفة (في التبيان) و أبو علي الطبرسي (في مجمع البيان) ذهبوا إلى عدم وقوع النقص والتغيير في القرآن الموجود بأيدي الناس».

ثم قال في ص ٦٨ في مقام نقض القول السابق بالنسبة إلى الصدوق :

انّ الصدوق أورد بنفسه روايات كثيرة في كتبه التي ألّفها والتي تدلّ على تغيير القرآن و تحريفه ونقصانه، بدون أن يقدح فيها و يطعن، ما يدلّ على أنّ عقيدته الأصليّة كانت طبق ما اعتقدها القوم، فنورد هـهنا روايات تسعة من الأحاديث الكثيرة التي أوردها في كتبه، وقد يأتي ذكر بعضها في الباب الرابع .

فأولها ما أوردها في كتابه (من لا يحضره الفقيه) الذي هو أحد الصحاح الأربعة الشيعية في كتاب النكاح تحت باب المتعة فيقول:

«أحل رسول الله (ص) المتعة ولم يحرمها حتى قبض - و استدل على ذلك بقوله - وقرأ ابن عباس فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة من الله»() .

و ثانيها ما أوردها في كتابه (الخصال)() :

«حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي المعروف بالجعابي قال: حدثنا عبدالله بن بشير قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأجلح ، عن أبي الزبير ، عن...» إلى آخر الحديث الآنف الذكر المرقم (لد) - ٣٤ .

ثم قال :

وثالثها و رابعها و خامسها ما أورده في كتابه (معاني الأخبار) :

«حدثنا علي بن عبد الله الوراق وعلي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني قالا: حدثنا سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري قال: حدثنا أحمد بن أبي الصباح، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، عن أبي يونس قال:

كتبت لعائشة مصحفاً، فقالت: إذا مررت بآية الصلاة فلا تكتبها حتى أمليها عليك، فلما مررت بها أملتها عليّ : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » .

و «حدثنا علي بن عبد الله الوراق وعلي بن محمد بن الحسن القزويني قالا حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن أبي خلف الاشعري قال حدثنا سعد بن داؤد عن أبي دهر عن

مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عمرو بن نافع، قال: كنت أكتب مصحفا لحفصة زوجة النبي (ص) فقالت: إذا بلغت هذه الآية فاكتب (حافظوا علـ الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر) ».

و «حدثنا علي بن عبد الله الوراق، وعلي بن محمد بن الحسن القزويني قالا حدثنا سعد بن عبدالله بن أبي خلف قال حدثنا أحمد بن أبي خلف الأشعري قال حدثنا سعد بن داؤد عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبي يونس مولى عائشة زوجة النبي(ص) قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت: إذا بلغت هذه الآية فاكتب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) ثم قالت عائشة: سمعتها والله من رسول الله صلى الله عليه وآله» ().

ثم قال() بعد ذكر هذه الاخبار الثلاثة :

وقال مصنف هذا الكتاب فهذه الأخبار حجة لنا على المخالفين والصلاة الوسطى صلاة الظهر.

انتهى ما أورده الاستاذ ظهير في هذا المقام .

دراسة الرواية :

أ - سند الرواية :

الحديث المرقم (لد) ٣٤ - والحديث الذي أورده الاستاذ ظهير في الباب الثاني من كتابه في سندها :

١ - أبو بكر بن عياش : من رواة مدرسة الخلفاء .

قال الذهبي في ميزان الاعتدال [٤ / ٤٩٩] الكوفي المقرئ ... لكنّه في الحديث يغلط و يَهِم . ضعّفه محمد بن عبد الله بن نمير .

وقال أبو نعيم : لم يكن في شيوخنا أحد أكبر غلطاً منه .

٢ - أبو الزبير، محمد بن مسلم. قال في تهذيب التهذيب [٩ / ٤٤٠ رقم الترجمة ٧٢٧] : روى عن العبادلة الاربعة وعن عائشة و جابر و أبي الطفيل و سعيد بن جبير و عكرمة و ...

ب - متن الرواية :

(لـد) ٣٤ - لفظ الرواية : «يقول المصحف يا ربّ حرّقوني و مزقوني» اشارة الى ما فعله الخليفة الثالث عثمان من حرق المصاحف واتلافها و تمزيق الوليد للمصحف .

وما ذكره بعدها عن (من لا يحضره الفقيه) للصدوق وقال : «أحد الصحاح الاربعة الشيعية» .

ان فقهاء مدرسة أهل البيت لا يقولون بصحة كتاب عدا كتاب الله .

وخبر آية «فما استمتعتم به منهن الى أجل» فسوف يأتي بيانه مع الروايات الثالثة والرابعة والخامسة في بحث روايات في التحريف والتبديل . وان الزيادة في الروايات تفسير وبيان للفظ الآية، وليس جزءاً محذوفاً من الآية والعياذ بالله .

ولدراسة اسناد الروايات الباقية نمهّد لها بدراسة موجزة عن كيفية انتقال روايات مدرسة الخلفاء إلى كتب مدرسة أهل البيت :

١ - روى الكشي في رجاله ما ملخصّه: انّ محمد بن أبي عمير قيل له: انّك قد لقيت مشايخ العامة ، فكيف لم تسمع منهم ؟

فقال: قد سمعت منهم، غير انّي رأيت كثيراً من أصحابنا قد سمعوا علم العامّة و علم الخاصة، فاختلط عليهم، حتى كانوا يروون حديث العامّة عن الخاصة وحديث الخاصة عن العامّة، فكرهت أن يختلط عليّ، فتركت ذلك و أقبلت على هذا () .

اذاً فانّ ابن أبي عمير شهد كثيرا من رواة مدرسة أهل البيت (ع) سمعوا علم العامّة و علم الخاصّة، و اختلط عليهم، حتى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصة و حديث الخاصّة عن العامّة .

وقد يكون منهم العياشي محمد بن مسعود بن محمد بن عيّاش السمرقندي.

قالوا في ترجمته :

«من مشايخ الرجال، ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة و كبيرها، جليل القدر، واسع الاخبار، بصير بالرواية، مضطلع بها له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف، منها: كتاب التفسير المعروف. كان يروي عن الضعفاء .

وكان من أوّل عمره عامّي المذهب، وسمع حديث العامّة و اكثر منه، ثمّ تبصّر و عاد إلينا» ().

و نورد هنا - أيضاً - ما ذكرناه في الجزء الثالث من «معالم المدرستين»:

ان الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) نقل في أول كتابه «الجمل» روايات سيف الوضّاع الزنديق، التي أوردها الطبري في تاريخه ().

وأيضاً نقل الشيخ الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) في تفسير «التبيان» روايات كثيرة من كتب مدرسة الخلفاء ، وقراءات أخرى كثيرة، و أوردها في تفسير الآيات وأخذ منه الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، و أبو الفتوح الرازي (ت: ٥٥٤ هـ) في تفسيريهما. و أخذ منهما گازر (كان حياً في ٧٢٢ هـ) في تفسيره «جلاء الأذهان» ونقل منهم ملا فتح الله الكاشاني (ت: ٩٨٨ هـ) في تفسيره «منهج الصادقين»، و انّ ابن طاووس (ت : ٦٦٤ هـ) نقل الدعاء الذي اختلقه «سيف بن عمر» من الطبري، من كتب مدرسة الخلفاء .

و فعل نظيرهم النراقيان: المولى مهدى (ت: ١٢٠٩ هـ) في «جامع السعادات» و المولى أحمد (ت : ١٢٤٥ هـ) في معراج السعادة عن الغزالي .

و المجلسي (ت: ١١١٠ هـ) في «البحار» في السيرة عن أبي الحسن البكري().

ولا نريد أن نقول: انّ هؤلاء الأعلام هم بأنفسهم قد اختلط الأمر عليهم، بل نرى أ نّهم في جلّ ما نقلوا عن كتب مدرسة الخلفاء، شخّصوا مصادرهم. فانّ المجلسي - مثلاً - يعيّن في باب ذكر مصادر موسوعته الحديثية «البحار» نيفا وخمسين ومائتي مصدر من مدرسة أهل البيت، و نيفا و تسعين مصدراً من مدرسة الخلفاء . و انّما الناقلون عنهم، غالباً أخطأوا في دراية الحديث ، و ظنوا انّ الرواية شيعية، لانّها في كتاب شيعي. ثم انتقلت كذلك من كتاب الى كتاب و اختلط الأمر على الباحثين. و سندرس باذنه تعالى مواردها في ما يأتي .

٢ - من الروايات التي انتقلت من مدرسة الخلفاء إلى مدرسة أهل البيت(ع) ما ورد في كتاب «الشيعة والقرآن» ونقول:

كثيراً ما يسجّل الاستاذ ظهير على مدرسة أهل البيت ما ورد في «فصل الخطاب» نقلاً عن مدرسة الخلفاء . ومنه ما أورده في ص ١٦ منه وقال:

«قال في كتابه (فصل الخطاب): ونقصان السورة هو جائز ، كسورة الحفد و سورة الخلع وسورة الولاية » ().

أقول: انّ النوري قد نقل سورتي «الحفد» و «الخلع» المزعومتين، من كتب مدرسة الخلفاء، و عيّن في كتابه مصدرهما بمدرسة الخلفاء ، كما أوردناه في بحث الزيادة والنقيصة في القرآن من المجلد الثاني من هذا الكتاب ، ولكن الاستاذ ظهير سجّلهما بالكيفية التي نقل كلام الشيخ النورى، على مدرسة أهل البيت. وهو يعلم انّهما مرويتان في كتب مدرسة الخلفاء وحدها () .

ولعمله هذا في كتابه موارد كثيرة. منها ما نقله عن الشيخ الصدوق، و بدأ حديثه بقوله في ص ٦٨ - ٦٩ من كتابه :

«يقول المصحف: يا ربّ حرّقوني() و مزّقوني . ويقول المسجد: يا ربّ عطّلوني و ضيّعوني، و تقول العترة: يا ربّ قتلونا و طردونا و شرّدونا . فاجثوا للركبتين للخصومة، فيقول الله جلّ جلاله لي: أنا أولى بذلك» .

ذكر النوري هذا الحديث في ص ١٧٦ من كتابه بواسطة عن الفردوس للديلمي عن جابر و ورواه المتقي في كنز العمال واشار إلى رواته: أحمد والطبراني وسعيد بن منصور عن أبي امامة()، وقد درسنا سند هذه الرواية فيما سبق ().

وقال الاستاذ احسان في ص ٦٩ من كتابه :

«وثالثها و رابعها و خامسها، ما أوردها في كتابه «معاني الاخبار» عن أبي يونس قال: كتبت لعائشة مصحفاً، فقالت: إذا مررت بآية الصلاة فلا تكتبها حتى أمليها عليك، فلما مررت بها أملتها عليّ : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى - وصلاة العصر -) ... الحديث .

هذه الروايات الثلاث، نقلها النوري في ص ١٧٤ و ١٧٥ من كتابه عن كتب مدرسة الخلفاء، مثل: صحيح مسلم و فتح الباري و الدر المنثور للسيوطي وغيرها، و أخرجناها من كتب الصحاح و السنن في بحث «مصاحف أمّهات المؤمنين» من المجلد الثاني من هذا الكتاب . ولم يرغب الاستاذ احسان أن يشير إلى مصادرها في كتب مدرسة الخلفاء !

وقال في ص ٧٠ منه :

«والرواية السادسة ما أوردها النوري في «فصل الخطاب» نقلاً عن «الامالي والعيون» لابن بابويه، عن الرضا (عليه السلام): انّ في قراءة أُبيّ بن كعب: (وانذر عشيرتك الأقربين - ورهطك منهم المخلصين) » .

هذه الرواية - أيضاً - نقلها النوري في ص ١٤٤ من كتابه عن صحيح البخاري و صحيح مسلم وتفسير الطبري ، وقد وردت في الدر المنثور للسيوطي، جميعاً عن ابن عباس() ، و رواها الامام الرضا (ع) - ان صحت الرواية - عن أُبيّ بن كعب. مع أنّ الامام (ع) لم يقل انّ الآية كانت كذا ، و انّما أخبر عن قراءة أُبيّ، ولم يقل انّه كان مصيباً في قراءته، بل كان قول الامام من باب الاخبار عن قراءة أُبيّ. وقد ذكرنا في بحث المصطلحات انّ القراءة والإقراء بمعنى تعلّم لفظ القرآن و تفسيره الذي نزل على رسول الله (ص).

وقال في ص ٧٠ منه - أيضاً - :

«والرواية السابعة هي التي ذكرها النوري في «فصل الخطاب» أيضاً نقلاً عن «الأمالي» لابن بابويه القمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام): لـمّا أمر الله نبيّه أن ينصب أمير المؤمنين (ع) للناس في قوله تعالى: (**يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربّك** - في علي -) ».

هذه الرواية، نقلها النوري في ص ١٧٦ من كتابه عن تفسير الثعلبي، والاستاذ لم ينقل الرواية التي أخرجها النوري عن الثعلبي أحد مفسري مدرسة الخلفاء، وانّما أخذها من روايته عن ابن بابويه من محدثي مدرسة أهل البيت. والرواية ممّا اشتركت المدرستان في روايتها . ثم - في عليّ - بيان من الرسول(ص) و سوف تأتي دراسة متون الروايات في بحث روايات في التحريف والتبديل ، وبيان ان الزيادات الواردة في الروايات في مقام بيان لفظ الآية وتفسير الآية .

---

١ في الأصل (الجعاني) تصحيف .

٢ في الأصل (حرفوني) تصحيف .

٣ من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣ / ٤٥٩ .

٤ كتاب الخصال ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، باب الثلاثة .

٥ معاني الاخبار لابن بابويه القمي، ص ٣١٣ - ٣١٤ ، ط . مكتبة فريد و ط . سنة ١٣٧٩، باب معنى صلاة الوسطى، ح ٢ ، ص ٣٣١ .

٦ أي ، قال الصدوق .

٧ رجال الكشّي ، ص ٥٩٠ ، الرقم : ١١٠٥ .

٨ راجع ترجمته في الخلاصة للعلامة الحلّي؛ و رجال النجاشي، و جامع الرواة للاردبيلي ؛ و الكنى و الالقاب للمحدث القمي؛ و معجم رجال الحديث للخوئي .

٩ معالم المدرستين، الجزء الثالث ، ص ٣٥٩ .

١٠ وقد أوردنا تفصيل هذا الأمر فى الجزء السابع من «قيام الأئمة باحياء السنّة» .

١١ ونقلها - أيضاً - في كتابه «الشيعة و السنة» ص ١٢١ .

وسوف ندرس باذنه تعالى سورة الولاية فى بحث روايات لا أصل لها .

١٢ راجع بحث زيادة سورتين من روايات الزيادة والنقيصة في القرآن الكريم من المجلد الثاني من هذا الكتاب .

١٣ و حرّفوني تحريف، و الصواب: يا ربّ حرّقوني و مزّقوني ، اشارة إلى ما فعله الخليفة عثمان من حرق مصاحف الصحابة و تمزيقها .

١٤ كنز العمال ١١ / ١٧١ .

١٥ راجع ص ١٢٢ من هذا الكتاب .

١٦ صحيح البخارى، ٣ / ١٤٨ في تفسير سورة «تبت يدا» من كتاب التفسير ، وصحيح مسلم ١ / ١٩٤ ، كتاب الايمان، باب قوله تعالى: وانذر عشيرتك ... ، حديث ٣٥٥ ، وتفسير الآية بتفسير الطبري ١٩ / ٧٤ ، والدر المنثور ٥ / ٩٦ و ٩٧ .

(3)

روايات مشتركة بين المدرستين

أورد الاستاذ ظهير قبل الرواية المنتقلة المذكورة في الباب السابق وقال:

فأولها ما أوردها في كتابه (من لا يحضره الفقيه) الذي هو أحد الصحاح الاربعة الشيعية في كتاب النكاح تحت باب المتعة، فيقول:

أحل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم المتعة، ولم يحرمها حتى قبض واستدل على ذلك بقوله: و قرأ ابن عباس: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة من الله.«

والمعروف أن »إلى أجل مسمى» ليس من القرآن، و كذلك «من الله» بعد «فريضة. «

والرواية السادسة ما أوردها النوري في (فصل الخطاب) نقلاً عن (الأمالي) و (العيون) لابن بابويه:

» عن الرضا عليه السلام أن في قراءة أُبيّ بن كعب: و أنذر عشيرتك الأقربين و رهطك منهم المخلصين. «

و الرواية السابعة هي التي ذكرها النوري في (فصل الخطاب) أيضاً نقلاً عن (الأمالي) لابن بابويه القمي:

عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أمر الله نبيه أن ينصب »

. «- ع) للناس في قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - في علي)أمير المؤمنين

و سوف ندرسها باذنه تعالى في بحث روايات رواتها ثقات أو مما يعمل به. وان الزيادة فيها تفسير وبيان للفظ الآية.

(٤)

روايات الغلاة و المتهمين في دينهم

أولاً - السياري و من أخذ عنه

(ج) ٣ - أحمد بن محمد السياري في (كتاب القراءات) عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه و آله عشرة الف آية .

(يط) ١٩ - أحمد بن محمد السياري في (كتاب القراءات) عن محمد بن سليمان عن مروان بن الجهم عن محمد بن مسلم قال: قرأ أبو جعفر عليه السلام بين يدى آيات من كتاب الله جل ثناؤه ، فقلت له: جعلت فداك إنا لا نقرؤها هكذا، فقال: صدقت نقرؤه والله كما نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه و آله، ما يعرف القرآن إلاّ من خوطب به.

(ك) ٢٠ - عن سيف وهو ابن عميرة عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: لو ترك القرآن كما أنزل لألفينا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا.

(كا) ٢١ - عن أبي سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام في حديث : انه قال : يا حبيب ان القرآن قد طرح منه آي كثير ، ولم يزد فيه إلاّ حروف أخطأت بها الكتاب وتوهمتها الرجال.

(كب) ٢٢ - عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمير النخعي()، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ان القرآن فيه خبر ما مضى وما يحدث وما كان وما هو كائن، وكانت أسماء الرجال فالقيت .

(كج) ٢٣ - عن علي بن النعمان، عن أبيه عن عبدالله بن مسكان عن أبي جعفر عليه السلام انه قال: لولا انه زيد في القرآن ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن .

(كد) ٢٤ - وعن ابن فضال عن داؤد بن زيد عن بريد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن في سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة و تركت أبا لهب .

(كه) ٢٥ - وعن الحجال عن قطبة بن ميمون عن عبدالله الأعلى ، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أصحاب العربية يحرفون كلام الله عز وجل عن مواضعه.

(نب) ٥٢ - السياري في كتاب (القراءات) عن سيف بن عميرة عن أبي بكر بن محمد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو قرئ() القرآن على ما أنزل ما اختلف فيه اثنان.

(سا) ٦١ - السياري في كتاب (القراءات) عن الحسين بن سيف بن عميرة عن أخيه عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن أرباعاً ، ربعاً في عدونا و ربعاً فينا، و ربعاً في سنن و أمثال، و ربعاً فيه فرائض و أحكام .

وأخذ من السياري :

أ - العياشي فقد سقط من تفسيره اسناد الروايات الآتية :

(ز) ٧ - الثقة الجليل محمد بن معسود العياشي في تفسيره باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا انه زيد في كتاب الله و نقص ما خفى حقنا على ذى حجى ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن .

فهى عين الرواية (كج - ٢٣) للسياري .

(ح) ٨ - وعنه باسناده عن الصادق(ع) : لو قرىء القرآن كما أنزل لألفينا فيه مسمين.

فهي عين الرواية (كد - ٢٠) للسياري .

(ط) ٩ - وعنه باسناده عن ابراهيم بن عمرو ، قال: قال أبو عبدالله (ع)، ان في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، و انما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة . و رواه الصفار في (البصائر) عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمرو عنه (ع).

فهي عين الرواية (كب ـ ٢٢) للسياري .

(ى) ١٠ - وعنه باسناده عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ان القرآن طرح منه آي كثير ولـم يزد فيه إلاّ حروفا أخطأت به الكتبة وتوهمتها الرجال .

فهي عين الرواية (كا - ٢١) للسياري .

ب - ثقة الاسلام الكليني الروايات الآتية:

(الف) ١ - ثقة الاسلام في آخر كتاب (فضل القرآن) من (الكافي) عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان القرآن الذي جاء به جبرائيل (ع) إلى محمد صلى الله عليه و آله سبعة عشر الف آية .

فهي عين الرواية (ج - ٣) .

(ند) ٥٤ - وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد ، عن الحجال ، عن علي بن عقبة عن داؤد بن فرقد عمن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن القرآن نزل على أربعة أرباع، ربع حلال، و ربع حرام، و ربع سنن و أحكام، و ربع خبر ما كان من قبلكم و نبأ ما لـم يكن بعدكم و فصل ما بينكم .

فيرويه عن أحمد بن محمد وهو السياري لان الحجال من شيوخ السياري .

---

١ في النص (النجفي) تصحيف .

٢ وردت (اقرئ) في كتاب الشيعة والقرآن كذا : قرء، والصواب ماأثبتناه.

ثانياً - سهل بن زياد ومن أخذ عنه

(د) ٤ - في (الكافي): عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم ؟ فقال: لا ، إقرؤا كما تعلمتم . فسيجيئكم من يعلمكم .

(و) ٦ - عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن سمط، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تنزيل القرآن فقال اقرؤا كما علمتم .

(له) ٣٥ - ثقة الاسلام في (روضة الكافي) عن عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد عن اسماعيل بن مهران عن محمد بن منصور الخزاعي عن علي بن سويد[1] ومحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع عن علي بن سويد و الحسن بن محمد عن محمد بن احمد النهدي عن اسماعيل بن مهران عن محمد بن منصور عن علي بن سويد قال : كتبت الى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً، أسأله عن حاله و عن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب عني شهراً ثم أجابني بجواب هذه نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين - إلى ان قال : - ... ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه . الخبر . ورواه الصدوق بسند صحيح مثله .

(نج) ٥٣ - ثقة الاسلام في (الكافي) عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد وعلي بن ابراهيم عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب عن أبي حمزة[2] عن أبي يحيى عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً ثلث فينا وفي عدونا، ثلث سنن و أمثال، و ثلث فرائض وأحكام .

---

١ في النص (عن سويد) تصحيف .

٢ في النص (ابن حمزة) تصحيف .

ثالثاً - النهاوندي ابراهيم بن اسحاق :

(يج) ١٣- محمد بن ابراهيم النعماني في غيبته عن أحمد بن هوذة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن صباح المزني عن الحارث بن الحصيرة عن أصبغ بن نباتة ، قال : سمعت عليا عليه السلام يقول : كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل : قلت : يا أمير المومنين أوليس هو كما أنزل ؟ فقال: لا ، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، و ما ترك أبو لهب إلاّ للازراء على رسول الله صلى الله عليه و آله لأنه عمه .

رابعاً - الحسين بن حمدان الخصيبي

(يو) ١٦ - الحسين بن حمدان الخصيبي[1] في هدايته وفي كتابه الآخر الذي وصل إلينا منه ما يتعلق بالامام الثاني عشر عليه السلام عن محمد بن اسماعيل و علي بن عبدالله الحسنيان عن الحسنين عن أبي شعيب عن محمد بن نصير عن عمرو بن فرات عن محمد بن المفضل عن مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في حديث طويل في أحوال القائم عليه السلام ، وفيه : انه يسند ظهره (ع) إلى الكعبة ويقول - إلى أن قال - : ثم يتلو القرآن ، فيقول المسلمون: هذا وانه القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله ، وما اسقط و بدل و حرف ، لعن الله من أسقطه و بدله و حرفه .

وفي موضع آخر منه ان الحسني يقول للمهدي صلوات الله عليه: إن كنت مهدي آل محمد عليه السلام فأين المصحف الذي جمعه جدك أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل ؟

---

١ في النص (الحضيني) تصحيف .

خامساً - أبو سمينة محمد بن علي الكوفي

(فا) ٥١ - النعماني ره في (غيبته) عن علي بن الحسين عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن الحسن الرازي عن محمد بن علي الكوفي عن أحمد بن محمد بن نصر عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يقوم القائم عليه السلام بأمر جديد و كتاب جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلاّ السيف ولا تأخذه في الله لومة لائم. و رواه أيضاً بطريق آخر .

سادساً - محمد بن سليمان الديلمي

وقد ورد في سند (د) ٤ - في الكافي عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان .

سابعاً - حسن بن علي بن أبي حمزة و أبوه

(كز) ٢٧ - النعماني رحمه الله في تفسيره عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن جعفر بن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي عن اسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن اسماعيل بن جابر ، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: في القرآن ناسخ و منسوخ و محكم و متشابه إلى

ان عد (ع) من الاقسام ومنه حرف مكان حرف ، ومنه ما هو محرف عن جهته، ومنه ما هو على خلاف تنزيله، ثم شرح الامام و ذكر لكل واحد أمثلة إلى أن قال: وأما ما حرف من كتاب الله فقوله تعالى كنتم خير أمة، وعد بعض الآيات المحرفة كما يأتي، وقال في آخره: ومثل هذا كثير .

دراسة كتاب النعماني :

جاء في مقدمة هذا التفسير انه تارة ينسب الى النعماني و أخرى الى سعد بن عبد الله باسم محكم القرآن و متشابهها و ثالثاً الى السيد المرتضى القائل بصيانة القرآن عن التحريف باسم : المحكم و المتشابه، و مفتتحها رواية ضعيفة السند قد خلط بغيرها من الاقوال و الآراء الصحيحة والسقيمة. أوردها العلامة المجلسي في البحار متفرقاً و مجموعاً وقال في المجلد ٦٨ ص ٣٩١ منه : «بيان: كان في نسختي الروايتين (أي رواية المنسوب الى سعد بن عبدالله و تفسير المنسوب الى النعماني) سقم و تشويش ».

دراسة الاسناد :

أ - السياري ومن أخذ عنه .

السياري أبو عبد الله أحمد بن محمد بن سيّار المشهور بالسياري مرّ بنا أقوال علماء الدراية فيه: انه ضعيف الحديث و مُحرِّف فاسد المذهب غال متهالك قال بالتناسخ .

و أخذ عنه :

١- ثقة الاسلام الكليني الحديث ألف .

قال الشيخ النوري في فصل الخطاب ص ٢٣٥ في ذيل رواية [ج / ٣] : ... لايبعد كون ما فيه [أي في الكافي] مأخوذ منه [أي من السياري] فانّ محمد بن يحيى يروي عن السياري .

و إن الحديث فيه (الكافي - عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد) .

وكذلك الحديث (ند) ٥٤ - أيضاً عن السياري .

٢ - العياشي في تفسيره، فقد مرّ بنا ان الناسخ أسقط أسناد روايات تفسيره و الروايات :

(ز) - ٧ هي الرواية (كج) - ٢٣ للسياري بعينها .

(ح) - ٨ هي الرواية (كد) - ٢٠ للسياري بعينها .

(ط) - ٩ هي الرواية (كب) - ٢٢ للسياري بعينها .

(ي) - ١٠ - هي الرواية (كا) - ٢١ للسياري بعينها.

وفي سند هذه الرواية أبو سالم الذي لم نجد له ذكراً في رجال الحديث .

ثانياً - سهل بن زياد :

قال النجاشي: سهل بن زياد، أبو سعيد الآدمي كان ضعيفاً في الحديث غير معتمد عليه فيه و كان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو و الكذب و أخرجه من قم .

وقال الشيخ الطوسي في الاستبصار : ضعيف جداً عند نقاد الأخبار .

وقال الكشي: كان أبو محمد الفضل [بن شاذان] لا يرتضي أبا سعيد الآدمي ويقول: هو الاحمق .

وقال ابن الغضائري: كان ضعيفاً جداً ، فاسد الرواية والمذهب ... يروي المراسيل و يعتمد المجاهيل .

وفي سند حديث الكافي (د) - ٤ عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه .

ثالثاً - ابراهيم بن اسحاق النهاوندي :

قال النجاشي : كان ضعيفاً في دينه (منهوماً) .

و قال الشيخ الطوسي: كان ضعيفاً في حديثه متهماً في دينه .

وقال ابن الغضائري: في حديثه ضعف و في مذهبه ارتفاع وأمره مختلط().

وفي سنده حارث بن حصيرة غير موثق و كيف يروي النعماني عن أحمد بن هوذة بلا واسطة و حارث بن حصيرة عن أصبغ بن نباتة بلا واسطة .

رابعاً - الحسين بن حمدان الخصيبي (الحصيني)

قال النجاشي : كان فاسد المذهب .

وقال ابن الغضائري : كذاب فاسد المذهب، صاحب مقالة معلومة، لا يلتفت إليه .

خامساً - محمد بن علي أبو سمينة الكوفي :

قال النجاشي : ... ضعيف جداً، فاسد الاعتقاد، لا يعتمد في شيء، قد اشتهر بالكذب ... ثم اشتهر بالغلو .

وقال الكشي: ... رمي بالغلو .

وذكره الفضل (بن شاذان) في بعض كتبه: من الكذابين المشهورين .

وقال ابن الغضائري: كوفي، كذّاب، غالٍ ... () .

سادساً - محمد بن سليمان الديلمي :

قال الشيخ الطوسي: يرمى بالغلو، بصري، ضعيف.

وقال النجاشي: ضعيف جداً لا يعول عليه في شيء ... لايعمل بما تفرّد به من الرواية .

وقال ابن الغضائري: ضعيف في حديثه، مرتفع في مذهبه لا يلتفت إليه.

(عن بعض أصحابه) من هم بعض أصحاب محمد بن سليمان المتهم بالغلو .

سابعاً - الحسن بن علي بن أبي حمزة و أبوه

الحسن بن علي بن أبي حمزة، ضعيف جداً .

وأبوه علي بن أبي حمزة، ضعيف جداً () .

قالوا في علي بن أبي حمزة: كذّاب ، متّهم، ملعون هو أصل الوقف .

و قالوا في الحسن بن علي بن أبي حمزة: أبوه خير منه.

دراسة المتون :

١ - الرواية (ج) - ٣ القرآن عشرة الف آية ، و الرواية (الف) - ١ سبعة عشر ألف آية و الرواية (ب) ٢ - من الكتاب المنسوب الى سليم بن قيس ثمانية عشر ألف آية .

فقد مرّ بنا في بحث روايات الزيادة و النقيصة في القرآن من المجلد الثاني: ان في الاتقان و كنز العمال عن الطبراني في الاوسط وابن مردويه و أبو نصر الجزي في الابانة، عن الخليفة عمر بن الخطاب انه قال:

(القرآن الف الف حرف و سبعة و عشرون الف حرف)() .

بينا نقل الزركشي :

انّهم عدوا حروف القرآن فكانت ثلاثمائة الف حرف و أربعون الف و سبعمائة و أربعون حرفاً () .

و المسلمون لا يرون صحة أمثال هذه الأحاديث .

وفي الحديث (كه) ٢٥ - أصحاب العربية يحرّفون كلام الله عن مواضعه لعل المراد منه القراءات المختلقة اللاتي جاء بها علماء العربية .

و الحديث (سا) ٦١ - نزل القرآن أرباعاً، و (نج) ٣٥ - نزل القرآن اثلاثاً سيأتي تفسيرهما في بحث (روايات لا أصل لها).

و سيأتي تفسير أمثال الحديث (نب) ٥٢ - لو قرئ القرآن على ما أنزل و الحديث (ح) ٨ - لو قرئ القرآن كما أنزل في بحث روايات التحريف والتبديل .

والحديث (ط) ٩ - كانت فيه اسماء الرجال فالقيت .

و الحديث (له) ٣٥ - ائتمنوا على كتاب الله فحرّفوه و بدّلوه و بعض أحاديثه الأخر كذب الغلاة فيها .

---

١ معجم رجال الحديث للخوئي ١ / ٧١ .

٢ معجم رجال الحديث للخوئي ١٧ / ٣١٩ - ٣٢١ .

٣ معجم رجال الحديث : ١١ / ٢٩٩ - ٣٤٠ .

٤ الاتقان ١ / ٧٢ ؛ و الدر المنثور ٦ / ٤٢٢ .

(٥)

مختلقـات واهيـة

(يد) ١٤ - محمد بن العباس ماهيار في تفسيره على ما نقله عنه الشيخ شرف الدين النجفي() في تأويل الآيات الباهرة() في سورة زخرف عن محمد بن مخلد الدهان عن علي بن أحمد العريضي بالرقة عن ابراهيم بن علي بن جناح عن الحسن ابن علي بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي عليه السلام إلى أن قال: قام الصادق عليه السلام: ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر : محي من كتاب الله الف حرف، و حرف منه بالف درهم، و أعطيت ألف درهم على أن يمحى «إن شانئك هو الابتر»، فقالوا: لا يجوز ذلك، فكيف جاز ذلك لهم و لم يجز لي ؟ فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر مصر و لست هناك .

(كط) ٢٩ - محمد بن الحسن الصفار في (بصائر الدرجات) عن أحمد بن محمد عن الحسين قال: حدثني أحمد بن ابراهيم عن عمار عن ابراهيم بن الحسين عن بسطام عن عبد الله بن بكير، قال: حدثني عمر بن يزيد عن هشام الجواليقي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسير أربعين يوما، فيها قوم لم يعصوا الله قط - إلى أن قال - : إذا رأيتهم رأيت الخشوع و الاستكانة و طلب ما يقربهم إليه إذا حبسنا ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون الساعة () التي تأتيهم فيها لا يسئمون ولا يفترون، يتلون كتاب الله كما علمناهم، و ان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه .

(لو) ٣٦ - الثقة الجليل حسين بن سعيد الاهوازي في كتابه على ما نقله عنه في البحار عن أبي الحسن بن عبد الله بن() أبي يعفور قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و عنده نفر من أصحابه فقال لي: يابن أبي يعفور هل قرأت القرآن ؟ قال: قلت: نعم قرأت هذه القرائة قال: عنها سألتك ليس من غيرها قال: فقلت: نعم جعلت فداك، ولم ؟ قال: لان موسى حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه، فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ولان عيسى حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم وهو قول الله عز و جل: «فآمنت طائفة من بني اسرائيل و كفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين»، وانه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه بزميلة الاسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم وهي آخر خارجة تكون .. الخبر .

دراسة الاسناد

أولاً ـ الرواية (يد) - ١٤ :

١- محمد بن مخلد الدهان .

٢- علي بن أحمد العريضي .

٣- ابراهيم بن علي بن جناح .

٤- الحسن بن علي بن محمد : مجهولون لم يعرف حالهم .

ثانياً ـ الرواية (كط) - ٢٩ :

قال الشيخ الطوسي : محمد بن الحسن الصفار، قمي، له كتب ... أخبرنا بجميع كتبه و رواياته ... و أخبرنا بذلك - أيضاً - جماعة عن ابن بابويه، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار، عن رجاله، إلاّ كتاب بصائر الدرجات، فانه لم يروه عنه ابن الوليد() .

و في الذريعة (٣ / ٥٢٥) : ... و يروي عنه - أيضاً - محمد بن الحسن الوليد سائر كتبه غير بصائر الدرجات .

واحمد بن محمد، من هو ؟ أهو السياري ؟ ومن هو الحسين ؟ و من عمار ؟ و ابراهيم بن الحسين لم يوثق في كتب تراجم الرواة .

ثالثاً ـ الرواية (لو) - ٣٦ :

مرسلة وفي سندها : أبو الحسن بن عبدالله لم نجد له ذكراً في كتب الرجال .

دراسة المتون

أولاً - الرواية (يد) - ١٤ :

أخرج السيوطي في تفسير سورة «إنا أعطيناك الكوثر» بطرق متعددة انه لما توفي القاسم ابن رسول الله(ص) قال العاص بن الوائل السهمي : قد انقطع نسله - نسل رسول الله (ص) - فهو أبتر .

فأنزل الله سبحانه :

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصلّ لربّك وانحر إنّ شانئك هو الابتر) .

و الرواية المختلقة تشير إلى هذه الواقعة فان عمرو بن العاص هذا كان واليا على مصر من قبل معاوية ، وفي عصر معاوية ومختلق الحديث يزعم ان عمرو بن العاص قال على منبر مصر : (محي من كتاب الله الف حرف أي ألف جملة و كل حرف محي بألف درهم و أعطيت ألف درهم على أن يمحى (إن شانئك هو الابتر) - والتي نزلت في شأن أبيه - فقالوا : لا يجوز ذلك فكيف جاز لهم ذلك و لم يجز لي) .

بعد أن درسنا مغزى الكلام نسأل المختلق من هم الذين دفعوا لحذف كل مورد من ألف مورد ألف درهم و بلغ مجموعه الف الف درهم ؟ ومن الذي أخذ هذه المبالغ ومحا من القرآن ما محا - والعياذ بالله ؟ وينافي ما في هذه الرواية الواقع التاريخي للقرآن في عصور الخلفاء قبله.

لقد مرّ بنا في بحث أخبار القرآن و السنّة بعد الرسول(ص) من المجلد الثاني من هذا الكتاب ص ٤١٠ انه : لما ولي الخلافة الصحابي القرشي أبو بكر جمع الناس وقال في حديثه معهم: (.. فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا و بينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله و حرموا حرامه).

---

١ الصواب : الاسترآبادي .

٢ الصواب : الظاهرة . راجع الذريعة ٤ / ٢٤٢ بترجمة تفسير ابن الحجام .

٣ في الاصل : ساعة تصحيف .

٤ البحار ٥٢ / ٣٧٥ وفيه ابو الحسن بن عبدالله ، عن ابن أبي يعفور .

٥ معجم رجال الحديث ١٥ / ٢٧٧ .

أخبار الكتاب و السنة على عهد الخليفة القرشي عمر

وذكرنا أن الخليفة عمر هو الصحابي الذي رفع - حسب اجتهاده - بكل صلابة شعار حسبنا كتاب الله في وجه رسول الله (ص) وفي آخر ساعة من حياته وعلى أثر ذلك وقع ما وصفه ابن عم الرسول(ص) عبدالله بن عباس بقوله: (الرزيّة كل الرزيّة ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب

لهم ذلك الكتاب) و (بكى حتّى خضّب دمعه الحصباء) وانه (فلـمّا أكثروا اللغط قال رسول الله(ص): قوموا عنّي لا ينبغي عند نبي تنازع)().

وعمل باجتهاده في عصر خلافته بكل شدة وقوة و رفع شعار: جردوا القرآن عن حديث الرسول، كما مرّ بنا نقلاً عن تاريخ الطبري في ذكر بعض سيرة الخليفة عمر انه كان إذا استعمل العمال خرج يشيعهم و يقول لـهم : (جردوا القرآن و أقلوا الرواية عن محمد و أنا شريككم). وكان من الولاة الذين أوصاهم بذلـك .

أ - أبو موسى الأشعري: كما رواه الطبري وابن كثير : لما بعث أبا موسى إلى العراق قال له: إنك تأتي قوماً لهم في مساجدهم دويّ بالقرآن كدويّ النحل فدعهم على ما هم عليه ولا تشغلهم بالاحاديث وأنا شريكك في ذلك قال ابن كثير : (وهذا معروف عن عمر)() .

ب - قرظة بن كعب الذي قال ما موجزه : لما سيرنا عمر إلى العراق خرج يشيعنا وقال لنا - خارج المدينة - : إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله (ص) و أنا شريككم ! قال قرضة: فما حدثت بعده حديثاً عن رسول الله (ص) وكان إذا قالوا له: حدثنا . يقول : نهانا عمر() .

و نكّل بصبيغ بن عسل من أشراف قبيلة تميم حيث كان يدور في الأجناد : الكوفة و البصرة يسأل عن تفسير آيات القرآن حتى بلغ جند الاسكندرية فأخبر والي الاسكندرية عمرو بن العاص الخليفة بذلك فطلب منه إرساله إلى المدينة فلما أخبر الخليفة بوصوله أحضر رطائب من جريد نخل و ضربه حتى دمي رأسه فقال: يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجده - ثم تركه حتى برئ ثم عاد حتى اضطربت الدماء في ظهره ثم تركه حتى برئ.

وفي الثالثة قال له صبيغ: إن كنت تريد قتلي، فاقتلني قتلاً جميلاً، و إن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت().

وأرسله على قتب إلى أبي موسى الأشعري، وكتب ألاّ يجالس صبيغاً، و أن يحرم عطاءه و رزقه .

قال الراوي : فلو جاءنا ونحن مائة لتفرقنا عنه .

وفي رواية أخرى : رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب يجيء إلى الحلقة، و يجلس وهم لا يعرفونه، فيناديهم الحلقة الأخرى عزمة أمير المؤمنين عمر فيقومون و يدعونه فلم يزل

كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالايمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان شيئاً فكتب في ذلك إلى الخليفة فكتب إليه ما أخاله إلاّ قد صدق فخل بينه و بين مجالسة الناس فلم يزل وضيعاً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم.

في كنز العمال عن عامر الشعبي قال: كتب رجل مصحفاً، و كتب عند كل آية تفسيرها، فدعا به عمر ، فقرضه بالمقراضين() .

---

١ راجع صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، ١ / ٢٢١، و كتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب ٢ / ١٣٦ ، و كتاب الاعتصام بالكتاب و السنّة، باب كراهة الخلاف ٤ / ١٨٠ ، و كتاب المرضى، باب قول المريض: قوموا عني ٤ / ٥ ، و كتاب المغازي، باب مرض النبي(ص) ٣ / ٦٢ ، و كتاب الجهاد و السير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة و معاملتهم ٢ / ١٢٠ ؛ و صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية بآخر الباب، ٥ / ٧٥ و راجع سائر مصادره في أول بحث السقيفة من (عبدالله بن سبأ ج ١).

٢ تاريخ الطبري بترجمة الخليفة عمر؛ وتاريخ ابن كثير ٨ / ١٠٧ .

٣ تذكرة الحفاظ ١ / ٧؛ و سنن الدرامي ١ / ٨٥؛ و مستدرك الحاكم ١ / ١٠٢؛ غ

ـ وطبقات ابن سعد ط . بيروت ٦ / ٧ .

٤ سنن الدارمي ١ / ٥٤ - ٥٥ ؛ وتفسير آية (الذاريات) بتفسير القرطبي والإتقان للسيوطي.وقد مرت مصادره مفصلاً .

٥ كنز العمال ط . حيدر آباد سنة ١٣٦٤، ٢ / ٢٠٤، ح ٣٠٢٣ .

وعلى عهد الخليفة الصحابي عثمان :

أمر بكتابة سبعة مصاحف مجردة عن حديث الرسول(ص)، و وزعها على أمهات البلاد الإسلامية، و بحرق ما عداها من مصاحف الصحابة .

فأحرقوا ما تمكنوا من احراقه من مصاحف الصحابة، و نسخ المسلمون المصاحف في شتى البلاد الإسلامية على النسخ السبع في عصر عثمان و العصور التي كانت بعده و إلى عصرنا الحاضر ().

و بناء على ما أوردناه :

أولاً - لم يكن أهل مصر الاقباط اولئك القرشيين الذين عاصروا نزول الآية، ليعرفوا شأن نزولها، ولم تكن لديهم مصاحف قبل عصر عثمان و حرقه مصاحف الصحابة و استنساخه نسخاً من القرآن بدون تفسير و توزيعه على البلاد وهو هذا القرآن الذي بأيدينا ليقول لهم عمرو بن العاص ما نسب إليه

ثم ألم يفكّر مختلق الرواية ان عمروا لم يكن ليقول هذا القول على منبر مصر ، لانّه كان يدفع بأهل مصر بقوله ذلك ان يبحثوا عن مغزى كلامه، و يدركوا بعد ذلك ان الآية نزلت في ذم أب الوالي عمرو .

إذن لم يكن ليقول ذلك ابن العاص إلاّ في ما إذا أراد أنّه اشتهر عندهم ان الآية نزلت في ذم أبيه !!

ثانياً - الرواية (كط) - ٢٩ :

لست أدري ولا المنجم يدري أين تقع هذه المدينة التي سعتها مسيرة أربعين يوماً أي قريباً من ١٢٠٠ كيلومتراً و خلف أي بحر من بحار الأرض تقع !؟

ثالثاً - الرواية (لو) - ٣٦ :

لست أدري كيف نسي مختلق الرواية ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين في مصر استعبدهم فرعون يذبح أبناءهم و يستحيي نساءهم وبعد عبورهم البحر الاحمر الى صحاري سيناء و غرق فرعون أصبحوا أحراراً ولم يقاتل أحد منهم نبي الله موسى عليه السلام .

و عيسى بن مريم (ع) لم يكن معه إلاّ بضعة عشر رجلاً من الحواريين ولم يبلغوا أمة يقتل بعضهم بعضاً و كانوا يسكنون في فلسطين ومتى جاءوا الى تكريت شمالي بغداد وفي العراق !!

ووصفنا هذه المختلقات بالواهية نسبة الى مختلقات سيف اللاتي درسنابعضها في مجلدي (عبد الله بن سبأ) و (خمسون ومائة صحابي مختلق) والتي كانت قوية ورصينة .

---

١ المجلد الثاني من هذا الكتاب ص ٥١٤ .

(٦)

روايات لا أصل لها

(يج) ١٨ - الشيخ الطبرسي في (الاحتجاج) قال: جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: لولا ما في القرآن من الاختلاف و التناقض لدخلت في دينكم، و ساق الخبر وهو طويل، و فيه تسعة مواضع فيها دلالة صريحة على النقصان و التحريف ذكرناها في حال مصحف أمير المؤمنين (ع) .

واعلم انه رحمه الله قال في أول كتابه: ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار باسناده إمّا لوجود الاجماع عليه أو موافقته لما دلت عليه العقول أو لاشتهاره في السير و الكتب بين المخالف و الموالف إلاّ ما أوردته عن أبي محمد عليه السلام الخ .

و روى هذا الخبر الشيخ الصدوق (ره) في (كتاب التوحيد) عن أحمد بن الحسن القطان عن أحمد بن يحيى عن بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدثنا أحمد ابن يعقوب بن مطر، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الأحدب ، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن زيد عن عبدالله عن أبي معمر السعداني أنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام - و ساق الخبر مع نقصان كثير عما في (الاحتجاج) منه ما يتعلق بنقصان القرآن و تغييره اما لعدم الحاجة إليه كما يفعل ذلك كثيراً فيه وفي سائر كتبه أو لعدم موافقته لمذهبه .

قال المحقق النحرير الشيخ أسد الله الكاظمي في (كشف القناع) في جملة كلام له .

و بالجملة فأمر الصدوق مضطرب جداً، ولا يحصل من فتواه غالباً علم ولا ظن، لا يحصل من فتاوى أساطين المتأخرين و كذلك الحال في تصحيحه و ترجيحه، وقد ذكر صاحب (البحار) حديثاً عنه في (كتاب التوحيد) عن الدقاق عن الكليني باسناده عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام، ثم قال: هذا الخبر مأخوذ من (الكافي)، وفيه تغييرات عجيبة تورث سوء الظن بالصدوق، وانه انما فعل ذلك لتوافق مذهب أهل العدل انتهى، و ربما طعن عليه بعض القدماء بمثل ذلك في حديث رواه في العمل في الصوم بالعدد. وهذا عجيب من مثله.

جعلنا هذا الحديث من أدلة الباب الحادي عشر و نضيف إليه مما رواه الشيخ النوري في الدليل الثاني عشر الأحاديث الآتية ثم نجيب عنها باذنه تعالى .

(الف) ٢٠٧ - الشيخ الطبرسي في (الاحتجاج) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال للزنديق و أما ظهورك على تناكر قوله تعالى: و ان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء يتامى فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن و بين قوله في اليتامى و بين نكاح النساء من الخطاب و القصص أكثر من ثلث القرآن . الخبر .

(يو) ٦٥٠ - الطبرسي في (الاحتجاج) في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام متناقضات القرآن بزعمه قال(ع) بعد سؤاله عن هذه الآية و الكناية

عن أسماء ذوي الجرائم العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى و انها من فعل المغيرين المبدلين الذين جعلوا القرآن عضين . الخبر .

(يح) ٧٤٣ - احمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج في خبر الزنديق المكرر إليه الاشارة قال أمير المؤمنين عليه السلام قوله سلام على آل يس ان الله سمى النبي صلى الله عليه وآله بهذا الاسم حيث قال: يس (ص) والقرآن الحكيم لعلمه انهم يسقطون سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره .

كانت الاخبار الاربعة الآنفة ما تلاعب بها الطبرسي صاحب الاحتجاج دون أن يذكر لنا سندا.

و الصحيح ما أخرجه الشيخ الأقدم الصدوق (ره) بكتاب التوحيد في باب الردِّ على الثنويّة و الزنادقة وقال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثني أحمد بن يعقوب بن مطر قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجند بنيسابور ، قال: وجدت في كتاب أبي بخطّه: حدثنا طلحة بن يزيد عن عبيدالله بن عبيدة عن أبي معمر السعداني أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي قد شككت في كتاب الله المنزل، قال له عليه السلام: ثكلتك أُمّك و كيف شككت في كتاب الله المنزل ؟ قال: لأني وجدت الكتاب يكذِّب بعضه بعضاً، فكيف لا أشك فيه ؟

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ كتاب الله ليصدِّق بعضه بعضاً و لا يكذِّب بعضه بعضاً، ولكنك لم ترزق عقلاً تنتفع به، فهات ما شككت فيه من كتاب الله عزّ و جلّ . قال له الرجل، إني وجدت الله يقول: «فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا» و قال أيضاً : «نسوا الله فنسيهم» وقال : «وما كان ربّك نسياً». فمرّة يخبر أ نّه ينسى، و مرّة يخبر أ نّه لا ينسى، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين .

قال: هات ما شككت فيه أيضاً قال: و أجد الله يقول: «يوم يقوم الرّوح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلاّ من أذن له الرّحمن وقال صوابا» و قال: واستنطقوا «فقالوا والله ربّنا ما كنّا مشركين» و قال: «يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً» وقال: «إنّ ذلك لحقٌّ تخاصم أهل النّار» وقال: لا تختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد» وقال: «نختم على أفواههم و تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» فمرّة يخبر أ نّهم يتكلمون، و مرّة يخبر أ نّهم لا يتكلمون إلاّ من أذن له الرّحمن وقال صواباً، و مرّة يخبر أنّ الخلق لا ينطقون، ويقول عن مقالتهم «والله ربّنا ما كنّا مشركين» و مرّة يخبر أنّهم يختصمون، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا أشك فيما تسمع ؟

قال : هات ويحك ما شككت فيه، قال: و أجد الله عزّ و جلّ يقول: «وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربّها ناظرة» و يقول: «لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير» و يقول: «ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى» و يقول: «يومئذ لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرّحمن و رضي له قولاً * يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم ولا يحيطون به علماً» و من أدركه الابصار فقد أحاط به العلم، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا أشك فيما تسمع ؟

قال : هات أيضاً، ويحك ما شككت فيه، قال: و أجد الله تبارك و تعالى يقول: «وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء» وقال: «وكلّم الله موسى تكليما» وقال: «وناديهما ربّهما» وقال: «يا أيها النبي قل لأزواجك و بناتك» وقال: «يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك» فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا أشك فيما تسمع ؟

قال : هات و يحك ما شككت فيه ، قال: و أجد الله جلّ ثناؤه يقول: «هل تعلم له سمياً» وقد يسمّى الانسان سميعاً بصيراً و ملكاً و ربّاً فمرّة يخبر بأنّ له أسامي كثيرة مشتركة، و مرّة يقول: «هل تعلم له سميّاً» فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشكُّ فيما تسمع .

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وجدت الله تبارك و تعالى يقول: «وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّة في الارض ولا في السماء» . و يقول: «ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم». و يقول: «كلاّ إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون». كيف ينظر إليهم من يحجب عنهم و أنّى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشكُّ فيما تسمع .

قال: هات أيضاً ويحك ما شككت فيه، قال: و أجد الله عزّ و جلّ يقول: «ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور» وقال: «الرّحمن على العرش استوى» وقال: «وهو الله في السموات و في الارض يعلم سرّكم و جهركم» وقال: «والظاهر و الباطن» و قال: «وهو معكم أين ما كنتم» وقال: « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشكُّ فيما تسمع .

قال: هات أيضاً ويحك ما شككت فيه، قال: و أجد الله جلّ ثناؤه يقول: «وجاء ربّك و الملك صفّاً صفّاً» وقال: «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أوّل مرّة» وقال: «هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام و الملائكة» وقال: «هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» فمرّة يقول: «يوم يأتي ربّك» و مرّة يقول: «يوم يأتي بعض آيات ربّك» فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا أشك فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: و أجد الله جلّ جلاله يقول: «بل هم بلقاء ربّهم كافرون» و ذكر المؤمنين فقال: «الّذين يظنّون أ نّهم ملاقوا ربّهم و أ نّهم إليه راجعون» وقال: «تحيّتهم يوم يلقونه سلام» وقال: «من كان يرجوا لقاء الله فإنّ أجل الله لآت» وقال: «فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً» فمرّة يخبر أ نّهم يلقونه، و مرّة: «أ نّه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار »، و مرّة يقول: «ولايحيطون به علماً» فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا أشكُّ فيما تسمع .

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: و أجد الله تبارك و تعالى يقول: « و رأى المجرمون النّار فظنّوا أ نّهم مواقعوها». وقال: «يومئذ يوفيّهم الله دينهم الحقّ و يعلمون أنّ الله هو الحق المبين» وقال: «و تظنون بالله الظنونا» فمرّة يخبر أ نّهم يظنون و مرّة يخبر أ نّهم يعلمون، و الظن شكٌّ فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشكُّ فيما تسمع .

قال: هات ما شككت فيه، قال: و أجد الله تعالى يقول: «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً» وقال: «فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً» وقال: «فاولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب» وقال: «والوزن يومئذ الحقُّ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفّت موازينه فأولئك الّذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون» فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشكُّ فيما تسمع .

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: و أجد الله تعالى يقول: «قل يتوفيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم ثمّ إلى ربّكم ترجعون» وقال: «الله يتوفى الأنفس حين موتها» وقال: «توفته رسلنا وهم لا يفرّطون» وقال : «الّذين تتوفاهم الملائكة طيّبين» وقال: «الّذين تتوفيّهم الملائكة ظالمي أنفسهم» فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع، وقد هلكت إن لم ترحمني وتشرح لي صدري فيما عسى أن يجري ذلك على يديك، فإن كان الرّبُّ تبارك و تعالى حقّاً و الكتاب حقّاً و الرُّسل حقّاً فقد هلكت و خسرت، و إن تكن الرُّسل باطلاً فما عليَّ بأسٌ وقد نجوت .

فقال عليٌّ عليه السلام: قدوسٌ ربّنا قدوس تبارك و تعالى علواً كبيراً، نشهد أ نّه هو الدائم الّذي لا يزول، ولا نشك فيه، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، و أنّ الكتاب حقٌّ والرُّسل حقٌّ، و أنّ الثواب و العقاب حقٌّ، فإن رزقت زيادة إيمان أو حرمته فإنّ ذلك بيد الله، إن شاء رزقك و إن شاء حرمك ذلك ، ولكن سأُعلّمك ما شككت فيه، ولا قوّة إلاّ بالله، فإن أراد الله بك خيراً أعلمك بعلمه و ثبّتك ، و إن يكن شراً ضللت و هلكت .

أمّا قوله: «نسوا الله فنسيهم» إنّما يعني نسوا الله في دار الدُّنيا، لم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه شيئاً فصاروا منسيين من الخير وكذلك تفسير قوله عزّ و

جلّ: «فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا» يعني بالنسيان أ نّه لم يثبهم كما يثيب أولياءه الّذين كانوا في دار الدُّنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به و برسله و خافوه بالغيب، وأمّا قوله: «وما كان ربّك نسيّاً» فإن ربّنا تبارك و تعالى علوّاً كبيراً ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم، وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا أي أ نّه لا يأمر لنا بخير ولا يذكرنا به، فهل فهمت ماذكر الله عزّ و جلّ قال:نعم، فرّجت عنّي فرّج الله عنك و حللت عنّي عقدة فعظّم الله أجرك .

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «يوم يقوم الرّوح والملائكة صفّاً لا يتكلمون إلاّ من أذن له الرّحمن وقال صواباً» وقوله: «والله ربّنا ما كنّا مشركين» وقوله: «يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضاً» وقوله: «إنّ ذلك لحقٌّ تخاصم أهل النّار» وقوله: «لا تختصموا لديَّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد» وقوله: «اليوم نختم على أفواههم و تكلّمنا أيديهم و تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» فإنّ ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يجمع الله عزّ و جلّ الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون، و يكلّم بعضهم بعضاً و يستغفر بعضهم لبعض، أُولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدُّنيا للرؤساء والاتباع، و يلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم و العدوان في دار الدُّنيا، المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً. و الكفر في هذه الآية البراءة، يقول: يبرأ بعضهم من بعض، و نظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان «إني كفرت بما أشركتمون من قبل» وقول إبراهيم خليل الرّ حمن: «كفرنا بكم» يعني تبرأنا منكم، ثمّ يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معائشهم، و لتصدّعت قلوبهم إلاّ ما شاء الله، فلا يزالون يبكون الدّم، ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: «والله ربّنا ما كنّا مشركين» فيختم الله تبارك و تعالى على أفواههم و يستنطق الأيدي و الأرجل والجلود فتشهد بكلِّ معصية كانت منهم، ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم، فيقولون لجلودهم: «لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلَّ شيء» ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيفرُ بعضهم من بعض، فذلك قوله عزّ و جلّ : «يوم يفر المرء من أخيه * و أمّه و أبيه * وصاحبته و بنيه» فيستنطقون فلا يتكلمون إلاّ من أذن له الرّحمن وقال صواباً، فيقول الرُّسل صلّى الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن فذلك قوله: «فكيف إذا جئنا من كلِّ أمّة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيداً» ثمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد (ص) وهو المقام المحمود، فيثني على الله تبارك و تعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ثمّ يثني على الملائكة كلّهم فلا يبقى ملك إلاّ أثنى عليه محمد (ص) ثمّ يثني على الرُّسل بما لم يثن عليهم أحد قبله، ثمّ يثني على كلِّ مؤمن و مؤمنة يبدأ بالصدِّيقين و الشهداء ثمّ بالصالحين، فيحمده أهل السماوات والأرض، فذلك قوله: «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظٌّ ، و ويلٌ لمن لم يكن له في ذلك المقام حظٌّ ولا نصيبٌ، ثمّ يجتمعون في موطن آخر و يدال بعضهم من بعض، وهذا كلّه قبل الحساب، فإذا أُخذ في

الحساب شغل كلُّ إنسان بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم، قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك يا أمير المؤمنين و حللت عنّي عقدة فعظّم الله أجرك .

فقال عليه السلام : و أمّا قوله عزّ و جلّ: «وجوه يومئذ ناظرة إلى ربّها ناظرة» وقوله: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» وقوله: «ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى» و قوله: «يومئذ لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرّحمن و رضي له قولاً يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً» فأمّا قوله: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناضرة» فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزّ و جلّ بعدما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى الحيوان فيغتسلون فيه و يشربون منه فتنضر وجوههم إشراقاً فيذهب عنهم كلُّ قذى و وعث ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنّة، فذلك قوله عزّ و جلّ من تسليم الملائكة عليهم: «سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين» فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة و النظر إلى ما وعدهم ربّهم فذلك قوله: «إلى ربّها ناظرة» و إنّما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك و تعالى. و أمّا قوله: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»، فهو كما قال: «لا تدركه الابصار» يعني لا تحيط به الاوهام «وهو يدرك الابصار» يعني يحيط بها وهو اللطيف الخبير، و ذلك مدح امتدح به ربّنا نفسه تبارك و تعالى وتقدّس علوّاً كبيراً، وقد سأل موسى عليه السلام و جرى على لسانه من حمد الله عزّ و جلّ «ربِّ أرني أنظر إليك» فكانت مسألته تلك أمراً عظيماً و سأل أمراً جسيماً فعوقب، فقال الله تبارك وتعالى : لن تراني في الدُّنيا حتّى تموت فتراني في الآخرة ولكن إن أردت أن تراني في الدُّنيا فانظر «إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني» فأبدى الله سبحانه بعض آياته و تجلّى ربّنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميماً و خرّ موسى صعقاً يعني ميتاً فكان عقوبته الموت ثمّ أحياه الله وبعثه وتاب عليه، فقال: «سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين» يعني أوّل مؤمن آمن بك منهم أ نّه لن يراك، و أمّا قوله: «ولقد رآه نزلة أُخرى عند سدرة المنتهى» يعني محمد (ص) كان عند سدرة المنتهى حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله وقوله في آخر الآية: «ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربّه الكبرى» رأى جبرئيل (ع) في صورته مرّتين هذه المرّة ومرّة أخرى و ذلك أن خلق جبرئيل عظيم، فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم و صفتهم إلاّ الله ربُّ العالمين .

وأمّا قوله: «يومئذ لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرّحمن و رضي له قولاً يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً» لا يحيط الخلائق بالله عزّ و جلّ علماً إذ هو تبارك و تعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يثبته بالحدود، فلا يصفه إلاّ كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، الأول والآخر والظاهر والباطن، الخالق البارئ المصوِّر، خلق الاشياء فليس من الاشياء شيء مثله تبارك و تعالى، فقال : فرّجت عنّي فرّج الله عنك و حللت عنّي عقدة فأعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء» و قوله: «وكلّم الله موسى تكليماً» وقوله: «وناداهما ربهما» وقوله: «يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة» فأمّا قوله: «ما كان لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب» فإنّه ما ينبغي لبشر أن يكلّمه الله إلا وحياً وليس بكائن إلاّ من وراء حجاب، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، كذلك قال الله تبارك و تعالى علوا كبيراً، قد كان الرّسول يوحى إليه من رسل السماء فيبلغ رسل السماء رسل الارض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الارض و بينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء، وقد قال رسول الله (ص) : يا جبرئيل هل رأيت ربّك ؟ فقال جبرئيل: إنّ ربّي لا يرى، فقال رسول الله (ص) : فمن أين تأخذ الوحي ؟ فقال: من إسرافيل فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل ؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الرّوحانيين، قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفاً، فهذا وحيٌ، وهو كلام الله عزّ و جلّ، وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلّم الله به الرُّسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يريها الرُّسل، ومنه وحيٌ وتنزيل يتلى و يقرأ، فهو كلام الله، فاكتف بما وصفت لك من كلام الله، فإنّ معنى كلام الله ليس بنحو واحد فإنّ منه ما يبلغ به رسل السماء رسل الأرض، قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك و حللت عنّي عقدة فعظّم الله أجرك يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : و أمّا قوله : «هل تعلم له سميّاً» فإنّ تأويله هل تعلم أحداً اسمه الله غير الله تبارك و تعالى، فإيّاك أن تفسّر القرآن برأيك حتّى تفقهّه عن العلماء، فإنّه ربَّ تنزيل يشبه كلام البشر وهو كلام الله، و تأويله لا يشبه كلام البشر ، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تبارك و تعالى شيئاً من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر ، فكلام الله تبارك و تعالى صفته ، و كلام البشر أفعالهم، فلا تشبّه كلام الله بكلام البشر فتهلك و تضلّ، قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، و حللت عنّي عقدة فعظّم الله أجرك يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: : و أمّا قوله : «وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء»، كذلك ربّنا لا يعزب عنه شيء، وكيف يكون من خلق الأشياء لا يعلم ما خلق وهو الخلاّق العليم. و أمّا قوله: «لا ينظر إليهم يوم القيمة» يخبر أنه لا يصيبهم بخير، وقد تقول العرب : والله ما ينظر إلينا فلان، و إنّما يعنون بذلك أ نّه لا يصيبنا منه بخير، فذلك النظر ههنا من الله تعالى إلى خلقه، فنظره إليهم رحمة منه لهم، و أمّا قوله: «كلاّ إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون» فإنّما يعني بذلك يوم القيامة أ نّهم عن ثواب ربّهم محجوبون. قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك و حللت عنّي عقدة فعظّم الله أجرك .

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور» وقوله: «وهو الله في السموات وفي الأرض» وقوله: «الرّحمن على العرش استوى» وقوله: «وهو معكم أينما كنتم» وقوله: «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» فكذلك الله تبارك و تعالى سبّوحاً قدُّوساً، تعالى أن يجري منه ما يجري من المخلوقين وهو اللطيف الخبير ، وأجلُّ وأكبر أن ينزل به شيء

ممّا ينزل بخلقه وهو على العرش استوى علمه ، شاهد لكلِ نجوى ، وهو الوكيل على كلِّ شيء، والميسر لكلِّ شيء، والمدبّر للأشياء كلّها، تعالى الله عن أن يكون على عرشه علواً كبيراً .

فقال عليه السلام: و أمّا قوله: «وجاء ربّك و الملك صفّاً صفّاً» و قوله: «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أوّل مرّة» وقوله: «هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» وقوله : «هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك» فإنّ ذلك حقٌّ كما قال الله عزّ و جلّ، وليس له جيئة كجيئة الخلق، وقد أعلمتك أنّ ربّ شيء من كتاب الله تأويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر ، و سأنبّئك بطرف منه فتكتفي إن شاء الله، من ذلك قول إبراهيم(ع) : «إني ذاهب إلى ربّي سيهدين» فذهابه إلى ربّه توجّهه إليه عبادة و اجتهاداً و قربة إلى الله جلّ و عزّ ، ألا ترى أنّ تأويله غير تنزيله، وقال : «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» يعني السلاح وغير ذلك، وقوله: «هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة» يخبر محمداً (ص) عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله و للرّسول فقال: «هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة» حيث لم يستجيبوا لله و لرسوله «أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربّك» يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدُّنيا كما عذّب القرون الأولى ، فهذا خبر يخبر به النبيّ (ص) عنهم، ثم قال: «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» يعني من قبل أن يجيىء هذه الآية، وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها، و إنّما يكتفي أُولوا الألباب و الحجى و أُولو النهى أن يعلموا أ نّه إذا انكشف الغطاء رأوا ما يوعدون، وقال في آية أُخرى: «فأتهم الله من حيث لم يحتسبوا» يعني أرسل عليهم عذاباً، وكذلك إتيانه بنيانهم قال الله عزّ وجل: «فأتى الله بنيانهم من القواعد» فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب عليهم، و كذلك ما وصف من أمر الآخرة تبارك اسمه وتعالى علواً كبيراً أ نّه يجري أُموره في ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة كما يجري أموره في الدُّنيا لا يغيب ولا يأفل مع الآفلين، فاكتف بما وصفت لك من ذلك مما جال في صدرك مما وصف الله عزّ و جلّ في كتابه، ولا تجعل كلامه ككلام البشر، وهو أعظم و أجلُّ و أكرم و أعزُّ تبارك و تعالى من أن يصفه الواصفون إلاّ بما وصف به نفسه في قوله عزّ و جلّ: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» قال: فرجت عني يا أمير المؤمنين فرّج الله عنك، و حللت عنّي عقدة .

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «بل هم بلقاء ربّهم كافرون» و ذكر الله المؤمنين «الذين يظنون أ نّهم ملاقوا ربّهم» وقوله لغيرهم: «إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه» وقوله: «فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً» فأمّا قوله: «بل هم بلقاء ربّهم كافرون» يعني البعث فسمّاه الله عزّ و جلّ لقاءه، و كذلك ذكر المؤمنين «الّذين يظنّون أ نّهم ملاقوا ربّهم» يعني يوقنون أ نّهم يبعثون و يحشرون و يحاسبون و يجزون بالثواب والعقاب ، فالظنّ ههنا اليقين خاصّة، و كذلك قوله: «فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً» و قوله: «من كان يرجوا لقاء الله فإنّ أجل الله لآت» يعني: من كان يؤمن بأ نّه مبعوث فإنّ وعد الله لآت من الثواب و العقاب، فاللقاء ههنا ليس بالرؤية، و اللقاء هو البعث.

فافهم جميع ما فى كتاب الله من لقائه فإنّه يعني بذلك البعث ، و كذلك قوله: «تحيّتهم يوم يلقونه سلام» يعني أ نّه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون، قال: فرّجت عنّي يا أمير المؤمنين فرّج الله عنك، فقد حللت عنّي عقدة .

فقال عليه السلام : وأمّا قوله: «و رأى المجرمون النّار فظنوا أ نّهم مواقعوها» يعني أيقنوا أ نّهم داخلوها، و كذلك قوله: «إنّي ظننت أني ملاق حسابيه» يقول: إنّي أيقنت أنّي أبعث فأُحاسب، و كذلك قوله: «يومئذ يوفيّهم الله دينهم الحقّ و يعلمون أنّ الله هو الحقُّ المبين» و أمّا قوله للمنافقين: «و تظنّون بالله الظنونا» فهذا الظنُّ ظنُ شك وليس ظنُّ يقين، و الظنُّ ظنّان: ظنُّ شكٌ و ظنُّ يقين، فما كان من أمر معاد من الظنِّ فهو ظنُّ يقين، وما كان من أمر الدُّنيا فهو ظنُّ شك فافهم ما فسرت لك، قال: فرّجت عنّي يا أمير المؤمنين فرّج الله عنك .

فقال عليه السلام: وأمّا قوله تبارك و تعالى: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً» فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله تبارك و تعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين .

وفي غير هذا الحديث الموازين هم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام.

وأمّا قوله عزّ و جلّ: «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» فإنّ ذلك خاصّة. و أمّا قوله : «فأُولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب» فإنّ رسول الله (ص) قال: قال الله عزّ و جلّ: لقد حقّت كرامتي - أو قال: مودّتي - لمن يراقبني و يتحابّ بجلالي إنّ وجوههم يوم القيامة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال: قوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ولكنّهم تحابوا بجلال الله و يدخلون الجنّة بغير حساب، نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا منهم برحمته. وأما قوله: فمن ثقلت موازينه و خفّت موازينه فإنّما يعني الحساب، توزن الحسنات و السيئات، والحسنات ثقل الميزان و السيئات خفّة الميزان.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «قل يتوفيّكم ملك الموت الذي وكّل بكم ثمّ إلى ربّكم ترجعون» وقوله : «الله يتوفى الأنفس حين موتها» و قوله: «توفته رسلنا وهم لا يفرِّطون» وقوله: «الذين تتوفيّهم الملائكة ظالمي أنفسهم» وقوله: «تتوفيّهم الملائكة طيّبين يقولون سلامٌ عليكم» فإن الله تبارك و تعالى يدبّر الأمور كيف يشاء، و يوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء أمّا ملك الموت فإنّ الله يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه و يوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه، والملائكة الذين سمّاهم الله عزّ ذكره وكّلهم بخاصّة ما يشاء من خلقه، إنّه تبارك و تعالى يدبّر الأمور كيف يشاء، وليس كلُّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلِّ الناس لأنّ منهم القويّ والضعيف، و لأنّ منه ما يطاق حمله ومنه

ما لا يطاق حمله إلاّ من يسهل الله له حمله و أعانه عليه من خاصّة أوليائه، و إنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله هو المحيي المميت و أ نّه يتوفّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم، قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك يا أمير المؤمنين و نفع الله المسلمين بك .

فقال عليٌّ عليه السلام: للرّجل: إن كنت قد شرح الله صدرك بما قد تبيّنت لك فأنت والذي فلق الحبّة و برأ النسمة من المؤمنين حقّاً، فقال الرّجل: يا أمير المؤمنين كيف لي أن أعلم بأنّي من المؤمنين حقّاً ؟

قال عليه السلام: لا يعلم ذلك إلاّ من أعلمه الله على لسان نبيّه (ص) وشهد له رسول الله (ص) بالجنّة أو شرح الله صدره ليعلم ما في الكتب التي أنزلها الله عزّ و جلّ على رسله و أنبيائه، قال: يا أمير المؤمنين ومن يطيق ذلك ؟ قال: من شرح الله صدره و وفّقه له، فعليك بالعمل لله في سرِّ أمرك وعلانيتك فلا شيء يعدل العمل().

انتهت رواية الشيخ الصدوق .

دراسة مقارنة لاخبار الطبرسي مع رواية الشيخ الصدوق

لم يكن السائل لأمير المؤمنين زنديقاً كما وصمه الطبرسي صاحب الاحتجاج بل كان مؤمناً يشك في وجود تناقض في بعض آيات كتاب الله العزيز مع البعض الآخر فلمّا أبان له الامام عن عدم وجود تناقض بينها قال السائل: فرّجت عني فرّج الله عنك يا أمير المؤمنين و نفع الله المسلمين بك . ولمّا كان الصدوق (ره) أورد الحديث في (باب الرّد على الثنوية والزنادقة) حسبه صاحب الاحتجاج زنديقاً .

وما نقله الشيخ النوري في ذيل الحديث (يح) - ١٨ عن الشيخ أسد الله الكاظمي قوله:

(وبالجملة فأمر الشيخ الصدوق مضطرب جداً ولا يحصل من فتواه غالباً علم ولا ظن لا() ممّا يحصل من فتاوى اساطين المتأخرين وكذلك الحال في تصحيحه وترجيحه وقد ذكر صاحب (البحار) حديثاً عنه في (كتاب التوحيد) عن الدقاق عن الكليني باسناده عن أبي بصير عن الصادق (ع)، ثم قال: الخبر مأخوذ من (الكافي) وفيه تغييرات عجيبة تورث سوء الظن بالصدوق، وانه انما فعل ذلك لتوافق مذهب أهل العدل . انتهى .

و ربما طعن عليه بعض القدماء بمثل ذلك في حديث رواه في العمل في الصوم بالعدد . وهذا عجيب من مثله).

أما ما نقله عن البحار ، فقد رجعنا الى الجزء الخامس منه ص ١٥٦ ط . طهران، فوجدنا ما يأتي :

٨ - يد : الدّقاق، عن الكليني ، عن علي بن محمد، رفعه، عن شعيب العقرقوفي عن أبي بصير قال: كنت بين يدي أبي عبد الله (ع) جالساً وقد سأله سائل فقال: جعلت فداك يابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتّى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم ؟ فقال أبو عبدالله (ع): أيّها السائل علم الله عزّ و جلّ أن لا يقوم أحد من خلقه بحقّه فلمّا علم بذلك وهب لأهل محبّته القوّة على معصيتهم لسبق علمه فيهم، ولم يمنعهم إطاقة القبول منه لأنّ علمه أولى بحقيقة التصديق فوافقوا ما سبق لهم في علمه، و إن قدروا أن يأتوا خلالاً ينجيهم عن معصيته وهو معنى شاء ما شاء وهو سر «ص ٣٦٥ - ٣٦٦».

بيان : هذا الخبر مأخوذ من الكافي، وفيه تغييرات عجيبة تورث سوء الظنّ بالصدوق و إنّه إنما فعل ذلك ليوافق مذهب أهل العدل، وفي الكافي هكذا: أيها السائل حكم الله عزّ و جلّ لا يقوم أحد من خلقه بحقّه فلمّا حكم بذلك وهب لأهل محبته القوّة على معرفته، و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله، و وهب لأهل المعصية القوّة على معصيتهم لسبق علمه فيهم، و منعهم إطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه، ولم يقدروا أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه لأنّ علمه أولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سرّه.

(يد) رمز لكتاب توحيد الصدوق ونقل العلامة المجلسي الحديث منه و الحديث في كتاب التوحيد ط . طهران ١٣٨٧ هـ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ :

وهب لاهل محبته القوة على معرفته، و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله، و وهب لأهل المعصية القوّة على معصيتهم . فالظاهر انها كانت ساقطة عن نسخته من كتاب من لا يحضره الفقيه وما ذكره عن فتوى الصدوق بالعدد فهو ما جاء في باب النوادر من ج ٢ / ١٦٩ - ١٧١ ط . طهران الاولى الروايات ٢٠٤٠ - ٢٠٤٤ من ان أيام شهر رمضان ثلاثون يوماً أبد الدهر و فتواه بذلك، و الجواب عن ذلك ان مشايخ الحديث، الكليني والصدوق والطوسي رضوان الله تعالى عليهم كفاهم فخراً وذخراً ليوم القيامة انهم جمعوا الاحاديث و دونوها في موسوعاتهم الحديثية وتركوها من بعدهم لالاف الفقهاء الذين جاءوا من بعدهم ليدرسوها سنداً و متناً و دلالة و يتحفونا بتحقيقاتهم في مؤلفاتهم الفقهية ولا ينبغي أن يطالب الشيخ الصدوق الذي ترك لنا أكثر من مائتي مؤلف في الحديث أن يتوصل إلى ما توصل إليه الفقهاء من بعده على مرّ القرون .

ثم ان اختلاف لفظي روايتي الصدوق والكليني لايدلّ على ما تجرأ به الشيخ اسد الله فقد مرّ بنا فى بحث (صنفان من الأخطاء) كيف وقع الخطأ في لفظ الكافي وكان الفاظ من روى عنه .

أمّا الشيخ النوري فلحاجته إلى أدلة على مدّعاه بتحريف القرآن و وجود النقصان فيه، رفع من شأن الطبرسي واستشهد بمنقولاته التي لا أصل لها وضعف شيخ الحديث الاقدم الملقب بالصدوق، و رماه بما اتّهمه به الشيخ اسد الله الكاظمي و دافع عن السيّاري الغالي المتهم بالقول بالتناسخ .

ب - ومن الاخبار التي لم يعرف لها أصل: الروايات الآتية:

(نح) ٥٨ - فرات بن ابراهيم الكوفي في تفسيره عن أحمد بن موسى عن الحسين بن ثابت عن أبيه عن شعبة بن الحجاج عن الحكم عن ابن عباس قال: أخذ النبي(ص) يد علي (ع) فقال: ان القرآن أربعة أرباع، ربع فينا أهل البيت خاصة، و ربع في أعدائنا، و ربع حلال و حرام، و ربع فرائض و أحكام، ورواه ابن المعالي من الجمهور في مناقبه كما نقل عنه في البرهان .

(نط) ٥٩ - وعن محمد بن سعيد بن رحيم الهمداني ومحمد بن عيسى بن زكريا عن عبدالرحمن بن سراج عن حماد بن أعين عن الحسن بن عبدالرحمن عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال: القرآن أربعة أرباع، ربع فينا، و ربع في عدونا، و ربع فرائض و أحكام، و ربع حلال و حرام، ولنا كرائم القرآن.

(س) ٦٠ - وعن أحمد بن الحسن بن اسماعيل بن صبيح والحسن بن علي بن الحسين السلولي عن محمد بن الحسين بن المطهر عن صالح بن الأسود عن حميد بن عبدالله النخعي عن زكريا بن ميسرة عن الأصبغ بن نباتة قال: قال علي (ع): نزل القرآن أرباعاً وذكر قريباً منه .

وقد حسبنا روايات فرات بن إبراهيم ضمن روايات لا أصل لها، لأن من سمّي بفرات بن ابراهيم لم يعرف من هو، وقد ورد في تفسيره روايات الواقفية والزيدية واتباع مدرسة الخلفاء .

دراسة الاسناد

في سند رواية (نح) ٥٨ -

١ - شعبة بن الحجاج من رواة أحاديث مدرسة الخلفاء ترجمته في تقريب التهذيب ١ / ٣٥١ .

٢- حسين بن ثابت لم يرد ذكره في كتب تراجم الرواة .

٣- و من هو الحكم الذي روى عن ابن عباس؟

وفي سند رواية (نط) ٥٩ -

١ - أحمد بن سعيد بن رحيم .

٢ - محمد بن علي بن زكريا .

٣ - عبدالرحمن بن سراج .

٤- حماد بن اعين .لم نجد ذكرهم في كتب تراجم الرواة .

و حسن بن عبدالرحمن مجهول حاله .

وفي سند رواية (س ٦٠) :

١ - احمد بن الحسن بن اسماعيل بن صبيح .

٢ - الحسن بن علي بن الحسين السلولي .

٣ - محمد بن الحسين بن المطهر .

٤ - صالح بن الاسود .

٥ - حميد بن عبدالله النخعي . لم نجد ذكرهم في كتب تراجم الرواة .

و زكريا بن ميسرة مجهول حاله .

دراسة المتون :

ان رواية (ند) ٥٤ - (ان القرآن نزل على أربعة أرباع ربع حلال و...) كيف يستدل بها على وقوع التحريف أو النقصان في القرآن ولم لا نحمل (فينا وفي عدوّنا) في روايات ٥٣ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٩ و ٦١ فينا وفي عدونا معاشر المسلمين و سوف ندرس باذنه تعالى المراد من أربعة أرباع فى بحث روايات التحريف و التبديل .

ولو فرضنا ان المقصود من فينا هم (أهل البيت) وهم من نزلت فيهم الآية الكريمة (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**) بما فيهم رسول الله(ص) وقد قال سبحانه في سورة الزمر / ١١ و ١٢ : (**وأمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين * و أمرت لان أكون أول المسلمين**) .

وفي سورة الانعام / ١٤ : (**قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم**) .

وفي سورة البقرة / ٢٨٥ : (**آمن الرسول بما أنزل إليه**) .

وكان أوّل المؤمنين من بعده من الرجال ابن عمه علي (ع) وعلى ذلك فكلمّا نزل في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) أو مدح للمؤمنين و للمسلمين فاظهر مصاديقها هم، و ما جاء في القرآن من ذمّ و تقريع لاعداء المسلمين من المشركين واليهود والمنافقين فان أجلى مصاديقهم هم أعداء الرسول (ص) و ابن عمه علي وسائر أهل بيت الرسول (ص) .

على ان روايات انزل القرآن على أربعة أرباع أو ثلاثة أثلاث جاءت عند غير فرات وليس فيها و (ربع فينا أهل البيت خاصة) التي وردت في رواية فرات ٥٨ و الروايات الاخرى هي في الكافي .

(نو) ٥٦ - العياشي في تفسيره عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزل القرآن على أربعة أرباع، ربع فينا، و ربع في عدونا، و ربع في فرائض و أحكام، و ربع سنن و أمثال ولنا كرائم القرآن .

(نز) ٥٧ - وعن محمد بن خالد الحجاج الكرخي عن بعض أصحابه رفعه إلى خيثمة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا خيثمة نزل القرآن أثلاثا، ثلث فينا وفي أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا و ثلث سنّة و مثل .

تعريف بعض المصادر التي نقل منها الادلة :

مرّ بنا في بحث عقيدة الشيعة في الدور الأول ما موجزه ان :

١ - تفسير القمي :

يحتوي على بعض ما رُوي عن أبي الفضل العباس بن محمد وما أدرج فيه الراوي المجهول من تفسير أبي الجارود و أقوال مجهول قائلها .

٢ - تفسير العياشي :

حذف منه الناسخ أسناد الروايات لغرض الاختصار وكيف يستدل بروايات لا يعلم من رواها أهو من راو موثوق أم هو غال ضالّ كذّاب أو انها روايات منتقلة من مدرسة الخلفاء .

٣- تفسير فرات الكوفي :

لم نجد لفرات ذكراً في كتب تراجم الرواة ولم يعرف من هو .

و حوى التفسير روايات الامامية و الزيدية والواقفية و أتباع مدرسة الخلفاء .

٤ - الكتاب المسمى بأصل سليم بن قيس :

قال الشيخ المفيد فيه: (هذا الكتاب غير موثوق به، ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط و تدليس، فينبغي للمتديّن أن يتجنب العمل بكل ما فيه، ولا يعوّل على جملته والتقليد لروايته).

٥ - بعض الادعية المذكورة بلا سند :

ومن الاخبار التي لا سند لها ولا أصل ما أورده الاستاذ ظهير في كتابه بعد تقديمه المقدمة الآتية، فقد قال في ص ٢٨ منه :

«فيلزم الباحث المنصف أن لا ينسب شيئاً إلى القوم إلاّ أن يكون ثابتاً من أئمتهم. و الظاهر انّه لا يثبت إلاّ حينما يكون وارداً في الكتب التي خصّصت لايراد() مروياتهم و أحاديثهم.

وهذه الكتب أمّا أن تكون من كتب الحديث أو التفسير، و خاصّة الكتب القديمة التي روت هذه الروايات بالسند، أو وافق على صحّتها أئمة القوم المعصومين() .

ونحن نلزم أنفسنا في هذا الباب أن لا نورد شيئاً إلاّ و يكون صادراً من()واحد من الائمة الاثني عشر، ومن كتب الشيعة أنفسهم المعتمدة لديهم والموثوقة() عندهم»().

و نحن نصحح ما قاله، و نقول: «لا يثبت صحّة الحديث لدى أتباع مدرسة أهل البيت (ع) إلاّ ما اتّصل بسند صحيح مسلسل إلى رسول الله (ص)، ثم الأئمة الاثني عشر من بعده، ولا يكون مخالفاً للنصّ القرآني ، ولا متعارضاً مع حديث صحيح آخر .

كما شرحناه في محلّه من الجزء الثالث من معالم المدرستين».

وبناءً على ذلك، فلا عبرة بحديث لم يتصل سنده بهم، أو اتصل بهم وكان سنده مطعوناً فيه، أو مخالفاً للقرآن، أو متعارضاً مع حديث صحيح آخر .

بعد هذا نرجع إلى كتاب الاستاذ، لنرى هل وفى بما التزم به ؟

قال في ص ١٥ :

«... ان سورة النورين التي ذكرها الخطيب نقلاً عن كتاب شيعي (دبستان مذاهب)، لم ينفرد بذكرها ملا محسن الكشميري، بل وافقه علاّمة الشيعة المجلسي أيضاً، حيث ذكرها في كتابه»().

ثم نقل السورة المختلقة في ص ١٨ منه و صوّرها من نسخة «فصل الخطاب» في ص ٢٠ منه وهذا نصّها :

---

١ التوحيد للصدوق ، ص ٢٥٥ - ٢٦٩ الحديث ٥ . ط . مكتبة الصدوق طهران .

٢ وفي الأصل : لا تصحيف .

٣ خصصت بإيراد، فهذا الفعل يتعدى إلى مفعوله الثاني بالباء لا باللام.

٤ المعصومون، لأنها صفة لمرفوع .

٥ عن، لأن صدر يتعدّى بهذا الحرف بـ من .

٦ الموثوق بها، لأنّ الفعل وثق يتعدّى بالباء .

٧ أعدنا ما نقلناه عنه في ص ٦٢ لمسيس الحاجة إليه.

٨ ونقلها الاستاذ ظهير كذلك في كتابه «الشيعة و السنّة» ص ١٢٠ منه .

(((نص سورة النورين المختلقة)))

وقال الاستاذ ظهير في ص ١٠٤ من كتابه : «ولقد نقل هذا المجلسي في كتابه عن تفسير گازر ، السورة التي أخرجها عثمان بن عفّان من القرآن، و خاصّة من مصحف عبدالله بن مسعود، حسب زعمه الباطل ...».

دراسة السند :

بناءً على ما نقلناه اعتمد الاستاذ ظهير على «تذكرة الائمة» فيما نقل، وعلى ما نقله النوري من كتاب «دبستان مذاهب» .

فلمن هذان الكتابان ؟ و ما قيمتهما العلمية ؟

أولاً - كتاب «دبستان مذاهب» :

بما انّ مؤلف كتاب «دبستان مذاهب» لم يسجّل اسمه في تأليفه، اختلف علماء الشرق و المستشرقون في تشخيص مؤلّفه، فمنهم من نسبه إلى :

أ - مير ذو الفقار علي الحسيني الاردستاني - وعند البعض : آذرساساني المتخلّص[1] بـ «مؤبد» وعند الآخرين متخلّص بـ «هوشيار».

ب - الشيخ محسن الكشميري من علماء السنّة المتعصبين[2] وعند البعض : ملا محسن، أو ملاّ محمد محسن المتخلص بـ «فاني» وعند الآخرين بـ «مؤبد» أو «مؤبد شاه» .

ج - ثبت لدى العلماء المحققين، انّ مؤلّفه هو «كيخسرو بن اسفنديار» كبير علماء فرقة المجوس في الهند، وكان المحقق الفاضل «رحيم رضا زاده ملك» جمع أقوال جميع المستشرقين و قسماً من علماء الشرق المحققين، وبرهن على انّ مؤلّفه هو كيخسرو، ونشر الكتاب في سنة ١٣٦٢ هـ ش في مجلدين: أورد متن الكتاب في المجلد الأول منه، و تحقيقاته في المجلّد الثاني[3].

قيمة الكتاب العلمية :

برهن العلماء المحققون انّ المؤلف كان داعية لمذهبه «الزرادشتية» وفي سبيل الدعوة إلى مذهبه و تفنيد الأديان الأخرى، كتب هذا الكتاب وانّه لم يكن أميناً في النقل، ولا يعتمد على نقله في ما نقل[4].

سند النوري في ما نقل :

استند النوري في نقل هذه السورة السخيفة إلى قول هذا المجوسي مع تصريحه بعد ذلك بأنّه لم يجد هذه السورة في أيّ كتاب من كتب الشيعة[5].

---

١ دبستان مذاهب ٢ / ٤٤ .

من دأب الشعراء باللغة الفارسية أن يلقبوا أنفسهم في شعرهم بلقب خاص يذكرونه فى آخر بيت من قصائدهم، ويقال لهذا اللقب «تخلّص» مثل تخلص «سعدي» و «حافظ» أو يقال - مثلاً - متخلّص بـ «فردوسي».

وقد وردت بعض الاشعار في «دبستان» و تخلّص فيه بـ «موبد» . ولذلك لقبوا من نسبوا إليه الكتاب بـ «مؤبد» و «مؤبد» في الأصل مرتبة دينية من مراتب علماء المجوس .

٢ دبستان مذاهب ٢ / ٤٣ .

٣ نفس المصدر ٢ / ٧٦ .

٤ نفس المصدر ٢ / ١٢١ - ١٣٠ و ١٧٠ - ٣٤٠، خاصّة في صفحات ١٢٤ - ١٢٧ .

٥ فصل الخطاب ص ١٨٠ .

ثانياً - كتاب تذكرة الأئمة :

وردت السورة السخيفة في مصدر آخر سمّي بتذكرة الأئمة()، فمن هو مؤلف الكتاب ؟

سجل على غلاف الكتاب المطبوع بايران ، نشر مولانا: «تأليف عالم بزرگوار محمد باقر مجلسى (رض)» .

و المجلسي العالم الشهير لم يعرف لنفسه كتاباً بهذا الاسم، و انّما الكتاب لشخص آخر اسمه «محمد باقر بن محمد تقي»، كما صرّح العلماء بذلك، مثل :

أ - تلميذ المجلسي «عبد الله أفندي» في كتابه : «رياض العلماء» في الفصل الخامس، المعدّ لذكر الكتب المجهولة. قال:

«كتاب تذكرة الأئمة في ذكر الأخبار المروية في تفسير الآيات المنزلة في شأن أهل البيت (ع) من تأليفات بعض أهل عصرنا ممن كان له ميل الى التصوّف» .

وقد كتب هذا الفصل - كما في الفيض القدسي - في حياة استاذه المجلسي().

ب - السيد اعجاز حسين (ت: ١٢٨٦ هـ) قال في مادة «تذكرة الأئمة» من كتابه «كشف الحجب»: «لا يُدرى من مصنّفه، وقد ذكر في أوّله انّ مصنّفه «محمد باقر بن محمد تقي» وليس هو مولانا المجلسي (ره)»().

ج - السيد الخونساري (ت: ١٣١٣ هـ) في كتابه «روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات»، قال بترجمة المجلسي في ردّ نسبة الكتاب إلى المجلسي: «قلت : وهو باطل من وجوه، أخصرها و أمتنها عدم تعرّض ختنه الذي هو بمنزلة القميص على بدنه في كراسته التي وضعها لخصوص

فهرس مصنفات المرحوم لذلك أصلاً، مع انّه كان بصدد ضبط ذلك جدّاً، بحيث لم يدع منه رسالة تكون عدد أبياته خمسين بيتا فما دونها»().

ويقصد بقوله [= ختنه] صهر المجلسي الأمير محمد حسين الخاتون آبادي (ت: ١١١٦ هـ) .

وفي ترجمة «أحمد بن محمد الأردبيلي» - أيضاً - ضرب مثلاً في نفي نسبة «زبدة الشيعة» إلى الأردبيلي، بنفي نسبة «تذكرة الائمة» الى المجلسي وقال ما موجزه :

«وقد نفى بعضهم نسبة «زبدة الشيعة» إلى الأردبيلي لفقد الدليل على نسبتها إليه، و لكثرة نقله عن الضعفاء التي لا أثر لها في الكتب المعتبرة ... و نسبة الكتاب إليه بعيد، مثل بعد نسبة «تذكرة الائمة» الفارسية المعروفة من مولانا المجلسي (ره) ولم يعرفوا حقّ قدر المجلسي في نسبتها إليه بمحض أن رأوا في خطبته ذكراً لمحمد باقر بن محمد تقى المجلسي»().

د - المحدّث النوري (ت: ١٣٢٠ هـ) في الفيض القدسي قال ما موجزه :

«أمّا تذكرة الأئمة، فان الشاهد على كذب النسبة قطعاً، انّ تلميذه الفاضل الآميرزا عبدالله قال في الرياض، في الباب الخامس، المعدّ لذكر الكتب المجهولة ... الحديث»() .

هـ - الشيخ عباس القمي (ت: ١٣٥٩ هـ) بترجمة «محمد باقر بن محمد تقي» من الفوائد الرضوية، أنكر نسبة الكتاب الى المجلسي و أكدّ ذلك() .

و - خرّيت الفن مؤلف «الذريعة» قال في مادّة «تذكرة الائمة» بعد تحقيق متقن: «للمولى محمد باقر بن محمد تقي اللاهيجي فنسبة الكتاب الى المجلسي توهم، منشؤه الاشتراك الاسمي» ().

قال المؤلف : كان ذلك ما حقّقه علماء الفنّ في عدم صحّة نسبة الكتاب الى المجلسي، و نقول :

قد أكثر مؤلف «تذكرة الائمة» في أبواب الكتاب من نقل روايات مدرسة الخلفاء مع ذكر السند من الصحاح والمسانيد، و أحياناً بلا سند مرفوعاً و مرسلاً، ومن ضمنها السورة المزعومة . وقد نقلها عن تفسير گازر وقال: «انّ گازر قال: كانت في مصحف ابن مسعود» .

و عندما رجعنا إلى تفسير گازر ، لم نجد لهذه السورة فيه عيناً ولا أثراً، ولا لنسبتها إلى ابن مسعود ذكر .

و بناءً على ما ذكرنا، فانّ سند السورة ينتهي إلى مؤلّفين مجهولين .

و أقول - أيضاً - كفى بصهر المجلسي الذي لم يذكر اسم الكتاب في عداد مؤلفات المجلسي، ثم بتلميذه «عبد الله افندي» الذي نفى نسبة الكتاب الى استاذه. كفى بهما شاهدي عدل على ذلك. ثم انّ تلميذ المجلسي ذكر كتاب «تذكرة الائمة» في عداد الكتب المجهولة .

أضف إليه، انّ صاحب «تذكرة الائمة» حين روى السورة المختلقة عن الصحابي ابن مسعود، ولم يروها عن أحد من أئمة أهل البيت (ع) ويقول - مثلاً - عن الباقر و الصادق (ع)، وسجل في حقيقة الأمر هذه السورة على مدرسة الخلفاء. و ان صحّ قوله، فقد ارتفع بذلك عدد السور المزعومة لدى مدرسة الخلفاء من أربع إلى خمس، و خسر النوري في هذه المسابقة ما حصّل عليه من كتاب «دبستان مذاهب»، وخاب فأله، و تكثر على الاستاذ ظهير حِمله، و دخلت السورة في عداد المرويات من أحاديث مدرسة الخلفاء التي تسرّبت إلى كتب مدرسة أهل البيت (ع).

وان لم تصح هذه الرواية و بقى للسورة سند واحد وهي رواية «دبستان مذاهب» فهي رواية مجهولة من مجهول، و حينئذ لم يحظ المحدث النوري ولا الاستاذ احسان بما ابتغياه().

وفي ختام البحث ينبغي لنا أن نؤكّد على أمر يدور عليه كلّ بحث ديني بمدرسة أهل البيت، كما ذكرناه في البحث التمهيدى الآنف من انّه : لا قيمة في مدرسة أهل البيت لأي خبر لا يتصل بسند صحيح إلى رسول الله(ص) أو أحد الأئمة (ع). وهذه السورة المختلقة لم يذكر لها سند بتاتاً، فهي رواية مجهولة عن مجهولين ! و مختلق عن مُختلقين .

و بناء على ذلك فان الاستاذ ظهير قد خالف شرطه حين قال: «ونحن نلزم أنفسنا في هذا الكتاب أن لا نورد شيئاً إلاّ ويكون صادراً عن أحد أئمتهم ...».

دراسة المتن :

أما من سائل يسأل من استدل بهذه السورة المختلقة على انها كانت من كلام الله المجيد وفي قرآنه الكريم فاسقطت منه ؟

أما من سائل يسأله أهذا الهذر من القول السخيف تقول: انه كان من القرآن و اسقط من القرآن و إنا لله و إنا إليه راجعون .

* * *

و يلحق بهذا الباب كل حديث و خبر مجهول سنده لا يعرف قائله مثل الاخبار و الروايات التي وردت في :

(ب) ٢ - المولى محمد صالح في (شرح الكافي) عن (كتاب سليم بن قيس الهلالي) ان أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله (ص) لزم بيته و أقبل على القرآن يجمعه و يؤلفه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله، و كتب على تنزيله الناسخ و المنسوخ منه، و المحكم و المتشابه، والوعد والوعيد، وكان ثمانية عشر الف آية).

وبناء على ما ذكره الشيخ المفيد (ره) يترك هذا الحديث ولا يعمل به و يلحق بهذا الباب أيضاً كل رواية لا يعرف سندها مثل روايات تفسير العياشي اللآتي أسقط الناسخ أسنادها وقد نقل عنه الشيخ النوري الروايات الآتية :

أ - (ز) ٧ - الثقة الجليل محمد بن مسعود العياشي في تفسيره باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا انه زيد في كتاب الله و نقص ما خفي حقّنا على ذي حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن .

(ح) ٨ - وعنه باسناده عن الصادق (ع) : لو قرئ القرآن كما أنزل لألفينا فيه مسمين .

على ان الروايتين رواهما عن الغلاة .

(ى) ١٠ - وعنه باسناده عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ان القرآن طرح منه آي كثير ولم يزد فيه إلاّ حروفاً أخطأت به الكتبة وتوهمتها الرجال .

ب - الروايتين الآتيتين :

(ل) ٣٠ - الشيخ محمد بن الحسن الشيباني، في أول تفسيره المسمى بـ (نهج البيان) قال بعض المفسرين ممن روى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر(ع) وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق(ع) فقال: إنّ القرآن المجيد يشتمل على أمر ونهي، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وبيان ومبين، ومجمل ومفسر، ومطلق ومقيد، وحقيقة ومجاز، وعام وخاص، ومقدم ومؤخر، وعلى المعطوف المنقطع وعلى الحرف مكان الحرف،

وفيه ماهو على خلاف الظاهر في التنزيل - إلى أن ذكر من أمثلة الأخير - قوله تعالى: ولما ضرب ابن مريم إذا قومك منه يضجون، فحرفوها يصدون وكقوله تعالى «بلغ ما أنزل إليك من ربك» في علي عليه السلام فمحوا اسمه.

(يز) ١٧ - غير واحد من أجلة المحدثين عن الحسن بن سليمان الحلي، قال وجدت بخط مولانا أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام: أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب و نسوا الله رب الأرباب والنبي و ساقي الكوثر في مواقف الحساب، فنحن السنام الأعظم، و فينا النبوة و الولاية و الكرم، و الأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا و يقتفون آثارنا .

في الرواية (ل) - ٣٠ :

(قال بعض المفسّرين) فمن هو هذا البعض ! ؟.

وفي الرواية (يز) - ١٧ :

(عن غير واحد من أجلة المحدثين) فمن هم هؤلاء الأجلة من المحدثين والشيخ النوري ينزه غالياً مثل السياري ، و يجلّه ، و يستهين بشيخ الحديث الاقدم الصدوق رحمة الله عليه.

وقال الحسن بن سليمان الحلي (تلميذ الشهيد الأول ت: ٧٨٦ هـ) : (وجدت بخط مولانا أبي محمد الحسن العسكري (ت : ٢٦٠ هـ) ومن أين عرف من كان في القرن الثامن، ان المكتوب هو خط الامام العسكري (ع) في القرن الثالث !؟

---

١ تذكرة الائمة، ط . طهران، نشر مولانا ص ١٨ - ١٩ . و ذكرها الاستاذ في ص ١٠٤ - ١٠٥ من كتابه نقلاً عن تذكرة الائمة ص ٩ و ١٠، انّه رواها عن تفسير گازر .

٢ الفيض القدسي، المطبوع في أول ج ١٠٥ من كتاب البحار ، ط . طهران ١٣٩١ هـ ، ص ٥٣ - ٥٤ .

٣ كشف الحجب والأستار عن الكتب والأسفار ، ط . كلكتة، سنة ١٣٣٠ هـ .

٤ روضات الجنات ٢ / ٨٢ .

٥ روضات الجنات للخوانساري ١ / ٨٣ .

٦ البحار ١٠٥ / ٥٣ - ٥٤ .

٧ الفوائد الرضوية، ط . طهران ١٣٢٧ هـ ش ، ص ٤١٣ .

٨ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤ / ٢٦ .

٩ أدحض البلاغي في الامر الخامس من مقدمة تفسيره السورة المزعومة علمياً، ثم قال: «وانّ صاحب فصل الخطاب من المحدثين المكثرين المجدّين في التتبع للشواذ وانّه ليعدّ أمثال هذا المنقول في «دبستان مذاهب» ضالّته المنشودة، مع ذلك قال انه لم يجد لهذا المنقول أثراً في كتب الشيعة.

(٧)

روايات رواة مجهولين

(يب) ١٢ - الشيخ أبو عمرو الكشي في رجاله في ترجمة أبي الخطاب عن أبي خلف بن حماد عن أبي محمد الحسن بن طلحة عن أبي() فضال عن يونس بن يعقوب عن بريد العجلي عن أبي عبدالله (ع) قال: أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم فمحت قريش ستة() و تركوا أبا لهب .

(يه) ١٥ - عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري في (بشارة المصطفى) عن الشيخ أبي البقاء ابراهيم بن الحسين بن ابراهيم البصري قراءة عليه في المحرم سنة ٥١٦ هـ() في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام عن أبي طالب محمد بن الحسن ابن عيينة، عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن أحمد عن محمد بن وهبان الديبلي عن علي بن أحمد بن كثير العسكري عن أحمد بن المفضل أبو سلمة الاصفهاني عن أبي علي راشد بن علي بن وابل القرشي عن عبدالله حفص المدني، قال: حدثني محمد ابن اسحاق عن سعد بن زيد بن ارطاة عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته إليه، وهي طويلة شريفة جامعة لفوائد كثيرة، وفيها: يا كميل ان الله عزّ وجلّ كريم حليم عظيم رحيم، دلنا على أخلاقه و أمرنا بالأخذ بها، وحمل الناس عليها، فقد أديناها غير مختلفين وصدقناها غير مكذبين، وقبلناها غير مرتابين، لم يكن لنا والله شياطين يوحى إليها و توحي إلينا كما وصف الله تعالى قوما ذكرهم الله عز وجل بأسمائهم في كتابه لو قرئ كما أنزل: شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا . الوصية .

(كو) ٣٦ - النعماني في غيبته عن ابن عقدة عن علي بن الحسين عن الحسن ومحمد ابني يوسف عن سعدان بن مسلم عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة() عن حبة العوفي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل، أما إن قائمنا إذا قام كسره وسوى قبلته .

(كح) ٢٨ - الشيخ الكشي في أول رجاله عن حمدويه و ابراهيم ابني نصير، قالا: حدثنا محمد بن اسماعيل الرازي، قال: حدثني علي بن حبيب المدايني عن علي بن سويد السائي()، قال: كتب إليّ أبو الحسن الأول عليه السلام وهو في السجن: وأما ما

ذكرت يا علي ممن تأخذ معالم دينك عن غير شيعتنا()، فانك ان تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله و رسوله، و خانوا أماناتهم انهم اؤتمنوا على كتاب الله عز و جل وعلا، فحرفوه و بدلوه() فعليهم لعنة الله ولعنة ملائكته و لعنة آبائي الكرام البررة و لعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة .

(ل) ٣٠ - الشيخ محمد بن الحسن الشيباني، في أول تفسيره المسمى بـ (نهج البيان) قال بعض المفسرين ممن روى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) وعن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق(ع) فقال: إن القرآن المجيد يشتمل على أمر و نهي، وناسخ و منسوخ، و محكم و متشابه، و بيان و مبين، و مجمل و مفسر ، و مطلق و مقيد، و حقيقة ومجاز، و عام و خاص، و مقدم و مؤخر، وعلى المعطوف المنقطع وعلى الحرف مكان الحرف، وفيه ما هو على خلاف الظاهر في التنزيل - إلى أن ذكر من أمثلة الأخير - قوله تعالى: ولما ضرب ابن مريم إذا قومك منه يضجون فحرفوها يصدون و كقوله تعالى «بلغ ما أنزل إليك من ربك» في علي عليه السلام فمحوا اسمه .

(لا) ٣١ - الشيخ الجليل علي بن ابراهيم القمي عن أبيه عن صفوان() بن يحيى عن أبي الجارود عن عمران بن هيثم عن مالك بن ضمرة() عن أبي ذر قال لما نزلت هذه الآية: «يوم تبيض وجوه و تسود وجوه» قال رسول الله صلى الله عليه و آله : ترد عليّ أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فراية مع عجل هذه الامة، فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون: أما الاكبر فحرفناه و نبذناه وراء ظهورنا، و أما الاصغر فعادیناه و أبغضناه و ظلمناه .

(لب) ٣٢ - السيدان الجليلان أبو القاسم بن رضي الدين بن طاووس في (زوائد الفوائد) و السيد المحدث الجزائري في (أنوار النعمانية) عن الشيخ العالم أبي جعفر محمد بن جرير الطبري قال: أخبرنا الامين السيد أبو المبارك احمد بن محمد بن اردشير الدستاني قال: أخبرنا السيد ابو البركات محمد الجرجاني قال: أخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال: حدثنا اسحاق بن محمد قال حدثنا الفقيه الحسن السامري انه قال كنت أنا و يحيى بن أحمد بن جريح البغدادي فقصدنا أحمد بن اسحاق البغدادي وهو صاحب الامام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة « قم » ... الحديث .

(لج) ٣٣ - الشيخ الجليل سعد بن عبدالله القمي في (بصائره) على ما نقله عنه الشيخ حسن بن سليمان الحلي في (منتخبه) عن القاسم بن محمد الاصفهاني عن سليمان بن داود المنقري المعروف بالشاذ كوني، عن يحيى بن آدم عن شريك بن عبدالله

عن جابر بن زيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : دعا رسول الله صلى الله عليه و آله بمنى فقال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين، اما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله و عترتي والكعبة البيت الحرام، ثم قال أبو جعفر عليه السلام، أما كتاب الله فحرفوا و أما الكعبة فهدموا و أما العترة فقتلوا، وكل ودايع الله قد نبذوا، منها قد تبرأوا، و رواه الصفار في الجزء الثامن من (بصائره) عن علي بن محمد عن القاسم بن محمد مثله .

(مو) ٤٦ - السيد بن طاووس ره في (مهج الدعوات) باسناده إلى سعد بن عبدالله في كتابه (فضل الدعاء) عن أبي جعفر محمد بن اسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام و بكير بن صالح عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا (ع) قالا: دخلنا عليه وهو في سجدة الشكر فاطال في السجود ثم رفع رأسه فقلنا له: أطلت السجود ؟ فقال: من دعا في سجدة الشكر بهذا الدعاء كان كالرامي مع رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر ، قالا: قلنا: فنكتبه قال: إذا أنتما سجدتما سجدة الشكر فقولا: اللهم العن الذين() بدلا دينك إلى قوله (ع) و حرفا كتابك .

دراسة الاسناد :

أ - في سند رواية (يب) - ١٢ :

أبي خلف بن حماد تصحيف و الصحيح كما في نسخة الكشي ط . بمبئى ص ١٨٧ و اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ط . مشهد ١٣٤٨ هـ ش ص ٢٩٠ خلف بن حامد و لم نجد له ذكرا في كتب الرجال، وكذلك الحسن بن طلحة: لم نجد له ذكراً في كتب الرجال .

ب - في سند رواية (يه) ١٥ - :

١ - أبو البقاء ابراهيم بن الحسين بن ابراهيم، لم نجد له ذكراً في كتب الرجال الا انه كان استاذ الطبري في التراجم .

٢ - ابو طالب، محمد بن الحسن بن عيينة .

٣ - علي بن احمد بن كثير العسكري .

٤ - احمد بن المفضل أبو سلمة الاصفهاني .

٥ - أبي علي راشد بن علي بن وابل القرشي.

٦ - عبد الله حفص المدني .

٧ - سعد بن زيد بن أرطأة، لم نجد لهولاء ذكراً في كتب الرجال .

ج - سند رواية (كو) - ٢٦ :

١- الحارث بن حضيرة، مجهول حاله .

٢ - حبّة العوفي ، مجهول حاله .

د - الرواية (كح) ٢٨ :

في سندها : علي بن حبيب المدائني، مجهول حاله، وهي رواية الكافي (له ٣٥) بعينها .

هـ - (ل) - ٣٠ :

قوله: (قال بعض المفسرين) من هو بعض المفسرين الذي قال هذا !؟

وقال في الذريعة : ٢٤ / ٤١٤ - ٢١٧٨ : نهج البيان عن كشف معاني القرآن - فالمؤلف من علماء القرن السابع ولم يذكر اسمه في المقدمة، لكن شيخنا النوري في «دار السلام» و سيدنا الصدر في «تاسيس الشيعة» سمّوه بمحمد بن الحسن الشيباني، لكنّهم أخطأوا في عصره و قالوا انّه استاذ المفيد .

و - الرواية (لا) - ٣١ :

١ - ابو الجارود، زياد بن منذر، مختلف فيه . وقد ورد لعنه على لسان الإمام الصادق (ع) كما مرّ .

٢ - عمران بن هيثم، مجهول لم نجد ذكره في كتب تراجم رواة الحديث .

٣ - مالك بن ضمرة، مجهول حاله .

ز - الرواية (لب) - ٣٢ :

١ - أبو المبارك أحمد بن محمد بن اردشير الدستاني

٢ - السيد ابو البركات محمد الجرجاني .

٣ - هبة الله يحيى القمي .

٤- اسحاق بن محمد .

٥ - الحسن السامري .

٦ - يحيى بن أحمد بن جريح .

لم نجد لـهولاء ذكراً في كتب تراجم الرواة .

ح - الرواية (لج) - ٣٣ :

١ - قاسم بن محمد الاصفهاني، قال النجاشي: لم يكن بالمرضي .

٢ - سليمان بن داود المنقري، مختلف فيه ، قال ابن الغضائري: انه ضعيف جداً لا يلتفت إليه يوضع كثيراً على المهمات وقال المجلسي في الذخيرة: ضعيف .

٣ - يحيى بن آدم من رواة مدرسة الخلفاء مجهول حاله وكذا شريك بن عبد الله .

ى - الرواية (مو) - ٤٦ - :

مرسلة و مقطوعة السند فان سعد بن عبدالله (ت: ٢٩٩ ـ أو ـ ٣٠١ هـ) لم يرو عن محمد بن اسماعيل بن بزيع بلا واسطة .

دراسة المتون

ينقسم ما جاء في الروايات الآنفة عن القرآن الكريم إلى ما يدل في ظاهرها على وقوع التحريف في القرآن الكريم وما يدل على حذف واسقاط آي من القرآن الكريم والعياذ بالله .

وقد مرّ بنا في روايات موسومة بالصحة بمدرسة الخلفاء روايات أكثر عدداً و أكثر صراحة مما أوردناه آنفاً () كالآتي بيانه :

في صحيح مسلم عن الصحابي أبي موسى : كنا نقرأ سورة كنّا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير إني حفظت منها: (لو كان لابن آدم واديان لابتغى وادياً ثالثاً ...) .

وعن الصحابيين أنس وابن عباس نظيرها .

و كذلك رووا سوراً أخرى، وقد صوّرنا سورتي الخلع والحفد المنسية من تفسير الدر المنثور للسيوطي وان ابن مسعود كان يحك عن مصحفه سورتي المعوذتين .

وعن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي(ص) مائتي آية فلمّا كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلاّ على ما هو الآن .

وفي مسند أحمد ومستدرك الحاكم وسنن الترمذي عن أُبي بن كعب ان النبي(ص) قرأ عليه آيات ليست في القرآن اليوم وأيضاً روايات أخرى ليست موجودة في القرآن، وان أبي بن كعب كان يكتب في المصحف فاتحة الكتاب والمعوذتين وسورتي الحفد والخلع وان ابن مسعود لم يكتب الفاتحة والمعوذتين في مصحفه.

وفيه عن حذيفة انه قال: قرأت سورة الأحزاب على النبي(ص) فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها .

وعن عمر بن الخطاب وأُبي بن كعب ان سورة الأحزاب التي فيها اثنتان أو ثلاث وسبعون آية كانت لتعدل سورة البقرة، وكان فيها آية الرجم .

وعن أبي بن كعب ان سورة التوبة ما تركت أحداً إلاّ نالت منه، ولا تقرؤن منها إلاّ ربعها .

وفي الصحاح الستّ عن عمر بن الخطاب انه كان مما نزل على رسول الله آية الرجم، وانه ليس في زمانه آية الرجم .

وفي صحيح مسلم و سنن الترمذي وابن ماجة والدارمي وموطأ مالك عن عائشة: نزلت آية الرجم - المذكورة سابقاً - ورضاع الكبير عشراً كانت في صحيفة تحت سريرها فلمّا توفي رسول الله (ص) شغلن بجهازه فدخل داجن فأكلها.

* * *

أوردنا على التوالي روايات وردت في كتب حديث المدرستين .

وفي دراسة الروايات نبدأ أولاً بدراسة أسنادها وفي دراسة أسناد روايات مدرسة أهل البيت الآنفة وجدنا فيهم تسعة عشر راوياً ليس لهم ذكر في كتب معرفة الرواة وخمسة منهم مجهول حالهم و راويان وسما بالضعف و واحداً لعنه الامام جعفر الصادق عليه السلام.

ولذلك أوردنا رواياتهم تحت عنوان روايات رواة مجهولين، و لم يكن ثمة حاجة مع ذلك إلى دراسة متونها، غير أنّا درسنا متونها، ووجدنا قسماً منها يدل في ظاهرها على تحريف القرآن، وهذا ما ندرسه باذنه تعالى في بحث روايات في التحريف والتبديل في البحث العاشر .

وقسماً آخر منها يدل في ظاهرها على التعمد باسقاط بعض ما جاء في آيات من القرآن الكريم، ونقول في توضيح المراد مما في تلك الروايات ان الله سبحانه وتعالى، قال: (**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)** وانه سبحانه أوحى إلى خاتم أنبيائه مع آي القرآن بيانه فيما كان يحتاج إلى بيان، وأنزل مع قوله (**يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)** ما أنزل إليك - في علي - .

ومع قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)** انهما أبو بكر و عمر .

و مع قوله تعالى: (**ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه ...)** انهما عائشة و حفصة .

و مع قوله تعالى: (**والشجرة الملعونة في القرآن)** انهم بنو أمية .

وكذلك كان الشأن في بيان عدد ركعات الصلاة و كيفياتها و أذكارها مع قوله تعالى: (**أقم الصلاة لدلوك الشمس ...)** الآية فان بيانها و بيان أمثالها قد نزل بوحي غير قرآني، وبلّغ الرسول(ص) من حضره من الصحابة ما أوحي إليه من بيانه، وكتب الصحابة في مصاحفهم ما بلّغهم الرسول(ص) من الوحي القرآني والوحي البياني معاً، و جمع الامام علي (ع) بوصية من الرسول(ص) القرآن الذي كان مكتوباً على الجلد والخشب والورق وأمثالها، وفيه جميع ما أوحي إلى الرسول(ص) من القرآن وبيانه، وجاء بذلك القرآن الذي كان مكتوباً فيه جميع ما اوحي إلى الرسول (ص) في بيان آيات القرآن الكريم يوم الجمعة إلى مسجد الرسول(ص) بمحضر من جميع من حضر من الصحابة وامتناع اسرة الخلافة من أخذه وقبوله وتداول ذاك القرآن الأئمة من أهل البيت(ع) كابراً عن كابر إلى أن بلغ الأمر إلى المهدي الموعود(ع) وسوف يخرجه بمشيئة الله تعالى ويدرّس أصحابه ذلك القرآن المسلمين في

مسجد الكوفة، و يبينون ما اسقط من المصاحف من البيان الموحى إلى رسول الله(ص) من قبل الله تبارك وتعالى .

أما اسرة الخلافة فقد بدؤا في عصر الخليفة أبي بكر بكتابة قرآن مجرّد عما أوحي إلى الرسول (ص) من بيان القرآن أي أنهم اسقطوا ما نزل وحياً من الله في بيان القرآن أمثال الاسماء التي مرّ بنا ذكرها آنفاً .

كان ذلكم معنى الالفاظ التي وردت في الروايات الآنفة من انهم أسقطوا من القرآن ما أسقطوا أو ان القرآن لو قرئ كما نزل مع بيانه، لوجدنا فيه ذكرهم في بيان آية: (يا أيها الرسول بلغ ...) .

وفي بيان آية التطهير: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ...).

وفي بيان آية المباهلة : (قل تعالوا ندع أبناءنا ...) وفي بيان كثير غيرها .

كان ذلكم المراد مما ورد في روايات مدرسة أهل البيت .

وكانت تلكم نتيجة دراستنا لروايات وردت في كتب أتباع مدرسة أهل البيت (ع) وما روينا من كتب الصحاح والسنن والمسانيد بمدرسة الخلفاء فلا يمكن دراسة أسنادها كذلك بعد ورودها بأسانيد أجمع أتباع مدرسة الخلفاء على صحتها .

وينقسم ما في متونها إلى ما يمكن حملها على الصحة مثل رواية رجم الشيخ والشيخة ونضرائها واللاتي سوف ندرسها باذنه تعالى في محلها من بحوث الكتاب الآتية .

ومنها ما لا يمكن حملها على الصحة مثل رواية أم المؤمنين عائشة ان آية (ورضاع الكبير) أكلها داجن هذا مع قوله تعالى: **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** .

ولابدّ لنا مع أمثال هذه الروايات أن نقول فيها ما أرشدنا إليه أئمة أهل البيت (ع) بقولهم: «وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف» أي باطل ومموه[1].

---

١ لعل الصواب (ابن فضال) كما جاء في رجال الكشي .

٢ في النص (سبعة) تصحيف؛ والصحيح ما أوردناه من نص رجال الكشي.

٣ في النص (١٦) تصحيف والصواب كما جاء في فصل الخطاب .

٤ في النص (حضيرة) تصحيف .

٥ في النص (التائي) تصحيف .

٦ تصحيف و الصواب : ممن تأخذ معالم دينك، لا تأخذ معالم دينك عن غير شيعتنا .

٧ في النص (وبدلوا) تصحيف .

٨ في النص (عن علي بن ابراهيم القمي عن صفوان) تصحيف .

٩ وفي الأصل: (حمزة) تصحيف .

١٠ في النص (قال: قلنا: فنكتبه قال: إذا أنت سجدت سجدت الشكر فقل: اللهم الذين) تصحيف .

١١ أوجزنا ما يأتي من روايات أوردناها في بحث الزيادة والنقصان في القرآن الكريم من المجلد الثاني من هذا الكتاب .

١٢ راجع بحث أئمة أهل البيت يعينون مقاييس لمعرفة الحديث من المجلد الثالث من معالم المدرستين .

أدعية بلا سند

(لز) ٣٧ - الشيخ الطوسي في (المصباح في دعاء قنوت الوتر) اللهم العن الرؤساء و القادة و الاتباع من الأولين و الآخرين الذين صدّوا عن سبيلك ، اللهم أنزل بهم بأسك و نقمتك فانهم كذبوا على رسولك و بدلوا نعمتك و أفسدوا عبادك و حرّفوا كتابك، و غيّروا سنّة نبيك . الدعاء .

(لح) ٣٨ - وفيه روي عن أبي عبدالله عليه السلام انه يستحب أن يصلى على النبي صلى الله عليه و آله بعد العصر يوم الجمعة بهذه الصلوة، ثم ساقها وفيها، اللهم العن الذين بدلوا دينك و كتابك و غيروا سنّة نبيك .

(مـه) ٤٥ - الكفعمي في (البلد الأمين) وفي (جنته المعروف بالمصباح) عن عبدالله بن عباس عن علي عليه السلام انه كان يقنت بدعاء ... اللهم العنهم بكل آية حرفوها، و للشيخ العالم أسعد بن عبد القاهرشرح على هذا الدعاء سماه(رشح الولاء) كمافيها وفي(أمل الآمل) للمحدث الحر العاملي .

و شرحه أيضاً المولى علي العراقي في سنة ١٨٧٨ و كذا الفاضل الماهر المولى مهدي بن العالم الجليل المولى علي أصغر القزويني في أواخر الصفوية .

و يلحق بهذا الباب الروايتين الآتيتين :

(مح) ٤٨ - السيد بن طاووس رحمه الله في (مصباح الزائر) ومحمد بن المشهدي في (مزاره) كما في (البحار) عن الائمة عليهم السلام في زيارة جامعة طويلة معروفة وفيها في ذكر ما حدث بعد النبي صلى عليه وآله و عقت سلمانها، و طردت مقدادها و نفت جندبها و فتقت بطن عمارها، و حرفت القرآن و بدلت الأحكام .

(مط) ٤٩ - السيد قدس سره في (مهجه) عن نسخة عتيقة فيها: حدثني الشريف أبو الحسن محمد بن محمد بن المحسن بن يحيى الرضا أدام الله تعالى تأييده عن أبيه عن أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن صدقة عن سلامة بن محمد الأزدي عن أبي محمد جعفر بن عبدالله العقيلي وعن أبي الحسن محمد بن زنك الرهاوي عن أبي القاسم عبدالواحد الموصلي عن أبي محمد جعفر بن عقيل بن عبدالله بن عقيل بن محمد بن عبدالله بن عقيل بن أبي طالب عن أبي روح النسائي عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليهما السلام في دعاء طويل له شرح عجيب وفيه: و أدل ببواره الحدود المعطلة والأحكام المهملة، والسنن الداثرة، و المعالم المغيرة ، و التلاوات المغيرة، و الآيات المحرفة . الدعاء .

دراسة أسناد الادعية :

١- (لز) ٣٧ - في المصباح ص ١٣٥ بلا سند .

٢ - (لح) ٣٨ - أيضاً عن المصباح ص ٣٥٠ بلا سند .

٣ - (مه) ٤٥ - الكفعمي الشيخ تقي الدين بن ابراهيم المتوفى ٩٠٨ هـ يروي في كتابيه البلد الامين وفي (جنته) المعروف بالمصباح عن عبدالله بن عباس المتوفي سنة ٦٨ هـ !! و الرواية مختلقة من أولها إلى آخرها و يناسب تسجيلها فى بحث مختلقات واهية .

٤ - (مح) ٤٨ - السيد ابن طاووس (ره) (ت: ٦٦٤ هـ) في مصباح الزائر ومحمد بن المشهدي في مزاره نقلا عن البحار عن الائمة عليهم السلام أيضاً بلا سند .

٥- (مط) ٤٩ - السيد في مهجه عن نسخة عتيقة !! وما هي النسخة !؟ ومن المؤلف !؟ ورواة السند أكثرهم رجال مجهولون .

دراسة متون الادعية :

سيأتي بحوله تعالى في البحث التاسع روايات رواة غير ثقات والبحث العاشر روايات التحريف و التبديل تبين تفسير الآيات أو تأويلها والمراد من تبديل الدين و تحريف القرآن و التلاوات المغيرة و نظائرها

(٩

روايات رواة غير ثقات

(هـ) ٥ - الكافي عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن هاشم، عن سالم بن أبي سلمة() قال : قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس ، فقال : كُفَّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأها الناس حتى يقوم القائم عليه السلام فاذا قام القائم (ع) قرأ كتاب الله عز و جل على حده ، و أخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام و رواه الصفار في البصائر عن محمد بن الحسين مثله .

(يا) ١١ - علي بن ابراهيم في تفسيره عن علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبدالله(ع) قال: قال رسول الله (ص): لو أن الناس قرءوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان .

دراسة الاسناد :

الرواية (هـ) ٥ - في سندها : سالم بن أبي سلمة (الكندي)

قال النجاشي: حديثه ليس بالنقّي و ان كنا لا نعرف منه إلاّ خيراً .

وقال ابن الغضائري: هو ضعيف روايته مختلط .

و الرواية (يا) - ١١ :

هي مرسلة السياري (يب ـ ٥٢) بعينها وليست من روايات علي بن ابراهيم في التفسير .

دراسة المتن :

في الرواية (هـ) ـ ٥ :

(قراءة حروف من القرآن ليس على ما يقرأها الناس) .

وفي الرواية (يا) - ١١ :

(قال رسول الله (ص): لو انّ الناس قرؤا القرآن كما أنزل الله ما اختلف فيه اثنان) .

ان المراد من (نزلت) و (انزلت) ان الله سبحانه أنزل على رسوله(ص) نوعين من الوحي :

أ ـ وحي قرآني وهو ما أوحى الله سبحانه لفظه و معناه وهو النص القرآني .

ب ـ وحي بياني وهو ما أوحى الله إلى رسوله (ص) بياناً للآي النازلة عليه في مثل قوله تعالى: (**فتيمّموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم**) نزل معها بيان منتهى اليد في التيمم وكان الرسول(ص) يبلغ أصحابه ومن حضره من المسلمين الوحي القرآني والوحي البياني جميعاً، ويكتب في مصحفه من يكتب الوحي القرآني مع الوحي البياني معاً، ويكتب في مثل آية (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك** ـ في علي ـ **وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**) ويقرئها كذلك لمن يقرئه الآية وكان الاقراء في عصر الرسول(ص) والصحابة وأئمة أهل البيت بمعنى: تعليم القرآن مع معناه .

وبناء على ذلك فإذا جاء في رواية :

قال ابن مسعود نزلت «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ـ في علي ـ وان لم تفعل ...» أي نزل ـ في علي ـ بياناً للآية .

وكذلك إذا جاء في رواية : وفي قراءة أبي «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ـ في علي ـ وان لم تفعل ...» أي: في تعليم أُبيّ قراءة الآية مع بيان معناها .

ثم تغير معنى القراءة والإقراء بعد العصور الاسلامية الاولى وإلى يومنا هذا فصار يقال المقرئ : لمن يتلو القرآن بصوت حسن وأحياناً يقرأ القرآن بتلاوات مُغيِّرة في مثل تلاوتهم (عليهم) في : غير المغضوب عليهم : (عليهمو، عليهمي) إلى تمام عشر قراءات ويقولون في أمثالها في قراءة فلان: (عليهموا) أي في تلاوته اللفظ .

وبذلك خفى المراد من أخبار القرآن المروية عن العصور الاسلامية الاولى من (نزل و أنزل) .

وكذلك خفي المراد من : جاء في رواية أُبيّ وابن مسعود. وظنوا أن المراد نزل النص القرآني كذا، وان النص القرآني قد تغير .

و جاء في الرواية (هـ) - ٥ :

(فاذا قام القائم - المهدي الموعود (ع) - ... و أخرج مصحف علي (ع) .

وفي بيان هذا نقول : أوردنا في بحث أخبار القرآن بعد الرسول(ص) من المجلد الثاني ما موجزه ما يأتي:

---

١ في نص الكافي (عن عبدالرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمة) .

خبر مصحف الامام علي (ع) :

أمر الرسول(ص) الامام علياً أن يجمع القرآن الذي كان في بيته .

أ - روى النديم في الفهرست بسنده عن علي (ع) وقال: انه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي (ص)، فاقسم انه لا يضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام، حتى جمع القرآن().

ب - في حلية الأولياء لأبي نعيم بسنده عن الامام علي أنه قال: لمّا قبض رسول الله(ص) أقسمت أن لا أضع ردائي عن ظهري، حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي، حتى جمعت القرآن().

ج - روى السيوطي في الاتقان بسنده عن ابن سيرين انه قال عن الامام علي(ع): (أنه كتب في مصحفه الناسخ و المنسوخ و انه قال: تطلبت ذلك الكتاب و كتبت فيه الى المدينة فلم أقدر عليه) ().

د - روى - أيضاً - ابن سعد في الطبقات عن ابن سيرين : انه كتبه على تنزيله فلو اصيب ذلك الكتاب كان فيه علم().

و انفرد اليعقوبي في تاريخه (٢ / ١٣٤) وجاء عن بعضهم انه قال: (ان علي بن أبي طالب كان جمعه - أي القرآن - لما قبض النبي (ص) و أتى به يحمله على جمل، فقال: هذا القرآن قد جمعته ...).

وقال الكلبي : لما توفي رسول الله (ص) قعد علي بن أبي طالب (ع) في بيته فجمعه على ترتيب نزوله. ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير() .

وقال عكرمة :

لو اجتمعت الانس و الجن على أن يُؤلّفوه كتأليف علي بن أبي طالب (ع) ما استطاعوا () .

و أرى الصحيح في ذلك ما رواه الشهرستاني في مقدمة تفسيره مفاتيح الأسرار و مصابيح الأبرار في تفسير القرآن : من أنه حمله و غلامه، وانه كان حمل بعير و أنه كان في مصحفه المتن و الحواشي .

و يروى انه لما فرغ من جمعه أخرجه هو و غلامه قنبر الى الناس، وهم في المسجد يحملانه و لا يقلانه .

و قيل انه كان حمل بعير، وقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل الله على محمد (ص) جمعته بين اللوحين .

فقالوا : ارفع مصحفك لا حاجة بنا إليه .

فقال: والله لا ترونه بعد هذا أبداً، إنما كان عليَّ أن أخبركم به حين جمعته. فرجع إلى بيته ...)().

إذاً فقد حمله الامام مع غلامه قنبر، وكان حمل بعير، وليس حمله على جمل و ذلك لأن بيت الامام علي كان بابه يفتح إلى المسجد .

اتفق محتوى الروايات على ان الامام كان قد جمع القرآن جمعاً كما نسمّيه اليوم بالتفسير، فقد قال ابن سيرين: كتب فيه الناسخ و المنسوخ، وليس المقصود الآيات التي تسمّى بالناسخة والمنسوخة، و إلاّ لقال: الناسخة والمنسوخة، ثم إنّ إيراد الآيات المسماة بالناسخة و المنسوخة لا يخص ما كتبه الإمام، بل إنّه عام لكل من كتب القرآن .

و يؤيد ذلك قول ابن سيرين : «فلو أصيب ذلك الكتاب كان فيه علم» فانه لو كان ما كتبه الإمام مجرداً عن التفسير كما دون القرآن بعد ذلك، و تناولته الأيدي إلى عصرنا لما خصّ ابن سيرين القول في ما كتبه الإمام بأنّ فيه علماً () .

---

١ الفهرست للنديم ص ٤١ - ٤٢ ؛ و قريب منه في الاتقان للسيوطي ١ / ٥٩ ؛ و طبقات ابن سعد ٢ / ٣٣٨ .

٢ حلية الاولياء لأبي نعيم ١ / ٦٧ ؛ و تاريخ القرآن للابياري ص ٨٤ .

٣ الاتقان للسيوطي ١ / ٥٩؛ و مناهل العرفان ١ / ٢٤٧ ؛ و طبقات ابن سعد ٢ / ٣٣٨ ؛ و الصواعق المحرقة ص ١٢٦ ؛ و تاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٨ .

٤ طبقات ابن سعد ٢ / ٣٣٨ ؛ و ط . اوربا ٢ / ق ٢ / ١٠١ ؛ و تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ ؛ و كنز العمال ٢ / ٣٧٣ ؛ و الصواعق المحرقة ص ١٢٦ .

٥ التسهيل لعلوم التنزيل ١ / ٤ .

٦ الاتقان للسيوطي ١ / ٥٩ .

٧ تفسير الشهرستاني، المقدمة الورقة ١٥ أ .

٨ تاريخ القرآن ص ١٨٥ ؛ و أعيان الشيعة ١ / ٨٩ عن عدة الرجال للأعرجي ؛ و أوائل المقالات ص ٥٥ ؛ و بحر الفوائد ص ٩٩ .

أين كان القرآن الذي جمعه الامام علي :

كل الروايات الماضية لم تعين أين كان القرآن الذي جمعه الإمام بعد وفاة الرسول(ص)، وقد عيّن الإمام الصادق جعفر بن محمد من أين أخذ الإمام ذلك القرآن، وقال: إنّ رسول الله (ص) قال لعلي : يا عليُّ القرآن خلف فراشي في المصحف و الحرير والقراطيس، فخذوه، و اجمعوه، ولا تضيّعوه كما ضيّعت اليهود التوراة .

فانطلق عليٌّ فجمعه في ثوب أصفر، ثمّ ختم عليه في بيته. وقال: لا أرتدي حتّى أجمعه .

و إن كان الرجل ليأتيه، فيخرج إليه بغير رداء حتّى جمعه .

قال: و قال رسول الله (ص) : لو أنّ النّاس قرؤا القرآن كما أنزل ما اختلف اثنان () .

وفي البحار - أيضاً - عن أبي رافع أنه قال: إنّ النبي (ص) قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي : يا عليُّ هذا كتاب الله خُذه إليك .

فجمعه عليٌّ في ثوب، فمضى إلى منزله، فلمّا قبض النبيُّ (ص) جلس عليٌّ فألّفه كما أنزله الله، وكان به عالماً [1] .

و بناء على ما ورد في الروايات الآنفة فان المصحف الذي جمعه الامام علي (ع) كان فيه بيان الآيات و شأن نزولها و تناقلته الائمة من أولاد علي (ع) إلى أن بلغ أمر الامامة إلى المهدي الموعود (ع) فهو عنده و سوف يخرجه للعمل به عند ظهوره إن شاء الله تعالى .

---

١ في البحار ٩٢ / ٤٨ و ٥٢ نقلاً عن تفسير القمي ص ٧٤٥ ؛ و عمدة القاري ٢٠ / ١٦ ؛ وفتح الباري ١٠ / ٣٨٦ ؛ والمناقب لابن شهر آشوب ٤١/٢ ؛ والاتقان للسيوطي ٥٩/١.

٢ في البحار ٩٢ / ٥١ - ٥٢ .

أبو رافع مولى رسول الله (ص) و اختلفوا في اسمه فقيل: أسلم و قيل إبراهيم وقيل صالح توفي في خلافة الامام علي راجع ترجمته في تراجم الاسماء المذكورة في اسد الغابة و مناقب آل أبي طالب ٢ / ٤١ .

(١٠)

روايات في التحريف و التبديل

(لط) ٣٩ - الشيخ ره في غيبته عن احمد بن علي الرازي عن أبي الحسين[1] محمد بن جعفر الاسدي قال: حدثني الحسين بن محمد بن عامر الأشعري قال حدثني يعقوب بن يوسف الضراب العسان الاصفهاني قال: حججت في سنة ٢٨١ وقال في متهجده دعاء آخر مروي عن صاحب الزمان عليه السلام، خرج الى ابن الحسن الضراب الاصفهاني بمكة باسناد لم نذكره اختصاراً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله (ع)، اللهم جدد ما امتحى من دينك و أحي به ما بدل من كتابك. الدعاء.

(م) ٤٠ - الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه في (كامل الزيارة) عن محمد بن جعفر الرزاز عن الحسين[1] بن أبي الخطاب عن ابن أبي نجران عن يزيد بن اسحاق عن الحسن بن عطية عن أبي عبدالله عليه السلام : اللهم العن الذين كذبوا رسلك و هدموا كعبتك و حرفوا كتابك . الزيارة .

(ما) ٤١ - وفيه عن الحسين[1] بن محمد عن أحمد بن اسحاق عن سعدان بن مسلم عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أتيت القبر بدأت فأثنيت على الله عز وجل - إلى أن قال (ع) في سياق الدعاء: اللهم العن الذين كذبوا رسلك و هدموا كعبتك و حرّفوا كتابك و سفكوا دم أهل بيت نبيك صلى الله عليه و آله .

(مب) ٤٢ - العلاّمة المجلسي في (البحار) عن (مزار المفيد) في زيارة لابي عبدالله عليه السلام غير مقيدة بوقت، وفيها: اللهم العن الذين كذبوا رسلك و هدموا كعبتك، و استحلوا حرمك، و ألحدوا في البيت الحرام، و حرفوا كتابك .

(مـد) ٤٤ - الشيخ الطوسي ره في (المصباح) في زيارة يوم عاشورا روى عبدالله بن سنان عن الصادق (ع) في حديث شريف فيه ذكر زيارة فيها: اللهم ان كثيراً من الامة ناصبت المستحفظين من الائمة إلى قوله (ع) وحرفت الكتاب، و رواه محمد ابن المشهدي في (مزاره) كما في (البحار) عن عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري عن أبي علي بن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن ابن قولويه و الصدوق عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبدالله بن سنان .

(ن) ٥٠ - الشيخ الكشي في ترجمة زرارة عن حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبدالله بن زرارة وعن محمد بن قولويه و الحسين() بن الحسن عن سعد بن عبدالله عن هارون بن الحسن بن محبوب عن محمد بن عبدالله بن زرارة و ابنيه الحسن و الحسين عن عبدالله بن زرارة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: اقرأ مني على والدك السلام - إلى أن قال - : عليكم بالتسليم و الرد إلينا، و انتظار أمرنا و أمركم، و فرجنا و فرجكم، ولو قد قام قائمنا و تكلم متكلمنا() ثم استأنف بكم تعليم القرآن، وشرايع الدين والأحكام، والفرائض كما أنزله على محمد صلى الله عليه و آله لانكر أهل البصائر فيكم ذلك اليوم انكاراً شديداً ثم لم تستقيموا على دين الله و طريقته إلاّ من تحت() حد السيف فوق رقابكم، ان الناس بعد نبي الله صلى الله عليه وآله ركب الله به سنة من كان قبلكم، فغيروا و بدلوا و حرفوا و زادوا في دين الله ونقصوا منه()، فما من شيء عليه الناس اليوم إلاّ وهو محرف عما نزل به الوحي من عند الله .

دراسة الاسناد :

في سند الرواية (لط) - ٣٩ :

١- احمد بن علي (أبو العباس) الرازي، ضعيف متهم بالغلو ، له كتاب «الشفاء و الجلاء في الغيبة» .

٢- محمد بن جعفر الأسدي (ت: ٣١٢ هـ) ثقة إلاّ انّه روى عن الضعفاء وكان يقول بالجبر و التشبيه .

٣ - يعقوب بن يوسف الضرّاب العسان (والصحيح الغسّاني) الاصفهاني لم نجد له ذكراً في كتب الرجال .

أورد الرواية في البحار (٥٢ / ١٧ - ٢٢) .

وفي سند الرواية (م) - ٤٠ قالوا فى يزيد بن اسحاق : كان واقفياً ولم يوثقوه بلفظ (ثقة) .

وفي سند الروايات (مب) ٤١ - :

ايضاح : في النسخة المطبوعة من كامل الزيارات (نشر مكتبة الصدوق سنة ١٤١٧ هـ ص ٢٣٢) جاء ... سعدان بن مسلم، (عن) قائد أبي بصير قال حدّثنا بعض أصحابنا عن أبي عبدالله (ع) وقائد أبي بصير المشهور هو علي بن أبي حمزة البطائني: متهم كذّاب و هو أصل الوقف .

ومن هو بعض أصحابه الذي روى هذه الرواية .

و الرواية (مب) ٤٢ - بدون سند .

و الرواية (مد) ٤٤ ـ مرسلة .

و في سند الرواية (ن) - ٥٠ :

محمد بن عيسى بن عبيد، قال الشيخ: ضعيف، استثناه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه عن رجال نوادر الحكمة وقال: لا أروي ما يختصّ برواياته ... وقال في الاستبصار في ذيل الحديث ٥٦٨ (ج ٣) : انّ هذا الخبر مرسل منقطع و طريقه محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، وهو ضعيف .

دراسة متون الروايات :

في الرواية (لط) ٣٩ - : (اللهم جدد ما امتحى من دينك واحي به - المهدي الموعود - ما بدّل من كتابك) .

وفي (م) ٤٠ - :

(الذين كذبوا رسلك و هدموا كعبتك و حرّفوا كتابك) .

وفي (ما) ٤١ - :

بعد حرفوا كتابك (وسفكوا دم أهل بيت نبيك (ص)) .

وفي (مب) ٤٢ - :

بعد (هدّموا كعبتك) و استحلوا حرمك و حرّفوا كتابك .

وفي (مـد) ٤٤ - : وحرّفت الكتاب .

وفي (ن) ٥٠ - : (فغيّروا، و بدّلوا، و حرّفوا، و زادوا في دين الله، و نقصوا).

انّ هذا الخبر جاء في مورد الاحكام الشرعية. أي غيّروا و بدّلوا في الأحكام الشرعية وليس في القرآن وقد جاء بعدها :

«وعليك بالحج أن تهلّ بالإفراد وتنوي الفسخ إذا قدمت مكة، و طفت و سعيت، فسخت ما أهللت به، و قلبت الحج عمرة، أحللت الى يوم التروية ... والاهلال بالتمتع بالعمرة إلى الحج ...» .

وفي ما يأتي المراد من هذه التعابير .

مرّ بنا في الحديث (لد) ٣٤ - في بحث الروايات المنتقلة من مدرسة الخلفاء إلى مدرسة أهل البيت عن النبي (ص) انه قال:

يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون : المصحف و المسجد و العترة يا ربّ حرّقوني و مزّقوني الحديث ...

وكذلك الشأن في الأحاديث الآتية :

٢٥ - أصحاب العربية يحرفون الكلم عن مواضعه .

٣٣- أما كتاب الله فحرفوا، و أما الكعبة فهدمو،ا وأما العترة فقتلوا .

٣٨ - بدلوا دينك و كتابك و غيروا سنّة نبيك .

٤٣ - و خالفوا السنّة، و بدّلوا الكتاب .

٤٨ - و حرّفت القرآن، و بدلّت الأحكام .

٤٩ - و التلاوات المغيّرة و الآيات المحرّفة .

و بناءً على ذلك ، لابد لنا من دراسة متون الروايات باذنه تعالى في ما يأتي :

خلاصة ما في هذه الروايات ان في الامة بعد رسول الله (ص) من سفكوا دماء ذرية الرسول(ص) و عترته، و هدموا الكعبة، و استحلّوا حرمتها و حرّفوا الكتاب، و بدّلوه و بدّلوا سنّة الرسول(ص) و بدّلوا الأحكام والتلاوات المغيّرة فهل وقع كل ذلك بعد الرسول (ص) هذا ما سندرسه باذنه تعالى في ما يأتي :

أولاً - معنى التبديل و التحريف :

في المعجم الوسيط :

بدّل الكلام: حرّفه .

و حرّف الكلام : غيّره و صرفه عن معناه .

إذاً فالتبديل و التحريف قد يكون تبديلاً للفظ وقد يكون تبديلاً للمعنى .

وقال الله سبحانه في سورة البقرة / ١٨١ :

(**فمن بدّله من بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدّلونه**)

عن سعيد بن جبير (فمن بدّله) يقول للاوصياء يعني: من بعد ما سمع من الميّت فلم يمض وصيّته، فانما اثم ذلك على الذين يبدّلونه يعني الوصيّ، و برئ من الميت .

وفي تفسير مجمع البيان :

فمن بدّله أي: بدل الوصية وغيرها من الاوصياء أو الاولياء أو الشهود والتبديل: تغيير الشيء عن الحق فيه بان يوضع غيره في موضعه .

وفي الآية ٤٦ من سورة النساء :

(**يحرفون الكلم عن مواضعه**) أي يبدلون كلمات الله و أحكامه عن مواضعها .

وفي الآية ١٣ من سورة المائدة :

(**يحرفون الكلم عن مواضعه)** أي يفسرونه على غير ما أنزل و يغيرون وصيّة النبي فيكون التحريف بأمرين : أحدهما سوء التأويل، والآخر التغيير و التبديل . أي: من بعد أن وضعه الله موضعه أي: فرض فروضه، و أحلّ حلاله و حرّم حرامه، يعني بذلك : ما غيروه من حكم الله في الزنا، و نقلوه من الرجم الى ٤٠ جلدة وقيل نقصوا حكم القتل من القود الى الدية .

و مصداق الروايات :

أولاً - الذين كذبوا الرسول (ص) و سفكوا دم أهل بيته و استحلوا الحرم و هدموا الكعبة والحدوا في البيت الحرام هم يزيد وجيشه فقد قتل يزيد ذرية الرسول (ص) و عترته و أهل بيته الحسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله(ص) و سائر أهل بيته يوم العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ و سبى بنات رسول الله (ص) و حملهم من كربلاء في العراق إلى دمشق الشام، و أحضرهم مجلس الخلافة، و أنشد في حال السكر أبيات ابن الزبعرى :

ليت أشياخي ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الاسل

لأهلوا و استهلوا فرحاً *** ثم قالوا يا يزيد لا تُشّل

قد قتلنا القرم من ساداتهم *** وعدلنا ميل بدر فاعتدل

و زاد عليها :

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف إن لم أنتقم *** من بني أحمد ما كان فعل

ولمّا ثار عليه ابن الزبير في مكّة وبقية أصحاب الرسول(ص) و التابعون في المدينة أرسل في السنة الثانية من خلافته إلى المدينة جيشاً أباحوا المدينة ثلاثة أيام في واقعة تسمى في التاريخ بواقعة الحرّة قتل فيها بقية أصحاب الرسول(ص) و ولدت على أثر ذلك الف امرأة بلا زوج .

وفي السنة الثالثة من خلافته أرسل جيشه إلى مكة، فاستباحوا حرمة البيت الحرام، و رموه بالمنجنيق، و هدموا بعض جدرانه، و إلى هذه تشير الأحاديث و أمثالها .

كان ذلكم ما وقع في هذه الامة بعد الرسول (ص) في شأن القرآن و الكعبة و عترة الرسول (ص) .

أمّا تبديل السنّة و الأحكام بعد الرسول (ص) فمنها ما نقرأ في كتاب الله جل اسمه في آية الوضوء :

(**وامسحوا برؤسكم و أرجلكم إلى الكعبين**) وفي الأمة من يغسل رجليه في الوضوء، و نزلت جميع السور مع البسملة عدا سورة البراءة وفي الأمة من لا يقرأ البسملة في سورة الفاتحة في الصلاة .

ومن راجع بحث اجتهادات الخلفاء بعد الرسول(ص) في معالم المدرستين ج ٢ وجد كثيراً من الأحكام التي بدلت باجتهادات الخلفاء بعد الرسول (ص) ومنها منعهم عن عمرة التمتع في الحج و عن متعة النساء، و قد قال الخليفة الثاني فيهما:

متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) و أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما() .

ثانياً - ورد في الأحاديث حرّفوا الكتاب، وفي بعضها بدلوا الكتاب و هما بمعنى واحد .

و ينقسم التحريف على :

أ - تحريف الفاظ القرآن .

ب - تحريف معنى القرآن .

أمّا تحريف الفاظ القرآن فالمراد منه في أحاديث أئمة أهل البيت القراءات المختلفة المختلقة للقرآن الواحد .

و ننقل في ما يأتي ما أوردناه في بحث القراءات من المجلد الثاني من هذا الكتاب ما موجزه عن كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي():

(القرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد (ص) للبيان و الإعجاز .

و القراءات السبع متواترة عند الجمهور ، و قيل : بل هي مشهورة. والتحقيق أنّها متواترة عن الأئمة السبعة. أما تواترها عن النبي(ص) ففيه نظر ، فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد).

١ في نص الاستاذ ظهير (أبي الحسنين) تصحيف .

٢ في النص (الحسنين) تصحيف .

٣ وفي النص (الحسنين) تصحيف.

٤ في النص (الحسنين) تصحيف .

٥ في النص (بتكلمنا) تصحيف .

٦ في النص (يحب) تصحيف .

٧ في النص (ونقصوه) تصحيف .

٨ بداية المجتهد ١ / ٣٤٦ ، باب القول في التمتع ؛ و زاد المعاد لابن القيم ٢ / ٢٠٥ ، فصل «متعة النساء» و لفظة : «أنا أعاقب عليهما» تحريف؛ و شرح النهج ٣ / ١٦٧ ؛ و المغني لابن قدامة ٧ / ٥٢٧ ؛ و المحلّى لابن حزم ٧ / ١٠٧ ؛ وتفسير القرطبي و الرازي ٢ / ١٦٧ و ٣ / ٢٠١ - ٢٠٢ ؛ و كنز العمال ٨ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ؛ و البيان و التبيين للجاحظ ٢٢٣/٢؛ و راجع الطبري في كتابه «شرح معاني الآثار» ، مناسك الحج ص ٣٧٤ عن ابن عمر .

٩ البرهان في علوم القرآن للزركشي ١ / ٣١٨ .

أمثلة من أثر اختلاف قراءاتهم على معرفة حلال الله و حرامه

قال الزركشي و السيوطي: باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام، ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءات في «لمستم» و (لامستم) ، و كذلك جواز وطئ الحائض عند الانقطاع وعدمه إلى الغسل على اختلافهم في (حتى يطهرن) . و ذكر القرطبي بتفسير (أو لامستم النساء) النساء / ٤٣ ، وقال: قرأ نافع وابن كثير و أبو عمرو و عاصم و ابن عامر (لامستم) و قرأ حمزة و الكسائي «لمستم» ().

وقال في (**ولا تَقْرَبُوهُنَّ حتّى يَطْهُرنَ**) البقرة / ٢٢٢ : قرأ نافع و أبو عمرو و ابن كثير و ابن عامر «يَطْهُرْنَ» وقرأ حمزة و الكسائي وعاصم في رواية أبي بكر و المفضَّل «يَطَّهَّرن». بتشديد الطاء والهاء وفتحهما. وفي مصحف أُبيّ وعبدالله «يتطهرن» . وفي مصحف أنس بن مالك «ولا تقربوا النساء في مَحِيضهنّ و اعتزلوهن حتى يتطهرن». و رجّح الطبري قراءة تشديد الطاء، وقال: هي بمعنى يغتسلن، لاجماع الجميع على أن حراماً على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع الدّم حتى تطهر . قال: و إنما الخلاف في الطهر ما هو ؛ فقال قوم : هو الاغتسال بالماء . وقال قوم : هو وضوء كوضوء الصلاة. وقال قوم هو غسل الفرج؛ وذلك يُحلّها لزوجها و إن لم تغتسل من الحيضة ؛ و رجحّ أبو علي الفارسيّ قراءة تخفيف الطاء، إذ هو ثُلاثيٌّ مضادٌّ لطمِث وهو ثلاثيّ ().

وهكذا انتشرت القراءات المختلقة بين أتباع مدرسة الخلفاء . وصنّفوا كتباً كثيرة في تدوين قراءات القرّاء، سجل منها في مادة القراءة بكشف الظنون ١٨ كتاباً، وفي مادة علم القراءة أكثر من عشر و مائة كتاب() جمعوا فيها قراءات القرّاء .

منهم القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون (ت: ٢٨٢ هـ)، قال حاجي خليفة: أ لّف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءات عشرين إماماً () .

و نظير ذلك أثر المرويات عن الصحابة في نقص آيات القرآن مثل ما روي عن أمّ المؤمنين عائشة أنها قالت: (و رضاع الكبير خمساً) .

قال ابن رشد : (واختلفوا في رضاع الكبير ، فقال مالك و أبو حنيفة و الشافعي و كافّة الفقهاء لا يُحرِّم رضاع الكبير، و ذهب داود و أهل الظاهر إلى أ نّه يحرم، وهو مذهب عائشة)، وهو قوله و سبب اختلافهم تعارض الآثار في ذلك ...() .

كان هذا كلّه في مدرسة الخلفاء ، فما هو موقف مدرسة أهل البيت من اختلاف القراءات و الأحرف السبعة ؟

---

١ تفسير الآية بتفسير القرطبي ٥ / ٢٢٣ ؛ و الزركشي ١ / ٣٢٦ ؛ والاتقان ١ / ٨٤ .

٢ القرطبي بتفسير الآية ٣ / ٨٨ - ٨٩ ، و ذكر أنّ عاصماً روى عنه القولان .

٣ كشف الظنون ٢ / ١٤٤٩ ، في مادة كتاب القراءات ومادة علم القراءة ص ١٣١٧ - ١٣٢٢ وما بعدها .

٤ كشف الظنون ٢ / ١٤٤٩ .

٥ بداية المجتهد ط . مصر سنة ١٣٨٩ هـ ، ٢ / ٣٩ .

رأي مدرسة أهل البيت فى القراءات :

قد مرّ بنا في المجلد الثاني من هذا الكتاب أنّ الإمام الباقر (ع) قال: القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة .

وفي حديث آخر بعده لما قيل له : (الناس يقولون إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف)، كذّب القول وقال: (نزل القرآن على حرف واحد من عند الواحد).

وفي روايتين أخريين عن الإمام الصادق قال:

(اقرؤوا كما يقرأ الناس)[0] .

كان ذلكم نوعاً واحداً من تحريف القرآن بتحريف القراءة المنزلة و نوعاً آخر من تحريف القرآن بتحريف معناه و تغيير شأن نزول الآيات كما نجد في تفسير آية التطهير و حديث الكساء الآتي بتفسير الدّر المنثور للسيوطي :

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الآية * أخرج ابن أبي حاتم و ابن عساكر من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال عكرمة رضي الله عنه من شاء باهلته انها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

**** و أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم .***

**** و أخرج ابن جرير و ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه في قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قال: ليس بالذي تذهبون اليه انما هو نساء النبي صلى الله عليه وسلم .***

**** و أخرج ابن سعد عن عروة رضي الله عنه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قال : يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في بيت عائشة رضي الله عنها .***

* * *

هكذا حرّفوا معنى الآية بينما هي نازلة في شأن الرسول(ص) وابن عمه علي وابنته فاطمة وسبطيه الحسن والحسين كما نصت عليه الروايات الآتية:

**** أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و الطبراني و ابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ببيتها على منامة له عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعي زوجك و ابنيك حسناً وحسيناً فدعتهم فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما يريد الله ليذهب عنكم***

الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) فأخذ النبي الله صلى الله عليه وسلم بفضلة ازاره فغشاهم اياها ثم أخرج يده من الكساء و أومأ بها إلى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي و خاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالها ثلاث مرات قالت أم سلمة رضي الله عنها فادخلت رأسي في الستر فقلت يا رسول الله وأنا معكم فقال انك إلى خير مرتين .

** وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى أبيها بثريدة لها تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها أين ابن عمك قالت هو في البيت قال اذهبي فادعيه و ابنيك فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما في يد و علي رضي الله عنه يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسهما في حجره وجلس علي رضي الله عنه عن يمينه وجلست فاطمة رضي الله عنها عن يساره قالت أم سلمة رضي الله عنها فأخذت من تحتي كساء كان بساطنا على المنامة في البيت .*

** و أخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها ائتني بزوجك و ابنيه فجاءت بهم فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم ان هؤلاء أهل محمد وفي لفظ آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد قالت أم سلمة رضي الله عنها فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير .*

** وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت نزلت هذه الآية في بيتي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) وفي البيت سبعة جبريل وميكائيل عليهما السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وأنا على باب البيت قلت يا رسول الله ألست من أهل البيت قال انك إلى خير انك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .*

** وأخرج ابن مردويه و الخطيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان يوم أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن و حسين وفاطمة وعلي فضمهم إليه ونشر عليهم الثوب والحجاب على أم سلمة مضروب ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم*

اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة رضي الله عنها فأنا معهم يا نبي الله قال أنت على مكانك و انك على خير .

* و أخرج الترمذي و صححه ابن جرير و ابن المنذر و الحاكم و صححه وابن مردويه و البيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله عنها قالت في بيتي نزلت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

* وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية في خمسة فىّ وفي علي وفاطمة وحسن و حسين (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

* و أخرج ابن أبي شيبة و أحمد و مسلم و ابن جرير و ابن أبي حاتم والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما فادخلهما معه ثم جاء علي فأدخله معه ثم قال: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً) .

* و أخرج ابن جرير و الحاكم وابن مردويه عن سعد قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فادخل عليا وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال اللهم هؤلاء أهلي و أهل بيتي .

* و أخرج ابن أبي شيبة و أحمد وابن جرير و ابن المنذر وابن أبي حاتم و الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال جاء رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى فاطمة ومعه حسن و حسين و علي حتى دخل فادنى عليا وفاطمة فاجلسهما بين يديه و أجلس حسنا و حسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه و أنا مستدبرهم ثم تلا هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

و أخرج ابن أبي شيبة وأحمد و الترمذي و حسّنه وابن جرير وابن المنذر و الطبراني والحاكم و صحّحه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها إذا خرج إلى صلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت الصلاة (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

**** و أخرج مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أذكركم الله في أهل بيتي فقيل لزيد رضي الله عنه ومن أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده آل علي و آل عقيل و آل جعفر و آل عباس .***

**** و أخرج الحكيم الترمذي و الطبراني و ابن مردويه و أبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً فذلك قوله و أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فانا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة و ذلك قوله وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً فأنا و أهل بيتي مطهرون من الذنوب .***

**** و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً) قال هم أهل بيت طهرهم الله من السوء و اختصهم برحمته قال وحدث الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نحن أهل بيت طهرهم الله من شجرة النبوة وموضع الرسالة و مختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم .***

**** وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما دخل علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها جاء النبي صلى الله عليه وسلم أربعين صباحاً إلى بابها يقول السلام عليكم أهل البيت و رحمة الله و بركاته رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً أنا حرب لمن حاربتم أنا سلم لمن سالمتم .***

**** و أخرج ابن جرير و ابن مردويه عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر بالمدينة ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلاّ أتى إلى باب علي رضي الله عنه فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .***

**** و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال شهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وقت كل صلاة يقول السلام عليكم ورحمة الله و بركاته أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا الصلاة رحمكم الله كل يوم خمس مرات .***

**** و أخرج الطبراني عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر فيقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً ().***

وقد أخرجنا الروايات الصحيحة في تفسير الآية أكثر تفصيلاً من هذا في العدد الخامس من سلسلة على مائدة الكتاب و السنّة تحت عنوان آية التطهير في مصادر الفريقين ولله الحمد .

ويلحق بهذا الباب الروايات التي أوردناها في بحث روايات منتقلة و مشتركة من قراءة ابن عباس «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة من الله».

وقراءة أُبيّ بن كعب «وانذر عشيرتك الاقربين و رهطك منهم المخلصين» .

و قراءة : «يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك - في علي - وان لم تفعل فما بلّغت رسالته ...»

و كتابة أم المؤمنين عائشة وغيرها في مصاحفهن : والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقالت: انها سمعت ذلك من رسول الله (ص) .

وفي ما يأتي نبيّن باذنه تعالى المراد من هذه التعابير :

قال الله سبحانه : (**وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم**)

وقوله تعالى: (**ثمّ إنّ علينا بيانه**) .

و مرّ بنا في بحث مصطلح التلاوة و القراءة من المجلد الاوّل عن مسند أحمد ٥ / ٤١٠ ان الصحابة كانوا يقترؤن من رسول الله عشر آيات عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الاخرى، حتى يعلموا ما فيها من العلم و العمل .

وما رواه البخاري في باب رجم الحبلى إذا زنت من كتاب الزنا إذا أحصنت عن ابن عباس انّه قال: كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف فبينما أنا في منزله وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجّها ...).

و ان آخر حجّة حجّها عمر كانت سنة ٢٣ هـ وقتل في الشهر نفسه .

وكان اسلام عبد الرحمن بن عوف على ما ذكره ابن هشام في السنة الثالثة من الهجرة وكان بين الزمانين أكثر من اثنتين و ثلاثين سنة، ولم يكن كبراء المهاجرين أمثال عبدالرحمن بن عوف أطفال كتاتيب، ليقرئهم ابن عباس تلاوة ألفاظ القرآن، و انّما كان يعلمهم تفسير القرآن إذاً فقد كان الاقراء بمعنى تعليم لفظ القرآن مع معناه و إذا جمعنا بين هاتين الروايتين و بين ما جاء في صحيح مسلم وغيره واللفظ لمسلم في كتاب المساجد باب من قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ١ / ١١٢ عن أبي يونس مولى عائشة انّه قال: أمرتني عائشة أن أكتب مصحفاً وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذنني :حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى، فلما بلغتها آذنتها، فأملت عليّ: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين . قالت عائشة: سمعتها من رسول الله (ص) .

وفي الباب عن حفصة انها كذلك أمرت كاتبها .

بناء على ما جاء في هذه الروايات فانّ (وصلاة العصر) لم تكن في القرآن الذي كان يُستنسخ عنهما لكل من أم المؤمنين عائشة ولأم المؤمنين حفصة ولمّا كانتا سمعتا ذلك من رسول الله (ص) أمرتا كاتبيهما أن يكتباه في ما ينسخان من القرآن بياناً للآية ولا يعني ذلك انهما كانا يقولان: إنّ (وصلاة العصر) جزء من الآية، وسقط من القرآن الذي يُنسخ منه .

و كذلك ما جاء في شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ١٩٢ - ١٩٣ و ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر عن الصحابي أبي هريرة : أنزل الله عزّ و جلّ : (يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - في علي بن أبي طالب - وان لم تفعل فما بلغت رسالته).

و بتفسير الآية في الدّر المنثور عن ابن مسعود: كنّا نقرأ على عهد رسول الله(ص) يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك - أنَّ علياً مولى المؤمنين - وان لم تفعل فما بلغت رسالته() .

١ الحديث الاول و الثاني في الكافي ٢ / ٦٣٠ ؛ و الحديثان الآخران ص ٦٣١ و ص ٦٣٣ ؛ و وسائل الشيعة ٤ / ٨٢١ وفيه عن الامام الصادق أيضاً و اقرأوا كما علمتم .

٢ الدر المنثور للسيوطي بتفسير الآية ٣٣ من سورة الاحزاب ٥ / ١٩٨ - ١٩٩ .

٣ الدر المنثور ٢ / ٢٩٨ .

(١١)

أقوال مفسّرة و ليست برواية

(يه) ٣٥٩ - علي بن ابراهيم قال نزلت يا أيّها النبي جاهد الكفار بالمنافقين لان النبي صلى الله عليه و آله لم يجاهد المنافقين بالسيف .

(يو) ٣٦٠ - الطبرسي و روى في قراءة أهل البيت عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين قالوا عليهم السلام لان النبي صلعم لم يكن يقاتل المنافقين وانما يتألفهم لان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الايمان .

(يز) ٣٦١ - محمد بن الحسن الشيباني في (نهج البيان) و في قراءة أهل البيت عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين يعنى من قتل من الفريقين كان فتح .

وقد جاء في تفسير القمي:

قال علي بن ابراهيم ذكر المنافقين فقال (المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض - إلى قوله - ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) فانه محكم ثم ذكر المؤمنين فقال (وعد الله المؤمنين و المؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) الآية محكمة و قوله (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم). قال إنما نزلت «يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين» لان النبي (ص) لم يجاهد المنافقين بالسيف . قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) قال جاهد الكفار و المنافقين بالزام الفرائض .

دراسة ما عدها الشيخ النوري والاستاذ ظهير ثلاث روايات وليست برواية بل تفسير للمتشابه كما جاء برواية بعده للتأييد و انّ النص القرآني كان «والمنافقين» لا «بالمنافقين» .

و الشيخ النوري قد ترك الرواية المنصوصة وأخذ القول المفسّر مكانها ونسبها إلى القمي في صورة الرواية !

وعلى أيّ حال، لقد أعاننا الشيخ في عمله هذا على أمور مهمة وهي :

١- انّ علي بن ابراهيم القمّي ليس من القائلين بالتحريف والتغيير وما ورد في التفسير المنسوب إليه أو رُوي عنه يكون من هذا القبيل .

٢ - انّ الفاظ : (نزلت)، و (هكذا أنزلت)، و (تنزيله هكذا)، اصطلاحات استعملت في زمن المعصومين (ع) في التفسير والبيان، و قولهم (ع) : هكذا أنزلت يعني : قصدت منه هذا المعنى أو معناه هكذا وهذا المعنى من هذه المصطلحات كان معلوماً عند المتقدمين من العلماء في عصرهم (ع) وفي عصر الكليني والقمي والعياشي والصدوق والشيخ الطوسي والطبرسي و ...

و لذا ترى - مثلاً - في التفسير المنسوب إلى علي بن ابراهيم و تفسير العياشي أوردا في كلّ مورد من هذه الموارد أولاً نصَّ الآية الموجودة في المصحف الذي كان في متناول أيدي المسلمين و أوردا الروايات الواردة في تفسيرها و بيانها ولم يقولا في أي مورد منها انّ النصّ حُرّف أو بُدّل فالتحريف عندهما تحريف المعنى لا النّص كما مر في (ص: ٨٦) عن فضل بن شاذان في اعتراضه على اتباع مدرسة الخلفاء برواياتهم في الزيادة والنقيصة، و بناءً على هذا فقد صح ادعاء الاجماع من الصدوق و الشريف المرتضى والشيخ الطوسي والطبرسي على انّ ما بين الدفتين قرآن بلا زيادة و نقصان .

٣ - انّ الشيخ النوري لـمّا كان بصدد اثبات مزعومته لم يأت من الروايات والأقوال إلاّ بمقدار ما يفيده، وقد تكون في نفس الروايات التي أوردها حتى روايات أمثال السياري أشياء على خلاف ما أراده كما بيّناها.

٤ - انّ القول بالتحريف و النقيصة ورد في كتب أتباع مدرسة أهل البيت في القرون الاخيرة، و منشؤه تبديل المعنى المصطلح عند القدماء التي توهمتها الاذهان الساذجة - خصوصاً الاخباريون أمثال السيد نعمت الله الجزائري ومن حذا حذوه انّها من التحريف اللفظي .

خلاصة البحوث و نتائجها

أ - في البحث الأول :

وجدنا الروايات التي استدل بها كل من الشيخ النوري والاستاذ ظهير على مرادهما، وعدّاها و رقّماها بخمس عشرة رواية كانت سبع روايات. وهل خفى ذلك على الشيخ والاستاذ أم دفعهما إلى اخفاء هذه الحقيقة حب التكثير في ايراد الروايات الدالّة على تحريف القرآن على حدّ زعمهما و العياذ بالله وتأتي دراسة متونها في البحوث الآتية.

ب - في البحث الثاني :

وجدنا قول الزور و البهتان أعظم مما ورد في البحث الأول وذلك لأنّ الرواية التي استدلاّ بها في هذا البحث مرويّة من قبل رواة مدرسة الخلفاء ومسجلّة في كتب حديثهم وعلى هذا فهي معدودة من روايات مدرسة الخلفاء وليست برواية شيعية كما زعماها و انما انتقلت إلى كتب حديث مدرسة أهل البيت (ع) من كتب حديث مدرسة الخلفاء وهذا النوع من الرواية نسميها في بحوثنا بالروايات المنتقلة .

وسوف يأتي انه ليس المراد من الزيادة التي ورد في متونها زيادة النص القرآني، بل المراد زيادة بيان و توضيح للآيات .

ج - وكذلك الشأن في روايات البحث الثالث و المشتركة بين المدرستين :

وإلى هنا تقع مسؤولية اشاعة قول الزور والبهتان على القرآن الكريم عليهما سواسية، ويقع على الشيخ النوري عظم المسؤولية في شناعة عملهما في البحث الرابع الآتي .

د - في البحث الرابع روايات الغلاة والمتهمين في دينهم :

في هذا البحث روايات غلاة متهمين في دينهم مثل السيارى وسهل بن زياد و ابراهيم بن اسحاق النهاوندي وحسين بن حمدان الحضيني وأبي سمينة محمد ابن علي الكوفي و محمد بن سليمان الديلمي وحسن بن على أبي حمزة و أبيه .

ولست أدري كيف يعتمد على روايات هؤلاء الغلاة محدث كالشيخ النوري في ما اختلقوه في شأن القرآن !! لست أدري ؟

وكيف يستدل برواياتهم التي افتروا بها على الله و رسوله (ص) والأئمة من أهل بيته (ع) ؟

هـ - في البحث الخامس روايات مختلقات واهية :

في هذا البحث خرافات و أكاذيب بعضها مما يضحك الثكلى، و لم يخف على الشيخ والاستاذ ما فيها من مختلقات واهية، ولكنّ هيامهما بايراد أمثال هذه الروايات دفعهما إلى أن يغضّا النظر عن كل ما فيها من السخف ويستشهدا بها على مرادهما . ولسنا بحاجة مع كل ذلك إلى دراسة متونها .

و - في البحث السادس روايات لا أصل لها :

تقع على الشيخ النوري خاصّة مسؤولية الاستشهاد بروايات احتجاج الطبرسي . مع شنيع ما نقل في شأن شيخ الحديث الأقدم الصدوق رضوان الله تعالى عليه وكذلك شأن الروايات التي رواها عن الكتب الآتية :

١- تفسير فرات بن ابراهيم الذي لم يعرف من هو و قد ورد في تفسيره روايات الواقفية والزيدية واتباع مدرسة الخلفاء !

٢ - تفسير القمي فيه روايات رواتها مجهولون وأقوال مجهول قائلها !

٣ - تفسير العياشي والذي حذف منه الناسخ اسناد الروايات لغرض الاختصار ، و وجدنا فيها روايات كثيرة من كتاب قراءات السياري الغالي الكذاب مع حذف اسمه واسم كتابه !

٤ - أصل سليم بن قيس الذي قال فيه الشيخ المفيد (قد حصل فيه تخليط وتدليس، فينبغي للمتدين أن يتجنب العمل بكلّ ما فيه) !

٥ - عن بعض المفسرين ! ومن هم بعض المفسرين ؟!

٦ ـ عن غير واحد من أجلة المحدثين! ومن هم أجلّة المحدثين ؟!

ويستشهد الاستاذ ظهير بأمثال ما سبق مع قوله: (فيلزم الباحث المنصف أن لا ينسب شيئاً إلى القوم، إلاّ أن يكون ثابتاً من أئمتهم، والظاهر أ نّه لا يثبت إلاّ حينما يكون وارداً في الكتب التي خصصت لايراد مرويّاتهم وأحاديثهم).

ان الاستاذ ظهير مع ادعائه هذا يستشهد بسورة النورين السخيفة المختلقة التي رواها الزرادشتي كيخسرو كبير علماء فرقة المجوس في الهند عداء منه للاسلام ومحاولة منه لحطّ كرامة القرآن .

كانت تلكم خلاصة دراساتنا في أسانيد الروايات التي استشهد بها الشيخ والاستاذ على ما أرادا و بئسما أرادا وفي دراسات المتون قلنا ما ملخصه: ان المقصود مما جاء في بعض تلكم الروايات ان ربع ما في القرآن حلال و ربعاً حرام و ربعاً فينا و ربعاً في عدوّنا وان المقصود فينا معاشر المسلمين وفي عدونا معاشر المسلمين. ثم اننا برهنا في ما سبق ان كتب الحديث لدى المدرستين ليست كالنص القرآني الذي قال فيه الله تبارك و تعالى : (**إنّا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون**)بل وقع التصحيف والتحريف في الفاظ الحديث كما ذكرنا أمثلة منها في بحث (أخطاء في نسخ كتب الحديث) من المجلد الثالث من معالم المدرستين مثل بعض الأخطاء التي وردت في روايات أصول الكافي وأيضاً وقعت أخطاء في أسماء رواة الأحاديث .

وكتب العلماء في تصحيح أسماء الرواة عدّة مؤلفات ذكرنا أسماء ٢٣ مؤلفاً منها في بحث الخلاصة من عبدالله بن سبأ ج ٢ .

و أشهر تلك الكتب : الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والانساب لابن ماكولا .

فكيف يستشهدالشيخ النوري والاستاذظهيربأمثال تلكم الروايات على عدم سلامة النص القرآني ؟

ز ـ في البحث السابع روايات رواة مجهولين :

وجدنا في اسناد رواياتها أسماء تسعة عشر راوياً لم نجد لهم ذكراً في كتب معرفة الرواة وخمسة مجهولة حالهم و راويين ضعيفين و راوياً لعنه الامام جعفر الصادق (ع).

ولدى دراسة متون رواياتها وجدنا فيها ما يدل على وقوع التحريف والاسقاط في القرآن الكريم وسوف ندرس باذنه تعالى معنى الاسقاط والتحريف في البحثين التاسع والعاشر الآتيين .

ح ـ في البحث الثامن أدعية بلا سند :

في هذا البحث خمسة أدعية بلا سند، وفي متونها ما يدل على وقوع التحريف في القرآن وتغيير الأحكام وتغيير سنّة الرسول(ص).

وتلاوات مغيّرة للقرآن الكريم، وسيأتي المراد منها في البحثين التاسع و العاشر الآتيين .

ط ـ في البحث التاسع روايات رواة غير ثقاة :

روايتان في سند أولاهما راو ضعيف روايته مختلطة، وفي سند الثانية راو مجهول الحال، وهي مرسلة السياري الغالي الهالك . وفي متنيهما اشارة إلى تحريف القرآن واسقاط من بعض الآيات .

والمراد من الاسقاط : ان الله سبحانه كان قد أوحى إلى رسوله (ص) آي القرآن بوحي قرآني، وأنزل مع هذا الوحي بيان الآيات بوحي غير قرآني مثل قوله تعالى فى سورة : (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ـ في علي ـ **وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ...**) .

وقوله تعالى في سورة التحريم : (**إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه ...**) وجاء في الوحي البياني انهما أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة .

وكان الرسول(ص) يبلغ أصحابه، و يعلمهم الوحيين معاً، ويكتبونهما في مصاحفهم كذلك معاً، وكان يأمر من حضره من كتّاب الصحابة ان يكتبهما كذلك ـ معاً ـ في ما حضرهم من قرطاس وجلد وخشب وكتف شاة وما شابهها مما يكتب عليه واحتفظ بها (ص) كذلك جميعاً في بيته فلمّا توفي أمر (ص) عليا (ع) أن يجمع ذلك القرآن فجمعها بضم بيان الآيات مع آياتها في كل سور القرآن وحمل ذلك القرآن وجاء به مع مولاه قنبر يوم الجمعة إلى مسجد الرسول(ص) فقالوا : لا حاجة لنا به وبدؤا بكتابة مصحف مجرّد عن بيان الرسول(ص) في عصر الخليفة أبي بكر وتمت الكتابة في عصر الخليفة عمر فاودعها عند أم المؤمنين حفصة وعلى عهد الخليفة عثمان أمر بنسخ عدّة نسخ على ذلك المصحف و وزّعها على أمهات البلاد الاسلامية وجمع مصاحف الصحابة والتي كان في بيان آياتها أسماء الممدوحين والمذمومين وبعملهم ذلك أسقطوا الأسماء التي كانت في الوحي البياني مع القرآن .

وأما قرآن الرسول أو مصحف الرسول(ص) الذي كان فيه الوحي البياني مع الوحي القرآني والذي جمعه الامام علي(ع) وكان فيه الأسماء التي أسقطوها فقد ورثه الأئمة من أبناء علي وكانوا ينقلون منه أحياناً لأصحابهم بعض ما أسقطوه من الوحي بيانا وكذلك تداوله الأئمة كابراً بعد كابر إلى المهدي (ع) وذلك القرآن هو الذي يدفعه المهدي (ع) إلى أصحابه ويُدرِّسونه المسلمين وفيه الأسماء التي أسقطوها.

ي ـ في البحث العاشر : روايات في التحريف والتبديل

في سند الرواية الأولى منها راو ضعيف متهم بالغلّو وآخر روى عن الضعفاء ويقول بالجبر والتشبيه وثالث لم نجد له ذكراً في كتب الرجال .

وفي سند الثانية راو واقفي لم يوثق بلفظ ثقة .

وفي سند الثالثة متهم كذاب اصل الوقف روى عن بعض أصحابه .

وفي سند الرابعة راو ضعيف .

وفي متونها تكرارحديث تحريف القرآن الكريم وتبديله وان الامام المهدي سيحيي مابدل من الكتاب .

والتحريف و التبديل بمعنى واحد و بدّل الكلام حرّفه و صرفه عن معناه و يحرّفون الكلم عن مواضعه أي: يفسرونه على غير ما أنزل الله مثل تغييرهم المسح بالغسل في قوله تعالى: (**وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين**)وتغييرهم سنّة الرسول (ص) ومن مصاديقه قول الخليفة عمر متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما.

والتلاوات المغيّرة كثيرة في قراءات القرّاء المشهورين .

نتائج البحوث

أولاً ـ لم يكن عدد الروايات ثلاثمائة واحدى و ستين رواية كما رقمها الشيخ والاستاذ !

ثانياً ـ لم يصّح سند رواية واحدة منها، بل كان في اسنادها من وصفه علماء الرجال بضعيف الحديث ! فاسد المذهب ! مجفوّ الرواية ! يروي عن الضعفاء ! كذّاب ! متهم في دينه ! غال !

ثالثاً ـ لم يكن المراد مما جاء في متون الروايات ما زعماه بأن في نصوص القرآن الذي بأيدينا اليوم تبديل و تحريف والعياذ بالله بل المراد أن المخاطبين لم يعملوا بها كما هو الشأن في قوله تعالى: (**فمن بدّله من بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه)** أي: فمن بدّله من الأوصياء بعدما سمعه في الوصيّة من الميّت ... ويحرفون الكلم عن مواضعه، أي: يفسّرونه على غير ما أنزل ولما كان القرآن انزل بوحيين وحي قرآني، وهو ما كان نصّ الفاظه وحيا من الله، ووحي بياني، وهو ما أوحى الله إلى رسوله(ص) في بيان آي القرآن وكان في الوحي البياني أسماء الممدوحين والمذمومين، وعندما استنسخوا القرآن وحده في عصر الخليفة عثمان واسقطوا الوحي البياني الذي كان فيه الاسماء المذكورة بعملهم ذلك أسقطوا الأسماء التي أوحى الله إلى نبيه وعندما يظهر المهدي (ع) يخرج القرآن مع الوحي البياني الذي أسقطوه .

كان ذلكم تفسير ما أساء الشيخ والاستاذ فهمه، و أساءا الاستشهاد به من الروايات .

وعلى هذه، فقس ماسواها مما استدلاّبه والآتي ذكرها وبيانها في الباب الثاني عشر باذنه تعالى .